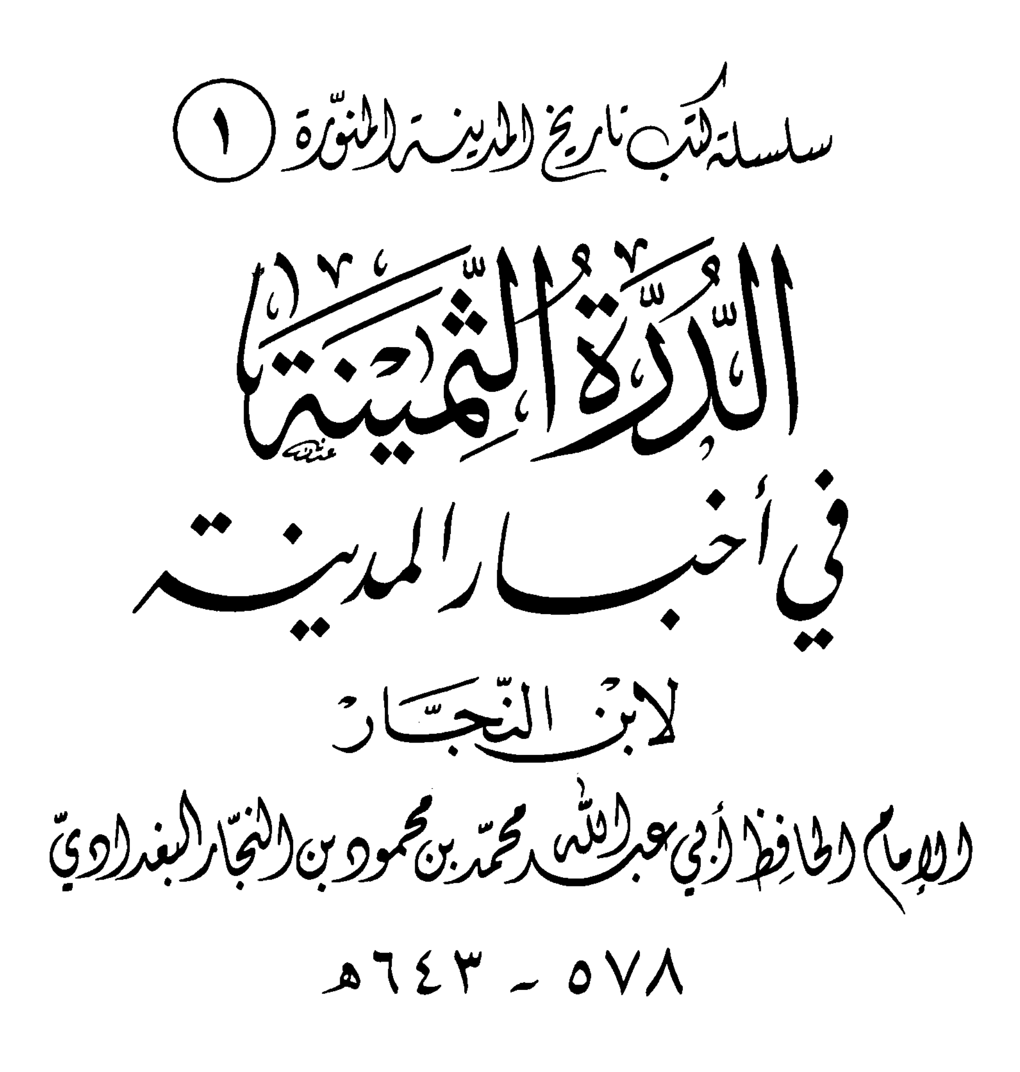


قابله واعتنى به

حسين محمد علي شكري

الناشر

دار المدينة المنورة

للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

بالتعاون مع

الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

هاتف: ٣٤٢٨٨٦ ـ ص. ب: ٥٩٢٠ ـ ١١٣ ـ تلكس: ٤٣٢١٨ ـ فاكس: ٨٦٠١٣٨ ـ ١ ـ ٩٦١

الدُّرَّةُ الثَّمِينَةُ
في أخبار المدينة





مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام الأتمان على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذا كتاب "الدرة الثمينة في أخبار المدينة" لابن النجار في طبعته الأولى المحققة والمقابلة بطبعتين سابقتين وثلاث نسخ خطية له.

فالطبعة الأولى للكتاب أخرجها الأستاذ صالح جمال عام ١٣٦٦هـ اعتماداً على نسخة خطية سقيمة كما وصفها رحمه اللّه في مقدمة الكتاب.

والطبعة الثانية أخرجها لجنة من العلماء والأدباء -كما هو مذكور في صدر غلاف الطبعة- وذلك سنة ١٣٧٦هـ، وذلك اعتماداً على نسختين خطيتين ومطبوعة الأستاذ صالح جمال.

وقد قمت بمقابلة المطبوعتين فوجدت بينهما اختلافاً كبيراً وتكراراً

لأخطاء وتصحيفات كثيرة جداً يطول عرضها، ثم بحثت عن مخطوطة لهذا الكتاب فلم أجد سوى مخطوطة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت منسوخة بخط الشيخ إبراهيم حمدي أمين المكتبة عن نسخة يظهر من تعليقة على الورقة الأولى من المخطوطة أنها بمكتبة آل مظهر بالمدينة المنورة.

فقابلت بين هذه النسخ وأثبت الفروق، ثم ظفرت بنسخة ثانية كتبت بخط الشيخ إبراهيم حمدي أيضاً لكن بعدد أقل من البياضات والسقط وذكر في نهايتها عن أي مخطوطة نقلت هذه المخطوطة، فظهر أنها جميعها نقلت من نفس النسخة التي نقلت منها النسخة التي اطلع عليها الأستاذ صالح جمال، ونسخة ثالثة ناقصة الأوراق من بدايتها ووسطها ونهايتها وهي من مصورات مكتبة تشستربتي.

وقد قمت بعد المقابلة وإثبات الفروق بالرجوع إلى المصادر التي يمكن أن يكون تم منها النقل ككتب الصحيحين، وقمت بمراجعة تراجم رجال السند للتأكد من صحة الأسماء وتسلسل السند لتصحيح الأسقاط والتحريفات الكثيرة الواقعة في النسخ المطبوعة أولاً ثم الخطية، ولم ألتزم بذكر فروق النسخ كثيراً لأنه أمر يطول ذكره لوجود التباين الواسع والأسقاط المتعددة.

وأسأل الله العظيم أن يكون ما بذلته من جهد خالصاً لوجهه الكريم وأن يثيب كل من نظر وراجع وصحح ما وجده من خلل في هذه الطبعة

وأن يرزقنا جميعاً المحبة وحسن الأدب في جوار هذا السيد العظيم سيدنا محمد ﷺ.

سبحانك اللهم وبحمدك، وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه

حسين محمد علي شكري

المدينة المنورة - ١٤١٦/١١/١٢هـ

تاريخ المدينة المنورة والمؤرخون

حظيت مدينة الرسول ﷺ باهتمام العلماء من مؤرخين ومحدثين، فمنهم من أفرد تاريخها أو فضائلها في مصنف مُفرد لذلك، ومنهم من أدمجه في مصنف كبير، أو ذكر فضائلها ضمن مؤلفه.

وفي هذه الخلاصة أحببت ذكر هذه المصنفات مع إيراد ترجمة مقتضبة لها إسهاماً في التعريف بهذه المصنفات، وحثاً للباحثين والمهتمين على إظهارها وإخراجها من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات، فحق المحبة والجوار بالمدينة المنورة يُلزم كل من وجد في نفسه القدرة العلمية وكذا القدرة المادية أن يُسهم في إخراج هذه الكنوز التاريخية خصوصاً تاريخ المدينة المنورة التي وفق اللّه لها علماء وحفاظاً كتبوا في تاريخها وفضائلها.

وسوف أعرض هذه المصنفات حسب تسلسلها التاريخي ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وقد أعلق بما يفيد حول بعضها، وأذكر ترجمة مختصرة لمؤلفيها.

وفيما يلي ذكرها:

١- تاريخ المدينة لابن زَبالة.

المؤلف: هو محمد بن الحسن بن زَبالة المدني، وقد أتم كتابه سنة

١٩٩هـ أي قبل وفاته بعام حيث إنه توفي سنة ٢٠٠هـ، وقد عرفته المصادر أنه من أصحاب الإمام مالك رضي اللّه عنه.

وهذا الكتاب لايزال مفقوداً، فمن مَنْ اطلع عليه السمهودي ونقل منه في كتاب "وفاء الوفا"، كما يعتبر الكتاب مصدراً لجميع من كتب عن المدينة المنورة من بعده.

وقد جمع المستشرق فستنفلد مرويات ابن زَبالة من المصادر التي نقلت عنه وقام بنشره عام ١٨٦٤م بعنوان "تاريخ المدينة" لابن زَبالة. والظن أن أصل الكتاب قد احترق ضمن الحريق الذي أتى على كتب السمهودي.

٢- **تاريخ يحيى بن جعفر العبيدي النسابة.** ذكره صاحب كشف الظنون.

٣- **أمر المدينة لعلي بن محمد المدائني.** ذكره محقق تاريخ ابن شبة.

٤- **أخبار المدينة.** للزبير بن بكار، وله أيضاً **"أخبار وادي العقيق"**. توفي سنة ٢٥٦هـ.

٥- **أخبار المدينة المنورة.** لعمر بن شبة.

وهو: عمر بن شبة النميري البصري، توفي سنة ٢٦٢هـ، ألف أيضاً كتاب " **أمراء المدينة**".

وهذا الكتاب لم يصل إلينا كاملاً. و الكتاب يسرد تاريخ المدينة من خلال التراجم وذكر بعض المواضع وتاريخ الخلفاء الأربعة رضوان اللّه عليهم، وقد طبع الجزء الذي وصل إلينا.

٦- أخبار المدينة. ليحيى بن الحسن بن جعفر. وقد عاش في أواخر القرن الثالث.

٧- فضائل المدينة. للمفضل الجندي.

وهو: المفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل الجندي اليمني، توفي سنة ٣٠٨هـ. وكتابه صغير الحجم اقتصر فيه على ذكر فضائل المدينة والسُكنى فيها وبعض البقاع منها، وهو مطبوع.

٨- الأنباء المُبينة عن فضل المدينة. للقاسم بن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٦٠٠هـ.

٩- الدرة الثمينة في أخبار المدينة. لابن النجار -وهو كتابنا هذا-.

١٠- إتحاف الزائر وإطراف المقيم السائر. لأبي اليمن بن عساكر.

هو: عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر، توفي سنة ٦٨٦هـ، وكتابه يهتم في أكثره بالزيارة وما يتعلق بها من أخبار، مع ذكره لبناء وفضل المسجد النبوي. وهو قيد الطبع.

١١- بهجة النفوس والأسرار. للمُرجاني، توفي سنة ٦٩٩هـ.

هو: عبد اللّه بن محمد بن عبد الملك المرجاني البكري. توفي سنة ٦٩٩هـ، وكتابه مما يمكن اعتباره من الكتب الشاملة التي توسعت في ذكر أخبار المدينة، وله فيه استطرادات خارجة عن أصل موضوع الكتاب، ويقوم أحد الباحثين بجامعة أم القرى بتحقيق الكتاب.

١٢- الروضة الفردوسية والحظيرة القدسية. للآقشهري.

هو: محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ الآقشهري. توفي سنة ٧٣٩هـ. وكتابه كما وصفه السخاوي مقسم على خمسة أبواب: في الزيارة وحكمها، في ذكر النبي ﷺ وأبنائه وبناته إلخ، في ذكر الوقائع، في ذكر الصحابة، في ذكر من عُرفت وفاته بالمدينة.

١٣- التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة. للمطري.

هو: محمد بن أحمد بن خلف المطري. توفي سنة ٧٤١هـ. كتابه بمثابة الذيل لكتاب ابن النجار حيث استدرك فيه على ابن النجار، ووصف بعض المعالم في عصره.

١٤- الإعلام بمن دخل المدينة من الأعلام. للمطري.

هو: عبد اللّه بن محمد بن أحمد المطري، توفي سنة ٧٦٥هـ. وقد ذكر السخاوي أنه لم يتسير له الوقوف على نسخة منه.

١٥- نصيحة المشاور وتعزية المجاور. لابن فرحون.

هو: عبد اللّه بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، توفي سنة ٧٦٩هـ. كتابه من أوسع الكتب وأشملها لمن سبقه، حيث إنه تصوير وتاريخ للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في المدينة المنورة في عهد المؤلف، ألفه في أواخر حياته فلخص فيه تجربة كاملة لظروف وأحوال معيشية عاصرها المؤلف. وهذا الكتاب قيد الطبع.

١٦- تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة. للمراغي.

هو: أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي، توفي سنة ٨١٦هـ. وكتابه تلخيص لكتابي ابن النجار والمطري كما أنه استدرك عليهما وزاد فيه. وقد طبع الكتاب.

١٧- المغانم المطابة في معالم طابة. للفيروزابادي.

هو: محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي، توفي سنة ٨١٧هـ. وكتابه يهتم بالتعريف بالمواضع حيث إنه علامة لغوي، كما ذيل كتابه ببعض التراجم. وقد طبع الجزء الخاص بالمواضع الجغرافية فقط من الكتاب.

١٨- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة. للسخاوي.

هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، توفي سنة ٩٠٢هـ. وكتابه عبارة عن تلخيص مختصر جداً للسيرة النبوية في بداية الكتاب، ثم بقية الكتاب عبارة عن تراجم. وهو مطبوع.

١٩- وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى. للسمهودي.

هو: علي بن أحمد السمهودي، توفي سنة ٩١١هـ. وكتابه هذا هو أوسع كتب تاريخ المدينة المنورة، حيث إنه قد اطلع على جميع ما سبق من مصنفات كتبت حول المدينة المنورة معظمها لايزال مفقوداً. وقد طبع الكتاب عدة طبعات، وكذلك مختصر الكتاب المسمى (**خلاصة الوفا**).

٢٠- الجواهر الثمينة في محاسن المدينة. لمحمد كبريت.

هو: محمد بن عبد الله بن محمد الحسيني، توفي سنة ١٠٧٠هـ. وكتابه

يغلب عليه طابع الأدب والشعر والرقائق.

٢١- نتيجة الفكر في خبر مدينة سيد البشر. للخليفتي.

هو: محمد بن عبد اللّه العباسي الخليفتي، توفي سنة ١١٣٠هـ[*]. وكتابه يحتوي كما وصفه الدكتور عاصم حمدان[1] على خمسة أبواب: في فضل المدينة، في فضل مسجدها، في من يزار بها من الصحابة، في مشاهدها وآثرها، في فضل المجاورة بها.

٢٢- نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين. للبرزنجي.

هو: جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي، توفي سنة ١٣١٧هـ. وكتابه خاص بتاريخ مسجد النبي ﷺ وهو مطبوع.

أما المصنفات التي اهتمت بتاريخ علماء وعائلات المدينة فهي:

١- تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب. للأنصاري.

هو: عبد الرحمن بن عبد الكريم بن يوسف الأنصاري، توفي سنة ١١٩٧هـ. وكتابه هذا يهتم بذكر أنساب عائلات المدينة المنورة وأصولها، كما يهتم بذكر الإنتاج العلمي لأفراد تلك الفترة.

(*) في تاريخ الوفاة خلاف في مصادر الترجمة، وما ذكر هنا أرجح الأقوال.

(١) المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ ص١٠٦

٢- تحفة الدهر ونفحة الزهر في أعيان المدينة من أهل العصر. للداغستاني.

هو: عمر بن عبد السلام الداغستاني الأنصاري، توفي بعد سنة ١٢٠١هـ. وكتابه يغلب عليه الطابع الأدبي في ذكر التراجم، حيث يصوغ عباراته بأسلوب أدبي. وقد ذكر الدكتور عاصم حمدان أنه يقوم بتحقيقه.

وهناك مؤلفات اهتمت بذكر ما حصل من الفتن، بالمدينة المنورة على وجه الخصوص فمنها:

١- ذيل الانتصار لسيد الأبرار. للسمهودي.

هو: عمر بن علي السمهودي، توفي سنة ١١٥٨هـ. وهذا الكتاب يؤرخ للفتنة التي حصلت بالمدينة بين سكان المدينة المنورة والأغوات وتدخل حرب لمناصرة الأغوات.

٢- النفح الفرجي في فتح جته جي. للبرزنجي.

هو: جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجي، توفي سنة ١١٨٤هـ[*]. وهذا الكتاب يختص بذكر فتنة تسلط بعض قبائل حرب على طريق الحاج ومداهمتهم لأطراف المدينة المنورة حتى قيض اللّه لهم القائد علي جته جي فحارب تلك القبائل ورد كيدها.

(*) ذكر بعض المصادر وفاته عام ١١٧٧هـ.

٣- الأخبار الغريبة فيما وقع بطيبة الحبيبة. لجعفر هاشم.

هو: جعفر بن حسين بن يحيى بن هاشم، توفي سنة ١٣٤٢هـ. والكتاب تاريخ لفتن وقعت بالمدينة المنورة خلال القرن الثاني عشر ذكرها ملخصة الدكتور عاصم حمدان في كتابه "المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ". وقد طبع الكتاب.

هذا ما وقفت عليه من مؤلفات اهتمت بتاريخ المدينة المنورة وما يتعلق بها من نواحي اجتماعية وسياسية وتاريخية، ويلاحظ أنه قد يتقارب تاريخ مؤلف لمؤلف آخر معاصر له، أو أن الفترة الزمنية بينهما ليست بالبعيدة، كما يلاحظ التباعد الزمني لبعض المصنفات، والسبب ليس لعدم الكتابة خلال هذه الفترة في رأيي، إنما هو عدم الاطلاع أو الوقوف على مصنفات للمهتمين بتاريخ المدينة المنورة خلال هذه الفترة الزمنية الفاصلة بين تاريخ وآخر.

وفي عصرنا الحديث ظهرت مؤلفات لمعاصرين تعددت توجهاتهم في الكتابة عن المدينة المنورة. فمنها:

١- تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً. لأحمد ياسين الخياري.

٢- فصول في تاريخ المدينة. لعلي حافظ.

٣- المدينة المنورة بين الماضي والحاضر. لإبراهيم العياشي.

٤- آثار المدينة المنورة. لعبد القدوس الأنصاري.

٥- الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين. لمحمد غالي الشنقيطي.

٦- **فضائل المدينة المنورة.** لخليل ملا خاطر.

٧- **رسائل في تاريخ المدينة.** نشرها حمد الجاسر.

٨- **الأحاديث الواردة في فضائل المدينة.** صالح الرفاعي.

٩- **التاريخ الشامل للمدينة المنورة.** عبد الباسط بدر.

ولا يزال الاهتمام بهذه المدينة المنورة محط أنظار المهتمين والباحثين فلا تخفى في وقتنا الحاضر المؤلفات فيها. والحمد لله.

وصلى اللّه وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هـذا الكتـاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهذا كتابٌ يؤرخ لمدينة المصطفى ﷺ وهو الكتاب الثاني الذي وصل إلينا من الكتب المصادر لكثير من المؤرخين وعمدتهم.

وهذا الكتاب ألفه الإمام الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن محمود النجار المتوفى سنة ٦٤٣هـ، كتبه عندما قدِم إلى المدينة المنورة للزيارة حيث يقول بعدما اجتمع بجماعة من أهل المدينة: "**فسألوني عن فضائل المدينة وأخبارها، فأخبرتهم بما تعلق في خاطري من ذلك، فسألوني إثباته في أوراق...**" وقد قيده من حفظه حيث إن مصادره لم تكن معه حين الزيارة وفي ذلك يقول: "**فاعتذرت إليهم بأن الحفظ قد يزيد وينقص، ولو كانت كتبي حاضرة كنت أجمع كتاباً في ذلك شافياً لما في النفس...**".

فهو يرحمه اللّه قد أحب أن يجمع في تاريخ المدينة كتاباً شافياً، ولو تيسرت له كتبه لكتب في تاريخها كتاباً أعظم مما كتب، كما كتب ذيلاً لتاريخ بغداد للخطيب والذي قال عنه الذهبي: "وهو في مئتي جزء ينبئ بحفظه ومعرفته...".

فهذا الكتاب بالنسبة لما قد ظهرت من مؤلفات سابقة له في تاريخ المدينة يعتبر فريداً جامعاً، فمثلاً أقدم تواريخ المدينة التي وصلت إلينا، هو تاريخ ابن شبة وهو غير مكتمل فما وصلنا غير جزء منه أو نصفه، كان ابن شبة يؤرخ فيه على طريقة المحدثين، ولم تكن أخباره متوسعة في جميع المجالات بل هي سير مقتضبة لأحداث جرت بالمدينة ومواقع ذكرت أشياء عنها يسيرة.

ثم كتاب فضائل المدينة لابن الجندي وهو كتاب صغير اهتم مصنفه بذكر نبذٍ من فضائل بعض الأماكن والبقاع بالمدينة والسكنى بها.

أما ابن النجار فقد ذهب إلى ما يعرف بالتاريخ الموسوعي للمدينة وتاريخها القديم ونشأتها منذ الزمن القديم وما جرى بها من أحداث خلال تلك الفترة.

ثم تدرج في تلك الأخبار والتواريخ والوصف وذكر الشواهد وما سمعه من شيوخه ومن أهل هذه المدينة عندما استخبر عن بعض الأماكن والأحداث.

ونظراً لما لهذا الكتاب من أهمية باعتباره تفرد في منهجه، وجدنا أن المطري المتوفى سنة ٧٤١هـ قد ذيل لهذا الكتاب واستدرك عليه، ثم أتى بعدهما أبو بكر المراغي المتوفى سنة ٨١٦هـ فاستدرك وذيل على الكتابين.

كما أن هذا الكتاب يُعد مصدراً أساسياً باعتبار نقله عن ابن زبالة والزبير بن بكار، فنجد السمهودي يورد عن المؤلف ويشير إلى أنه رواه بسنده عن الزبير أو ابن زَبالة، مع أن السمهودي -في غالب الظن قد اطلع على تاريخ ابن زَبالة.

وتاريخ ابن النجار هذا يؤرخ حتى فترة حياته، فنراه يختم قوله في بعض المواضع بقوله: **"إلى يومنا هذا"**، فقد سجل تاريخه بالإضافة إلى النقل والرواية عن طريق المعاينة، وقام كذلك بتحديد قياسات بعض الأماكن التي اطلع عليها ووصف مكانها وموقعها وقد فعل ذلك أيضاً المطري اقتداءً به.

وختاماً أدع القارئ الكريم يجول بناظريه في صفحات هذا الكتاب ليرى مدى أهميته في حفظ تاريخ هذه المدينة المنورة المباركة ويحصل منه مالا يجده في كثيرٍ من المصادر.



ترجمة المؤلف (*)

اسمه: محمد بن محمود بن حسن بن هبة اللّه بن محاسن البغدادي، أبو عبد اللّه.

لقبه وكنيته: محب الدين ابن النجار.

نشأته وتعلمه: ولد رحمه اللّه سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وأول سماعه وهو ابن عشر سنين وطلب بنفسه وهو ابن خمس عشرة سنة، فسمع من أبي الفرج عبد المنعم بن كليب، ويحيى بن بوش، وذاكر بن كامل، والمبارك بن المعطوش، وأبي الفرج بن الجوزي. وهؤلاء غالب من يروي عنهم في مؤلفه هذا.

كما سمع بالشام ومصر والحجاز وأصبهان وحران ومرو وهراة ونيسابور في رحلة استغرقت سبعة وعشرين عاماً، فكتب عمن دب ودرج من عال ونازل، ومرفوع وأثر ونظم ونثر حتى صار المشار إليه ببلده وحصل وجمع.

وقد اشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ وأربعمائة امرأة.

(*) مصادر الترجمة: سير أعلام النبلاء ١٣١:٢٣، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤٥٤:١ (٤٢٤)، طبقات الشافعية للسبكي ٩٨:٨ (١٠٩٣)، طبقات الشافعية للإسنوي ٥٠٢:٢ (١١٩٩).

قال عن نفسه: "قرأت المطولات، ورأيت الحفاظ، وكنت كثير التتبع لأخبار فضلاء بغداد ومن دخلها". ولعل ذلك مما جعله يذيل على كتاب الخطيب البغدادي "تاريخ بغداد".

مؤلفاته:

- القمر المنير في المسند الكبير.
- كنز الإمام في السنن والأحكام.
- المؤتلف والمختلف.
- المتفق والمفترق.
- انتساب المحدثين إلى الآباء والبلدان.
- جنة الناظرين في معرفة التابعين. .
- العقد الفائق.

وفاته: توفي رحمه اللّه في خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة.





مقدمة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخبرنا الفقيه الأجل الإمام العالم الشريف العدل: تاج الدين علي بن أبي العباس أحمد بن الشيخ الأجل أبي محمد عبد المحسن بقراءتي عليه.

أخبرنا الشيخ الفقيه الأجل أبو عبد اللّه محمد بن محمود بن النجار بقراءة أبي عليه، وقراءة ابن الوليد عليه وأنا أسمع: قال:

الحمد لله حمداً يقتضي من إحسانه المزيد، ويبلغنا من رضوانه ما نؤمل ونريد، والصلاة والسلام على من هدانا إلى المنهج السديد، محمد الذي هو على أمته شهيد، وعلى آله وأصحابه ذوي المجد المشيد، ما سار راكب في البِيد.

وبعد؛ فإني لما دخلت مدينة النبي ﷺ، وأسعدت بزيارته أقمت بها، واجتمعت بجماعة من أهل الصلاح والعلم والفضل من المجاورين بها، وفقهم اللّه وإيانا لمرضاته، فسألوني عن "فضائل المدينة وأخبارها" فأخبرتهم بما تعلق في خاطري من ذلك، فسألوني إثباته في أوراق، فاعتذرت إليهم بأن الحفظ قد يزيد وينقص، ولو كانت كتبي حاضرة

كنت أجمع كتاباً في ذلك شافياً لما في النفس، فألحوا عليّ في ذلك وقالوا: تحصيل اليسير، خير من فوات الكثير، وهذه البلدة مع شرفها قد خلت ممن يعرف من أخبارها شيئاً، ونحن نحب أن يكون لك بها أثر صالح تذكر به.

فأجبتهم إلى ذلك رجاء بركتهم، واغتناماً لامتثال أمرهم، وقضاء لحق جوارِهم وصُحبتهم، وطلباً لما عند اللّه تعالى من الثواب بنشر فضائل دار الهجرة ومنبع الوحي، وذكر أخبارها والترغيب في سكناها والحث على زيارة المدفون بها صلوات اللّه عليه وسلامه، واستخرت اللّه سبحانه وتعالى وأثبت في هذا الكتاب ما تيسر من ذلك بعون اللّه تعالى وحسن توفيقه.

ثم إني ذكرت أكثره بغير إسناد لتعذر حضور أصولي.. وأنا أسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك لوجهه خالصاً وإليه مقرباً، ولنا نافعاً في الدنيا والآخرة، إنه على ما يشاء قدير.

وقد قسمته ثمانية عشر باباً، واللّه سبحانه الموفق للصواب:

= السادس = وادي العقيق وفضله.

= السابع = آبار المدينة وفضلها.

= الثامن = جبل أحد وفضله وفضائل الشهداء به.

= التاسع = إجلاء بني النضير من المدينة.

= العاشر = حفر الخندق حول المدينة.

= الحادي عشر = قتل بني قريظة بالمدينة.

= الثاني عشر = مسجد النبي ﷺ وفضله.

= الثالث عشر = المساجد التي بالمدينة وفضلها.

= الرابع عشر = مسجد الضرار وهدمه.

= الخامس عشر = وفاة النبي ﷺ وصاحبيه رضي اللّه عنهما.

= السادس عشر = فضل زيارة النبي ﷺ.

= السابع عشر = البقيع وفضله.

= الثامن عشر = أعيان من سكن المدينة من الصحابة والتابعين من بعدهم.

ومن اللّه نستمد الهداية والسداد، إلى سبل الحق والرشاد.



البَابُ الأوَّلُ

في ذكر أسماء المدينة وذكر أول ساكنيها

أنبأنا ذاكر بن كامل قال: كتب إليَّ أبو علي الحداد أن أبا نعيم الحافظ أخبره إجازة، عن أبي محمد الخُلدي قال: أنبأنا محمد بن عبد الرحمن المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن زبالة، عن إبراهيم بن أبي يحيى.

قال: للمدينة في التوراة أحد عشر اسماً: المدينة، وطيبة، وطابة، والمسكينة، وجابرة، والمجبورة، والمرحومة، والعذراء، والمحبة، والمحبوبة، والقاصمة.

وقال ابن زبالة: عن عبد العزيز بن محمد بن موسى بن عقبة، عن عطاء بن مروان، عن أبيه، عن كعب.

قال: نجد في كتاب الله الذي نزل على موسى عليه السلام أن الله تعالى قال للمدينة: "يا طيبة يا طابة يا مسكينة لاتقبلي الكنوز، ارفعي أجاجيرك على أجاجير القرى".

قال عبد العزيز بن محمد: وبلغني أن لها في التوراة أربعين اسماً.

وفي "صحيح مسلم"[١] من حديث جابر بن سمرة رضي اللّه عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: "إن اللّه تعالى سمى المدينة طابة".

وفي "صحيح مسلم"[٢] أن النبي ﷺ قال: "هي المدينة يثرب".

وقال أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى: يثرب اسم أرضٍ، ومدينة النبي ﷺ في ناحية منها.

وقال ابن زبالة: كانت يثرب أم قرى المدينة، وهي ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف، وما بين المال الذي يقال له: البرني إلى زبالة.

وكانت زهرة من أعظم قرى المدينة، قيل: وكان فيها ثلاثمائة صائغ من اليهود.

وقيل: إن تُبَّعاً لما قدم المدينة بعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة، فأتاه فقال: قد نظرت؛ فأما قناة فحبٌ ولا تِبنٌ، وأما الجِرَار فلا حبٌ ولا تِبنٌ، وأما الجُرف فالحَبُ والتِبن.

قال أهل السير: كان أول من نزل المدينة بعد غرق قوم نوح قوم يقال: لهم صَعْل، وفَالِج. فغزاهم داود النبي عليه السلام، فأخذ منهم مائة ألف عذراء، قال: وسلط اللّه عليهم الدود في أعناقهم فهلكوا، فقبورهم هذه التي في السهل والجبل.

---

(١) باب "المدينة تنفي شرارها" ٢:١٠٠٧ (٤٩١).

(٢) باب "رؤيا النبي ﷺ" ٤:١٧٧٩ (٢٠).

قالوا: وكانت العماليق قد انتشروا في البلاد، فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله، وعتوا عتواً كبيراً، فبعث إليهم موسى -عليه السلام- جنداً من بني إسرائيل فقتلوهم بالحجاز وأفنوهم.

يُروى عن زيد بن أَسلم أنه قال: بلغني أن ضبعاً رؤيت[١] هي وأولادها رابضةً في حِجَاج[٢] عين رجل من العماليق.

وقال: لقد كان في ذلك الزمان تمضي أربعمائة سنة وما يُسمع بجنازة.

ذكر سكنى اليهود الحجاز

قال: وإنما كان سبب سُكنى اليهود بلاد الحجاز أن موسى عليه السلام لما أظهره اللّه على فرعون وأهلكه وجنوده، وطِيء الشام وأهلك من بها، وبعث بعثاً من اليهود إلى الحجاز وأمرهم ألا يستَبْقُوا من العماليق أحداً بَلغَ الحُلُم، فقدموا عليهم فقتلوهم وقتلوا ملكهم "نبنما". وكان يقال له: الأرقم بن أبي الأرقم، وأصابوا ابناً له شاباً من أحسن الناس، فضنوا به عن القتل، وقالوا: نستحييه حتى نقدم به على نبي اللّه

---

(١) كذا في "الوفاء" للسمهودي، وفي "المغانم المطابة" للفيروزابادي، وفي الأصل "ربيت".

(٢) الحِجَاجُ، بكسر أوله وفتحه: العظمُ الذي ينبت عليه الحاجب.

موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه، فأقبلوا وهو معهم، وقبض اللّه موسى قبل قُدومهم.

فلما سمع الناس بقدومهم تلقوهم، فسألوهم عن أمرهم، فأخبروهم بما فتح اللّه عليهم وقالوا: لم نستبق منهم أحداً إلا هذا الفتى، فإننا لم نر شاباً أحسن منه فاستبقيناه حتى نقدَم به على [نبي اللّه][١] موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه.

فقالت لهم بنو إسرائيل: إن هذه لمعصية لمخالفتكم أمر نبيكم، لاوالله لاتدخلون علينا بلادنا، وحالوا بينهم وبين الشام، فقال الجيش: ما بلد إذ منعتم بلدكم خير من البلد الذي خرجتم منه.

وكانت الحجاز أشجر بلاد اللّه وأظهره ماءً.

قال: وكان هذا أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق.

وقال آخرون: بل كان علماؤهم يجدون في التوراة أن نبياً يهاجر من العرب إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فأقبلوا من الشام يطلبون صفة البلد؛ فنزل طائفة تيماء وتوطنوا نخلاً، ومضى طائفة فلما رأوا خيبر ظنوا أنها البلدة التي يهاجر إليها، فأقام بعضهم بها ومضى أكثرهم وأشرفهم، فلما رأوا يثرب سَبخةً وحَرةً ونخلاً قالوا: هذا البلد الذي يكون له مُهَاجر النبي إليها، فنزلوه، فنزل النضير بمن معه بطحان فنزلوا منها حيث شاءوا وكان

---

(١) ما بين المعكوفتين، زيادة من "الوفاء" للسمهودي.

جميعهم بزهرة، وهي محل بين الحرة والسافلة مما يلي القُف، وكانت لهم الأموال بالسافلة، ونزل جمهورهم بمكان يقال له: يثرب بمجتمع السيول -سيل بطحان والعقيق، وسيل قناة- مما يلي زغابة.

قال: وخرجت قريظة وإخوانهم بنو هدل وعمرو أبناء الخزرج بن الصريح بن التومان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن خير بن النحام بن تنحوم بن عازر بن عذري بن هارون بن عمران عليه السلام.

والنضر بن النحام بن الخزرج بن الصريح بعد هؤلاء، فتبعوا آثارهم فنزلوا العالية على واديين. يقال لهما: مذينيب ومهزور، فنزلت بنو النضير على مذينيب واتخذوا عليه الأموال، ونزل قريظة وهدل على مهزور واتخذوا عليه الأموال. وكانوا أول من احتفر بها الآبار وغرس الأموال، وابتنوا الآطام والمنازل، قالوا: فجميع ما بنى اليهود بالمدينة تسعة وخمسون أطما.

قال عبد العزيز بن عمران: وقد نزل المدينة قبل الأوس والخزرج أحياء من العرب، منهم أهل التهمة تفرقوا جانب بلقيز إلى المدينة، فنزلت ما بين مسجد الفتح إلى يثرب في الوطاء، وجعلت الجبل بينها وبين المدينة، فأبرت بها الآبار والمزارع.

ذكر نزول أحياء من العرب على يهود

قالوا: وكان بالمدينة قرى وأسواق من يهود بني إسرائيل، وكان قد نزلها عليهم أحياء من العرب فكانوا معهم، وابتنوا الآطام والمنازل قبل نزول الأوس والخزرج؛ وهم: بنو أنيف حي من بلي، ويقال: إنهم من بقية العماليق، وبنو مزيد حي من بلي، وبنو معاوية بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وبنو الجذماء حي من اليمن.

قالوا: وكانت الآطام عز أهل المدينة ومنعتهم التي يتحصنون فيها من عدوهم، فكان منها ما يعرف اسمه ومنها ما لايعرف اسمه، ومنها ما يعرف باسم سيده، ومنها ما لايدرى لمن كان، ومنها ما ذكر في الشعر، ومنها ما لم يذكر، فكان ما بني هناك من الآطام للعرب بالمدينة ثلاثة عشر أُطماً.

ذكر نزول الأوس والخزرج المدينة

قالوا: فلم تزل اليهود الغالبة بها الظاهرة عليها حتى كان من أمر سيل العرم ما كان وما قص الله في كتابه، وذلك أن أهل مأرب وهي أرض

سبأ كانوا آمنين في بلادهم، تخرج المرأة بمغزلها لاتتزود شيئاً، تبيت في قرية وتقيل في أخرى حتى تأتي الشام.

فقالوا: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[1].

فسلط اللّه عليهم العرم وهو جُرَذ، فنقب عليهم السد حتى دخل السيل عليهم فأهلكهم، وتمزق من سَلم منهم في البلاد، وكان السَدُّ فرسخاً في فرسخ، كان بناه لقمان الأكبر العادي، بناه للدهر على زعمه، وكان يجتمع إليه مياه أهل اليمن من مسيرة شهر.

قالوا: فكانوا في عيدٍ لهم، وكان فيهم هتام بن ربيعة بن عمرو بن عامر، وكان كاهناً غيشوماً فقالت له بنو عمرو: قُلْ قال: قولي لكم وعليكم، قالوا: نعم فقال:

يا رب من ورَّث عادً

اجعل مأرب بيننا فانعما

صحاصحا غيراً وفجاً اقتما

منها لأن الركب فيها أظلما

فأوحش عليه الليل أزرما

فكان تمزيقهم.

ويُروى أن طريفة بنت ربيعة الكاهنة، امرأة عمرو بن عامر بن ثعلبة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث قالت له: إني

---

(١) الآية (١٩) سورة سبأ.

أُتِيتُ في المنام فقيل لي: رُبَّ أمر ذاب، شديد الذهاب، بعيد الإياب، من واد إلى واد، وبلاد إلى بلاد، كدأب ثمود وعاد. ثم مكثت.

ثم قالت: أُتِيتُ الليلة فقيل لي: شيخ هرم وجعل لزم، ورجل قرم ودهر ازم، وشر لزم، يا ويح أهل العرم.

ثم قالت: أُتِيتُ الليلة، فقيل لي: يا طريفةَ لكل اجتماع فراق، فلا رجوع ولاتلاق، من أفق إلى آفاق.

ثم قالت: أُتِيتُ الليلة في النوم، فقيل لي: رُبَّ إلب موالب، وصامت وخاطب، بعد هلاك مارب.

قالت: ثم أُتِيتُ في النوم، فقيل لي: لكل شيء سبب، الأغبش ذو الذنب[1]، الأَشعَر الأزب، فنقب بين المقر والقرب، ليس من كأس ذهب.

فخرج عمرو وامرأته طريفة فدخلا العَرِم، فإذا هما بجرذ يحفر في أصله، ويقلب بيديه ورجليه الصخرة ما يقلبهاخمسون رجلاً.

فقال: هذا والله البيان، وكتم أَمرهُ وما يُريده، وقال لابن أخيه وداعة ابن عمرو: إني سأشتمك في المجلس فالطُمني، فَلطمهُ، فقال عمرو: واللّه لا أسكن بلداً لُطمْتُ فيه أبداً. من يشتري مني أموالي؟، قال: فوثبوا واغتنموا غضبته وتزايدوا في ماله فباعه.

---

(١) في الخطية: "الأيمن ذو الربب"، وفي المطبوعة "ب": "إلا عين ذي الريب".

فلما أراد الظعن قالت طريفة: من كان يريد خمراً وخميراً، وبراً وشعيراً وذهباً وحريراً، فلينزل بصرى وسديراً.

ومن أراد الراسيات في الوحل، المطعمات في المحل، فليلج يثرب ذات النخل.

ومن كان ذا جمل شديد وهم بعيد، فليلحق بأرض عُمان. فلحقت منهم فرقة بالشام بقود طمر بن عمرو وهو غسان، ولحق عمران بن عامر وهم الأزد بأرض عُمان وبها يومئذ شترن، ولحقت خزاعة بتهامة، ولحقت بنو عمرو بن ثعلبة وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بحن ثعلبة بن عمرو بن عامر بيثرب وهي المدينة.

قالوا: وكان ممن بقي بالمدينة من اليهود حين نزلت عليهم الأوس والخزرج، بنو قُريظة وبنو النضير وبنو محمحم وبنو زعوراء وبنو قينقاع وبنو حجر وبنو ثعلبة، وأهل زهرة وأهل زَبالة، وأهل يثرب، وبنو القُصيص وبنو ناغصة وبنو ما سكة، وبنو القمعة، وبنو زيد اللات، وهم رهط عبد اللّه، وبنو عكوة وبنو مرانة.

قالوا: فأقامت الأوس والخزرج بالمدينة، ووجدوا الأموال والآطام والنخل في أيدي اليهود، ووجدوا العدد والقوة معهم فمكثت الأوس والخزرج معهم ما شاء اللّه.

ثم إنهم سألوهم أن يعقدوا بينهم وبينهم جِواراً وحِلفاً يأمن به بعضهم من بعض ويمنعون به من سواهم، فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا

وتعاملوا. فلم يزالوا على ذلك زمناً طويلاً وأَثْرَتْ الأوس والخزرج وصار لهم مال وعدد.

فلما رأت قُريظة والنضير حالهم خافوهم أن يغلبوهم على دورهم وأموالهم، فتنمروا لهم حتى قطعوا الحِلفَ الذي كان بينهم، وكانت قريظة والنضير أعدوا وأكثروا، فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم وهم خائفون أن تحتلهم يهود حتى نَجم منهم مالك بن العجلان أخو بني سالم بن عوف بن الخزرج.

ذكر قتل يهود واستيلاء الأوس والخزرج على المدينة

قالوا: ولما نَجَم مالك بن العجلان، سَوده الحيان عليهما فبعث هو وجماعة من قومه إلى مَنْ وقع بالشام من قومهم يخبرونهم حالهم، ويشكون إليهم غلبة اليهود عليهم، وكان رسولهم الرمق بن زيد بن امرئ القيس، أحد بني سالم بن عوف بن الخزرج وكان قبيحاً دميماً شاعراً بليغاً، فمضى حتى قَدِم الشام على مَلكٍ من ملوك غسان الذين ساروا من يثرب إلى الشام يقال له: أبو جُبيلة، من ولد جفنة بن عمرو بن عامر، وقيل: كان أحد بني جشم بن الخزرج وكان قد أصاب ملكاً بالشام وشرفاً.

فشكى إليه الرمق حالهم وغلبة اليهود عليهم وما يتخوفون منهم، وإنهم يخشون أن يخرجوهم. فأقبل أبو جُبيلة في جمع كبير لنُصرة الأوس

والخزرج، وعاهد اللّه لايبرح حتى يخرج من بها من اليهود أو يذلهم ويصيرهم تحت يد الأوس والخزرج. فسار وأظهر أنه يريد اليمن حتى قدم المدينة وهي يومئذ يثرب، فلقيه الأوس والخزرج وأعلمهم ما جاء به.

فقالوا: إن علم القوم ما تريد تحصنوا في آطامهم فلم نقدر عليهم، ولكن ادعهم للقائك وتلطف بهم حتى يأمنوك ويطمئنوا فتتمكن منهم.

فصنع لهم طعاماً وأرسل إلى وجوههم ورؤسائهم، فلم يبق من وجوههم أحدٌ إلا أتاه، وجعل الرجل منهم يأتي بخاصته وحشمه رجاء أن يحبوهم الملك. وقد كان بنى لهم حيزاً وجعل فيه قوماً، وأمرهم من دخل عليهم منهم أن يقتلوه حتى أتى على وجوههم ورؤسائهم، فلما فعل ذلك عزت الأوس والخزرج في المدينة، واتخذوا الديار والأموال، وانصرف أبو جُبيلة راجعاً إلى الشام وتفرقت الأوس والخزرج في عالية المدينة وسافلتها، وبعضهم جاء إلَى عفاً من الأرض لا ساكن فيه فنزله، ومنهم من لجأ إلى قرية من قراها واتخذوا الأموال والآطام، فكان ما ابتنوا من الآطام مائة وسبعة وعشرين أُطما[1] وأقاموا وكلمتهم وأمرهم مجتمع.

ثم دخلت بينهم حروب عِظَام[2]

---

(١) لمعرفة أسماء ومواقع هذه الأُطم، انظر "وفاء الوفا" ١:١٩٠ وما بعدها.

(٢) من الحروب التي وقعت بين الأوس والخزرج: حرب سُمَير، ثم حرب كعب بن عمرو، وحرب حضير بن الأسلت، وحرب حاطب بن قيس. ونقل السمهودي عن ابن إسحاق أن الحرب بقيت مائة وعشرين سنة إلى الإسلام.

وكانت لهم أيام(١) ومواطن وأشعار، فلم تزل الحروب بينهم إلى أن بعث اللّه نبيه ﷺ وأكرمهم باتباعه.

(١) ومن أشهر هذه الأيام: يوم بُعَاث، كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس والخزرج. ولمزيد التفصيل انظر "وفاء الوفا" ١:٢١٥ وما بعدها

البَابُ الثَّاني

في ذكــر فتــح المــدينــة

قالت عائشة رضي اللّه عنها: كل البلاد افتتحــت بالسـيف وافتتحـت المدينة بالقرآن.

قالت: وذلك أن النبي ﷺ كـان يعـرض نفسـه في كـل موسـم علـى قبائل العرب ويقول: (أَلاَ رجلٌ يحملني إلى قَومِهِ؟، فإنَّ قريشاً قــد منعونـي أنْ أبلِّغ كَلام ربِّي)، فيأبونه ويقولون: قوم الرجل أعلم به.

حتى لَقيَ في بعض السنينَ عندَ العقبة نفراً من الأوس والخـزرج قَدمـوا في المنافرة التي كانت بينهم.

فقال لهم: "من أنتم؟"، قالوا: نفرٌ من الأوسِ والخزرجِ قال: "من موالي اليهود؟"، قالوا: نعم. قال: "أفلا تجلسون أكلمكم؟"، قالوا بلى، فجلســوا معـه فدعـاهم إلى اللّـه عزوجـل وعـرض عليهــم الإســلام وتــلا عليهــم القرآن[١]. وكانوا أهل شرك وأوثان، وكان إذا كـان بينهـم وبـين اليهـود

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١:٤٢٨، دلائل النبوة لأبي نعيم ١:٢٩٨.

الذين معهم بالمدينة شيء، قالت اليهود لهم -وكانوا أصحاب كتاب-: إن نبياً يُبعث الآن قد أَظل زمانُه، فنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم.

فلما كلم رسول اللّه ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى اللّه قال بعضهم لبعض: يا قوم تَعْلَمُوا واللّه أنه للنبيّ الذي تَوَعَّدُكم به اليهود، فلا تسبقنكم إليه فاغتنموه وآمنوا به، فأجابوه فيما دعاهم إليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام.

وقالوا: إنّاَ قد تركْناَ قومنا وبينهم من العداوة والشرّ ما بينهم، وعسى أن يجمعهم اللّه بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم اللّه عليك فلا رجل أعز منكَ.

ثم انصرفوا عن رسول اللّه ﷺ راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا.

وكانوا ستة: أسعد بن زرارة، وعوف ابن عفراء -وهي أُمه- وأبو الحارث بن رفاعة، ورافع بن مالك بن العجلان، وقُطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن نابي، وجابر بن عبد اللّه بن رئاب.

فلما قدموا المدينة إلى قومهم، ذكروا لهم رسول اللّه ﷺ وما جرى لهم ودعوهم إلى الإسلام، ففشا فيهم حتى لم يبق بيتٌ ولا دارٌ من دور

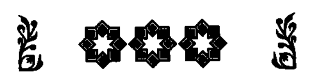
الأنصار إلا ولرسول اللّه ﷺ فيها ذكر[١].

فلما كان العام المقبل، وافى منهم اثنا عشر رجُلاً فلقوا رسول اللّه ﷺ بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوه، فلما انصرفوا بعث رسول اللّه ﷺ معهم مُصْعَب بن عُمَيْر إلى المدينة وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام ويُفقّهم في الدين، وكان منزله على أسعد بن زُرَارة[٢].

ولقيه في الموسم الآخر سبعون رَجُلاً من الأنصار ومعهم امرأتان فبايعوه وأرسل رسول اللّه ﷺ أصحابه إلى المدينة، ثم خرج إلى الغار بعد ذلك وتوجه هو وأبو بكر رضي اللّه عنه إلى المدينة.

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٤٢٨/٤٢٩.

(٢) المصدر السابق. ١:٤٣٤.



البَابُ الثَّالِثُ

في ذكر هجرة النبي ﷺ وأَصحابه

أخبرنا يحيى بن أسعد المهاجر، وأبو القاسم بن كامل الحذاء وجماعة غيرهما فيما أذنوا لي في روايته عنهم قالوا: أنبأنا الحسن بن أحمد أبو علي الحداد، عن أبي نُعيم أحمد بن عبد اللّه الأصفهاني، قال: كتب إلي جعفر ابن محمد بن نُصير، أبو محمد الخُلْديُّ، قال: أنبأنا أبو شريك محمد بن عبد الرحمن المخزومي بمكة، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنا محمد ابن الحسن بن زبالة، عن جعفر بن صالح بن ثعلبة، عن جده، يعلى بن سلام، عن محمد بن عبد اللّه بن خزيمة بن ثابت:

أن تُبعاً لما قدم المدينة وأراد إخرابها، جاءه حبران من قُريظَة يقال لهما: تحيت ومنبه، فقالا: أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة، وإنها مُهَاجر نبي من بني إسماعيل اسمه أحمد يخرج آخر الزمان، فأعجبه ما سمع وصدقهما وكف عن أهل المدينة[1].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١:٢١/٢٢.

وفي "الصحيحين"[١] من حديث أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ أنه قال: "رأيتُ في المنام أنّي مهاجر من مكة إلى أرضٍ بها نخلٌ، فذهب وهلي[٢] إلى اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينةُ يثرب".

وذكر البخاري في "صحيحه"[٣] أن النبي ﷺ لما ذكر هذا المنام لأصحابه، هاجر من هاجر منهم قِبَل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر رضي اللّه عنه قِبَل المدينة، فقال له رسول اللّه ﷺ: "على رِسْلِكَ، فإنّي أرجو أن يُؤذن لي"، فقال له أبو بكر: وهل تَرجُو ذلك بأبي أنت وأمي؟ قال: "نعم"، فحبس أبو بكر نفسه على رسول اللّه ﷺ لِيَصْحبه، وَعلَف راحِلتَين كانتا عنده الخبط أربعة أشهر.

قالت عائشة رضي اللّه عنها: بينما نحن يوما جُلوس في بيت أبي بكر في نَحْر الظهيرة، فقال قائل لأبي بكر رضي اللّه عنه: هذا رسول اللّه ﷺ مُقبلاً مُتقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها، قال أبو بكر رضي اللّه عنه: فداً له أبي وأمي، واللّه ما جاء به في هذه الساعة إلا أمرٌ.

---

(١) البخاري: باب "هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة" ٣:٦٦ (٤٥)، مسلم: باب "رؤيا النبي ﷺ" ٤:٤٢ (٢٠).

(٢) كذا في الصحيحين: "وهلي" باللام، وفي الأصل "وهمي" بالميم.

(٣) البخاري: باب "التقنع" ٤:٥٧ (١٦).

قالت: فجاء رسول اللّه ﷺ فاستأذن، فَـأُذِن لـه، فدخـل فقـال النبي ﷺ لأبي بكر: أَخرِج من عِندك، فقال أبو بكر رضي اللّه عنه: إنما هـم أهلك -بأبي أنت يا رسول اللّه- قال: فإني قد أُذِنَ لي في الخروج، فقـال أبو بكر رضي اللّه عنه : فالصُّحبةَ بأبي أنت وأمـي يـا رسـول اللّـه، قـال رسول اللّه ﷺ: "نعم"، قال أبو بكر رضي اللّه عنه: بأبي أنت وأمـي يـا رسول اللّه، خذ إحدى راحلتيّ هاتَيْن، قال رسول اللّه ﷺ: "بالثمن".

قالت عائشة رضي اللّه عنها: فجهزناهما أحثّ الجهاز، ووضعنا لهمـا سُفرةً في جِراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعةً من نِطاقِها فربطت بـه على فم الجراب، فقال رسـول اللّـه ﷺ: "إن لهـا بـه نطَـاقَين في الجنّـة"، فبذلك سُميت ذات النطاقين.

قالت: ثم لحق رسول اللّه ﷺ بغارٍ في جبل ثـوْر، فمكثـا فيـه ثـلاث ليال يبيت عندهما عبد اللّه بن أبي بكر وهو غلام شاب لَقنٌ ثقفٌ، فيدلج من عندهما بسَحَر فيصبحُ مع قريشٍ بمكة كبائتٍ، فلا يسمعُ أمراً يُكـادَان به إلاّ وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حـين يختلـط الظـلام، ويرعـى عليهمـا عامرُ بن فهيرةَ مولى أبي بكر مِنحةً من لبن، فيريحها عليهما حين تذهـب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل حتى يَنعِقَ بها عامر بغلسٍ. يفعل ذلـك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث.

واستأجرَ رسولُ اللّه ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدِّئـل هاديـاً مـاهراً

بالهداية -وهو على دين كفار قريش- فأمِناه فدفعا إليه راحلتهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الدّيلي فأخذ بهم طريق السواحل أسفل من عُسْفَان، ثم عارض الطريق على أمَجَ، ثم لقي الطريق بناحية فنزل في خيام أم معبد بنت الأشقر الخزاعية بأسفل ثنية لفت، ثم على الخَرَّار، ثم على ثنية المرّة، ثم سلك بهما لِقْفاً، ثم أجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة محاج، ثم سلك بهما مرجح محاج، ثم تبطن بهما مرجح من ذي الغضوين، ثم بطن من ذي كشر، ثم الأجرد، ثم ذا سَلَم، ثم اعداء مدلجة تعِهن، ثم أجاز القاحة، ثم هبط العَرْج ثنية العامر عن يمين ركُوبة، ويقال: بل ركوبة نفسها، ثم بطن رئم حتى انتهى إلى بني عمرو بن عوف بظاهر قباء، فنزل عليهم على كُلْثوم بن الهِدْم بن امرئ القيس بن الحارث وكان سيد الحي، وقد اختُلف في اليوم الذي نزل فيه.

وعن نَجيح بن أفلح مولى بني ضمرة قال: سمعت بُريدة بن الحصيب يُخبر أنه بعث يساراً غُلامه مع النبي ﷺ وأبي بكر رضي اللّه عنه من الحروات، قال: وهي موضع أسفل من ثنية هرشى، يدلهما على العابرين ركوبة.

قال يسار: فخرجت حتى صعدت الثنية ورجزت به فقلت:

هذا أبو القاسم فاستقيمي تَعرَّضي مدارجاً وسُومي

تَعَرُّضَ الجوزاء للنجوم

قال: فلما علوا ظهر الظهيرة حضرت الصلاة، فاستقبل رسول اللّه ﷺ القبلة، فقام أبو بكر رضي اللّه عنه عن يمينه، وقمت عن يمين أبي بكر ودخلني الإسلام. فدفع رسول اللّه ﷺ صدر أبي بكر فأخره، وأخرني أبو بكر فصففنا خلفه فصلينا، ثم خرجنا حتى قدمنا المدينة بكرة وكان يوم الاثنين، ولقي رسول اللّه ﷺ الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام، فكسا الزبير رسول اللّه ﷺ وأبا بكر رضي اللّه عنه ثياب بياض.

وسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول اللّه ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعد أن طال انتظارهم، فلما أووا إلى بيوتهم، رقى رجل من اليهود أطماً من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول اللّه ﷺ وأصحابه مبيضين، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب! هذا جَدُّكم الذي تنتظرونه، فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول اللّه ﷺ بظهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، فقام أبو بكر رضي اللّه عنه للناس وجلس رسول اللّه ﷺ صامتاً، فَطَفِق من جاء من الأنصار ممن آمن برسول اللّه ﷺ يُحَيِّي أبا بكر رضي اللّه عنه حتى أصابت الشمسُ

رسول اللّه ﷺ، فأقبل أبو بكـر حتـى ظلـل عليـه بردائـه، فَعرفَ النـاس رسول اللّه ﷺ عند ذلك.

ولما أقبل النبي ﷺ إلى المدينة، كان مردفاً لأبي بكـر رضـي اللّـه عنـه وأبو بكر شيخٌ يُعرفُ، ونبي اللّه شاب لايعرف، قـال: فيلقـى الرجـل أبـا بكر فيقول: يا أبا بكر، من هذا الرجل الذي بـين يديـك؟، فيقـول: هـذا الرجل الذي يهديني السبيل، فيحسب الحاسب أنه يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير.

ولبث رسول اللّـه ﷺ في بـني عمـرو بـن عـوف بضـع عشـرة ليلـة، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلـى فيـه، ثـم ركـب راحلتـه فصار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول اللّه ﷺ بالمدينـة، وهو يصلي فيه يومئذ رجـال مـن المسـلمين، وكـان مِرْبـداً للتمـر لسـهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زُرارة.

فقال رسول اللّه ﷺ حين بركت به راحلته: هذه إن شاء اللّه المنزل، ثم دعا رسول اللّه ﷺ بالغلامين، فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً.

فقالا: بل نهبه لك يـا رسـول اللّـه، فـأبى رسـول اللّـه ﷺ أن يقبلـه منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً.

وعن عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة قال: لما نزل رسول اللّه ﷺ على كُلْثوم بن الهِدْم، وصاح كلثوم بغلام له، يا نَجيح، فقال رسول اللّه ﷺ:

أنجحت يا أبا بكر[1].

وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: أقام رسول اللّه ﷺ بقباء يوم الاثنين ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء ويوم الخميس، وركب من قباء يوم الجمعة فَجمع في بني سالم، فكانت أول جمعة جمَّعها في الإسلام.

وكان يمر بدور الأنصار داراً داراً، فيدعونه إلى المنزل والمواساة، فيقول لهم: خيراً، ويقول: خلُّوها فإنها مأمورة.

حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم، وكان المسلمون قد بنوا مسجداً يصلون فيه، فَبَركت ناقته ونزل، وجاء أبو أيوب الأنصاري فأخذ رحله، وجاء أسعد بن زُرارة فأخذ بزمام راحلته.

فلما خرج رسول اللّه ﷺ من المسجد، تعلقت به الأنصار، فقال: المرء مع رحله، فنزل على أبي أيوب الأنصاري خالد بن يزيد بن كُليب، ومنزله في بني غنم بن النجار.

وعن أبي عمرو بن جحاش قال: اختار رسول اللّه ﷺ المنازل، فنزل في منزِله، ومسجده، فأراد أن يتوسط الأنصار كلها، فأحدقت به الأنصار.

---

(١) في "الوفاء" للسمهودي ١:٢٤٥، ذكر بعد قول النبي ﷺ: "أنجحت يا أبا بكر"، فقال: أطعمنا رُطباً، قال: فأتوا بقنو من أُم جرذان فيه رطب منصف، وفيه زَهْو. فقال ﷺ: ما هذا؟، قال: عذق أم جرذان، فقال رسول اللّه ﷺ: "اللهم بارك في أم جرذان" انتهى.

وقال البراء بن عازب: أول من قدم علينا مُصعَبُ بن عُمير، وابن أم مكتوم، وكانا يقرئان الناس، ثم قدم عَمار بن ياسر وبلال، ثم قدم عمر ابن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ.

ثم قدم رسول اللّه ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول اللّه ﷺ، حتى جعل الإماءُ يقُلْنَ: قدم رسول اللّه فينا قَدِم، فما قدم حتى قرأت ﴿**سَبِّح اسْم رَبِّك الأَعْلَى**﴾ في سُورٍ من المفصل[١].

قالت عائشة رضي اللّه عنها: "لما قدم رسول اللّه ﷺ بالمدينة وُعِكَ أبو بكر وبلال، قالت: فدخلت عليهما. فقلت: يا أبت كيف تَجِدُك؟ ويا بلال كيف تَجِدُك؟، فكان أبو بكر رضي اللّه عنه إذا أخَذَتهُ الحمَّى يقول:

كلُّ امرئ مُصبَّحٌ في أهلهِ

والموتُ أدنى من شِراك نعلِه

قالت: وكان بلال إذا أقلعت عنه الحمى، يَرفَعُ عَقِيرتَه فيقول:

ألا ليتَ شِعرِي هل أبيتَنَّ ليلةً

بوادٍ وحَولي إذِخرٌ وجَليلُ

وهل أَرِدَنْ يوماً مِياهَ مِجنَّةٍ

وهل يَبْدُوَنْ لي شَامةٌ وطَفيلُ

---

(١) رواه البخاري باب "مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة" ٣:٧٥ (٤٦).

قالت عائشة رضي اللّه عنها: فجئت رسول اللّه ﷺ فأخبرته، فقال: "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حُمّاها واجعلها بالجحفة"[١].

قال أهل السير: وأقام علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول اللّه ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول اللّه ﷺ فنزل معه على كُلْثوم بن الهِدْم.

قالوا: ولم يبق بمكة من المهاجرين إلا من حبسه أهله أو فتنوه.

أنبأنا أبو القاسم الزندوزدي، عن أبي علي المقري، عن أبي نُعيم الحافظ، عن جعفر الخواص، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه في قول اللّه عزوجل:

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدخَلَ صِدق وأَخْرِجْني مخرجَ صِدْقٍ وَاجعلْ لِي مِن لَّدُنْك سلْطَاناً نَصِيراً﴾.

قال: جعل اللّه مدخل صِدقٍ المدينة، ومخرج صِدقٍ مكة، وسلطاناً نصيراً الأنصار[٢].

---

(١) رواه البخاري باب "مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة" ٣:٧٦ (٣٩٢٦).

(٢) وممن ذكر هذا القول أيضاً، الطبري في تفسيره ٨:١٣٥/١٣٦، وابن كثير، وقال عقب ذلك: "وهذا القول هو أشهر الأقوال..." انتهى.

البَابُ الرّابعُ

في ذكر فضائلها وما جاء في ترابها

أخبرنا عبد الرحمن بن علي الحافظ في كتابه قال: حدثنا معمر بن عبد الواحد إملاءً، قال: أنبأنا شكر بن أحمد، أنبأنا أبو سعيد الرازي الحافظ في كتابه، قال: قرأت على علي بن عمر بن أحمد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا سليمان بن داود، حدثنا أبو غزية، حدثنا عبد العزيز بن عمران، عن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن ثابت بن قيس ابن شماس، عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ: "غُبَار المدينة شفاء من الجُذام"(١).

---

(١) رواه الديلمي في "الفردوس" ٣:١٠١ (٤٢٨١)، والسيوطي في "الجامع الصغير" وعزاه لابن السني وأبي نُعيم. وقال المناوي: "جاء ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً"، وروى رزين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: لما رجع النبي ﷺ من تبوك، تلقاه رجال من المخلفين، فأثاروا غُباراً فخمروا، فغطى بعض من كان معه أنفه. فأزال النبي ﷺ اللثام عن وجهه وقال: "أما علمتم أن عجوة المدينة شفاء من السم، وغُبارها شفاء من الجذام".

أخبرتنا عفيفة الفارقانية في كتابها عن أبي علي المقرى، عن أبي نُعيم الحافظ، عن أبي محمد بن الخواص، قال: أخبرنا أبو يزيد المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن عن محمد بن فضالة، عن إبراهيم ابن الجهم: أن رسول اللّه ﷺ أتى بني الحارث فرآهم رُوباً[١].

فقال: "ما لكم يا بني الحارث رُوباً؟"، قالوا: نعم يا رسول اللّه، أصابتنا هذه الحمى، قال: "فأين أنتم عن صُعَيب"، قالوا: يا رسول اللّه ما نصنع به؟ قال: "تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء، ثم يَتْفُلُ عليه أحدكم ويقول: باسم اللّه تراب أرضنا بريق بعضِنا شفاء لمرضنا بإذن ربِّنا"، ففعلوا فتركتهم الحمى[٢].

قال أبو القاسم طاهر بن يحيى العلوي: "صُعَيب" وادي بطحان دون الماجشونية[٣]، وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه وهو اليوم إذا رَبا

---

(١) رُوباً: يعني أصابهم الفتور بسبب الحمى.

(٢) في البخاري ٥٧٤٥/٤٤:٤ عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول للمريض -وفي رواية: يقول في الرقية-: "تربة أرضنا، وريقة بعضنا، يشفى سقيمنا بإذن ربنا".

(٣) تعرف اليوم بـ"المدشونية"، وتقع على يمين القادم من قربان، وتربة صعيب تقع في الركن الشرقي من ذلك البستان، ولا يزال يؤخذ من هذه التربة للاستشفاء وتعرف لذلك بـ"تربة الشفاء".

إنسان أخذ منه.

قلت: ورأيت هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها وذكروا أنهم جربوه فوجدوه صحيحاً، وأخذت أنا منها أيضاً.

وحدثنا ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، عن عمارة بن غزية، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن أبي سلمة: أن رجلاً أتى به رسول اللّه ﷺ وبرجله قُرحَة، فرفع رسول اللّه ﷺ طرف الحصير، ثم وضع أصبعه التي تلي الإبهام على التراب بعد ما مسها بريقه.

فقال: "باسم اللّه ريق بعضنا بتربة أرضنا يُشفَى سَقِيمنا بإذن ربِّنا".

ثم وضع أصبعه على القُرحة فكأنما حل من عقال"(١).

ما جاء في ثمرها

روى مسلم في "الصحيح"(٢) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي اللّه تعالى عنه أَن النبي ﷺ قال: "من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح، لم يضره شيء حتى يمسي".

---

(١) روى مسلم في "صحيحه" ٤:١٧٢٤ (٥٤) عن عائشة رضي اللّه عنها، أن رسول اللّه ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحةٌ أو جرح، قال النبي ﷺ بأصبعه هكذا -ووضع سُفيان سبابته بالأرض- ثم رفعها: "باسم اللّه، تربةُ أَرضنا بريقة بعضنا ليشفي به سقيمنا بإذن ربنا".

(٢) باب "فضل تمر المدينة" ٣:١٦١٨ (١٥٤).

وروى البخاري ومسلم في الصحيحين[١] من حديث سعدٍ أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: "من تصبَّحَ كلَّ يوم سبع تمرات عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر".

ما جاء في انقباض الإيمان إليها

روى البخاري في "صحيحه"[٢] من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال:

"إن الإيمان لَيَأْرِزُ إلى المدينة كما تَأْرِزُ الحَيَّةُ إلى جُحرها".

قلت: أي يَنْقَبِضُ إليها.

ما جاء في دعاء النبي ﷺ لها بالبركة

أخبرنا أبو محمد بن علي الحافظ في كتابه، قال: أنبأنا يحيى بن علي القرشي، أنبأنا حيدرة بن علي الأنطاكي، أنبأنا أبو محمد بن أبي نصر،

---

(١) البخاري باب "العجوة" ٣:٤٤٥ (٤٣)، مسلم باب "فضل تمر المدينة" ٣:١٦٨ (١٥٥).

(٢) باب "الإيمان يأرز إلى المدينة" ٢/٢٣ (٧)، ورواه مسلم في "صحيحه" باب "أن الإسلام بدأ غريباً" ١:١٣١ (٢٣٣).

أنبأنا أحمد بن سليمان بن أيوب، حدثنا عبد الرحمن بن عمرو، حدثنا عبيد بن حسان، حدثنا الليث بن سعد، حدثني سعيد بن أبي سعيد، عن عمرو بن سُلَيْم الزُرقي، عن عاصم بن عمرو، عن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه قال: خرجنا مع رسول اللّه ﷺ حتى إذا كنا بالسُقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص، فقال رسول اللّه ﷺ: "ائتوني بوَضوء".

فلما توضأ قام فاستقبل القبلة، ثم كبر ثم قال: "اللهم إن إبراهيم كان عَبْدَك وخَلِيلكَ دَعَاكَ لأَهل مكة بالبركة، وأنا محمد عَبدُك ورسُولك أَدْعُوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين"[1].

أنبأنا عبد الرحمن بن علي الفقَيه، قال: أخبرنا علي بن أبي محمد، أخبرنا أحمد بن محمد البزار، أخبرنا ابن مدرك، حدثنا الحسين بن محمد قال: حدثنا محمد بن عزيز، حدثني سلامة، عن عُقَيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك رضي اللّه عنه أنه سمع رسول اللّه ﷺ يقول: "اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفَي ما جعلت بمكة مِنَ البَركة".

---

(١) رواه أحمد في "المسند" ٥:٣٠٩ (٢٢١٢٤)، وأبو داود في "السنن" ٢:٤٨٤ (٤٢٧٠)، والترمذي باب "فضل المدينة" ٥:٦٧٤ (٣٩١٤)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

أخرجاه في الصحيحين[١].

وأخرج مُسلم في "صحيحه"[٢] من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: كان الناس إذا رأوا الثمر جاءوا به إلى رسول اللّه ﷺ فإذا أخذه قال:

"اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا. اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك وإنه دعاك لأهل مكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه".

قال: ثم يدعو أصغر وليد فيعطيه ذلك الثمر.

ما جاء في الصبر على لأوائِها وشدتها

رَوى مسلم في "صحيحه"[٣] من حديث سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال:

"لا يثبت أحدٌ على لأوائها وجهدها إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً

---

(١) البخاري باب "المدينة تنفي خبثها" ٢:٢٦ (١٨٨٥)، مسلم باب "فضل المدينة" ٢:٩٩٤ (٤٦٦).

(٢) باب "فضل المدينة" ٢:١٠٠٠ (٤٧٣).

(٣) باب "الترغيب في سكنى المدينة" ٢:١٠٠٤ (٤٨٢).

يوم القيامة".

أنبأنا أبو محمد الشافعي قال: أخبرنا محمد بن الخليل بن فارس، حدثنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنبأنا محمد بن عبد اللّه الدوري، حدثنا محمد ابن موسى بن إبراهيم بن فضالة، حدثنا أبو بكر محمد بن زبان بن حبيب، أخبرنا محمد بن رُمْح، أنبأنا الليث، عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي سعيد مَوْلَى المَهْرِيِّ، أنه جاء أبا سعيد الخُدري رضي اللّه عنه ليالي الحرةِ فاستشاره في الجلاء من المدينة، وشكا إليه أسعارها وكثرة عياله، وأخبره أن لاصبر لَهُ على جهدِ المدينة، فقال له: ويحك! لاآمُرك بذلك، إني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

"لايَصْبِرُ أحدٌ على جهد المدينة ولأوائِها فيموت، إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً"[(١)].

ما جاء في ذم من رغب عنها

خَرّج مسلم في "الصحيح"[(٢)] من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقَريبَهُ:

---

(١) صحيح مسلم ٢:١٠٠٢ (٤٧٧).

(٢) باب "المدينة تنفي شرارها" ٢:١٠٠٥ (٤٨٧).

هَلُمَّ إلى الرخاءِ! هَلُمَّ إلى الرخاءِ!، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذي نفسي بيده! لايخرُجُ منهم أحدٌ رغبة عنها إلا أخلف اللّه فيها خيراً منه، ألا إن المدينة كَالكيرِ تخرج الخَبيثَ، لاتَقُومُ السَّاعةُ حتَّى تَنْفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد".

ما جاء في ذم من أخاف المدينة وأهلها

أنبأنا أبو الفرج بن علي، قال أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، أنبأنا أبو الحسين العاصمي، حدثنا أبو عُمر بن مهدي، حدثنا عثمان بن أحمد السماك، حدثنا أحمد بن الخليل، والحسن بن موسى، قالا: حدثنا سعيد ابن زيد، حدثنا عمرو بن دينار، قال: حدثنا سالم بن عبد اللّه، قال: سمعت أبي يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه يقول: اشتد الجَهد بالمدينة وغلا السِعْر، فقال النبي ﷺ: "اصبروا يا أهل المدينة وأبشروا، فإني قد بَاركتُ على صاعِكم ومُدّكم، كلوا جميعاً ولا تفرقوا، فإن طعام الرجل يكفي الاثنين، فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعاً وكنت له شهيداً يوم القيامة. ومن خرج عنها رغبة عما فيها أبدل اللّه عزوجل فيها من هو خيرٌ منه، ومن بغاها أو كادها بسُوءٍ أذابه اللّه تعالى

كما يذوب الملح في الماء"[١].

أنبأنا أبو طاهر لاحق بن علي (قندرة) الصوفي، أنبأنا أبو القاسم الكاتب، أنبأنا أبو علي بن المُذْهِب، أنبأنا أبو بكر القطيعي قال: أنبأنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثني أنس بن عياض، حدثني يزيد بن خصيفة، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن عطاء ابن يسار، عن السائب بن خلاد رضي اللّه عنه: أن رسول اللّه ﷺ قال: "من أخاف أهل المدينة ظُلماً أخافه اللّه وعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين لايقبل اللّه منه يوم القيامة صَرْفاً ولا عَدْلاً"[٢].

أنبأنا أبو محمد بن الشافعي، عن أبي محمد بن طاووس، حدثنا سليمان ابن إبراهيم، حدثنا أبو عبد اللّه اليزدي، حدثنا محمد بن الحسن، حدثنا حامد بن محمود، حدثنا مكي بن إبراهيم، حدثنا هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن عبد اللّه بن نسطاس، عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنه أن رسول ﷺ قال: "من أخاف أهل المدينة فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين لايقبل اللّه منه صرفاً ولا عدلاً، ومن أخاف أهلها فقد أخاف ما

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي ٣٠٥:٣ وعزاه للبزار، وقال: ورجاله رجال الصحيح. انتهى. قال الدكتور خليل ملاخاطر في كتابه: "فضائل المدينة" ٢١١:١ عقب ذكره لكلام الهيثمي، قلت: "لا، بل فيه -عندهما- عمرو بن دينار، وهو ضعيف (...)، فهو حسنٌ. (...)، لذا قال الحافظ في "مختصر الترغيب والترهيب" بسند جيد" انتهى منه بتصرف.

(٢) مُسند الإمام أحمد ٥٥:٤ (١٦١٢٢).

بين هذين ووضع يديه على جنبيه تحت ثدييه"[١].

وخرج البخاري في "صحيحه"[٢] مـن حديـث سعد بن أبـي وقـاص رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "لايَكِيدُ أَهْل المدينـة أحـدٌ إلاّ انمـاعَ كما يَنْماعُ الملحُ في الماء".

أخرنا عبد الرحمن بن أبي الحسن في كتابه قال: أنبأنا أبو البركات بـن المبارك، أنبأنا عاصم بن الحسن، أنبأنا عبد الواحد بـن محمـد، حدثنـا ابن السماك، حدثنا إسحاق بن يعقوب، حدثنا محمـد بـن عبـادة، حدثنـا أبـو ضمرة، عن عبد السلام بن أبي الجنوب، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن، عن معقل بن يسار رضي اللّه عنه.

قال: قال رسـول اللّـه ﷺ: "المدينـة مُهَـاجرِي، فيهـا مضجعـي وفيهـا مبعثي، حَقِيقٌ على أُمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر، من حفظهم كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة، ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال".

قيل للمزني: ما طينة الخَبَال؟ قال: عُصَارةُ أهل النار[٣].

---

(١) الطبراني الكبير ٧:١٤٣ (٢١٤)، مسند الإمام أحمد ٣:٣٥٤ (١٤٤٠٤)، مجمـع الزوائـد ٣:٣٠٦.

(٢) باب "إثم من كاد أهل المدينة" ٢:٢٤ (١٨٧٧).

(٣) رواه الطبراني في "الكبير" ٢٠:٢٠٥ (٤٧٠) ببعض اختلاف في ألفاظه، وقـال الهيثمـي في "مجمع الزوائد" ٣:٣١٠. فيه عبد السلام بن أبي الجنوب وهو متروك، واللّه أعلم. انتهى منه. والمزني: هو معقل بن يسار راوي الحديث.

ما جاء في منع الطاعون والدجال من دخولها

وفي "الصحيحين"[(١)] من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "عَلى أَنْقَابِ المَدينةِ مَلائِكَةٌ، لايدخلها الطَّاعُونُ ولا الدَّجَّال".

وفيهما[(٢)] من حديث أنس رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "لَيْسَ من بَلدٍ إلاّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إلا مَكَّة والمدينة، لَيْس له نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِها إلاَّ عَلَيْه المَلائِكَةُ صَافِّيْنَ يحرسونها، فينزل السَّبخَة ثم تَرْجُفُ المدينة بأهلها ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فيخرج إليه كُلُّ كَافِرٍ ومُنَافِقٍ".

وأخرج البخاري[(٣)] من حديث أبي بكرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال: "لايَدْخُلُ المَدِينَةَ رُعْبُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، لها يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ على كُلِّ بَابٍ مَلكان".

---

(١) البخاري باب "لايدخل الدَّجَّالُ المدينة" ٢٤:٢ (١٨٨٠)، مسلم باب "صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها" ١٠٠٥:٢ (٤٨٥).

(٢) البخاري باب "لايدخل الدَّجَّال المدينة" ٢٤:٢ (١٨٨١)، مسلم باب "قصة الجساسة" ٢٢٦٥:٤ (١٢٣).

(٣) باب "لايدخل الدَّجَّالُ المدينة" ٢٤:٢ (١٨٧٩)، وقع في "المطبوعتين": "...في كل باب ملك" وما أثبت من "صحيح البخاري".

ذكر ما يؤول إليه أمرها

أنبأنا القاسم بن علي، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الحسن، أنبأنا سهل بن بشر، أنبأنا محمد بن الحسين، أنبأنا أبو طاهر الذُّهلي قال: حدثنا جعفر بن محمد الفِرْيابي، حدثنا هشام بن عمار، أنبأنا يحيى بن حمزة، حدثنا الزُّبَيْدي، حدثنا الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: "لتتركن المدينة على خير ما كانت مدلاة ثمارها لايغشاها إلا العوافي -يريد عوافي السباع والطير- وآخرُ مَنْ يُحْشَرُ منها راعِيان مِنْ مُزَيْنَة يردان المدينة ينعقان بغنمها فيَجدانِها وَحْشاً، حتى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّة الوداعِ، خرّا على وُجوههما"، أخرجه البخاري في "صحيحه"[(١)].

تضعيف الأعمال بها

أخبرنا عبد العزيز بن محمود بن الأَخْضَر، قال: أخبرنا عبد الأول بن عيسى بن شعيب السِّجْزيُّ، قال، أخبرنا محمد بن عبد العزيز الفارسي، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شُريح، حدثنا ابن صاعد، حدثنا هارون بن

---

(١) باب "من رغب عن المدينة" ٢:٢٣ (١٧٨٤).

موسى، حدثنا عمر بن أبي بكر الموصلي، عن القاسم بن عبد الله، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: "صَلاةُ الجُمعَة بالمدينة كَألفِ صَلاةٍ فيما سِوَاهَا".

وبالإسناد عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: "صيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهرٍ فيما سواها"[١].

فضيلة الموت بها

أنبأنا عبد الرحمن بن علي قال: أنبأنا يحيى بن علي بن الطَّراح، قال: أنبأنا محمد بن أحمد المعدل، حدثنا محمد بن عبد الله الدقاق، حدثنا الصلت بن مسعود، حدثنا سفيان بن موسى، حدثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: "مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بالمَدِيْنَةِ فَلْيَمُتْ، فإنه من مات بالمدينة شفعت له يوم القيامة"[٢].

---

(١) الشُعب للبيهقي ٣:٤٨٧ (٤١٤٨)، الطبراني في "الكبير" ١:٣٧٢ (١١٤٤)، مجمع الزوائد للهيثمي ٣:٣٠١.

(٢) الشُعب للبيهقي ٣:٤٩٨ (٤١٨٦)، وابن حبان في "صحيحه" ٩:٥٧ (٣٧٤١)، والترمذي ٥:٦٧٦ (٣٩١٧) وقال: هذا حديث حسن من حديث أيوب. انتهى.

البَابُ الخَامِسُ

في ذكر تحريم النبي ﷺ للمدينة وذكر حدود حرمها

في "الصحيحين"[١] من حديث عبد اللّه بن زيد بن عاصم، عن النبي ﷺ أنه قال: "إِن إبراهيمَ حَرَّم مَكَّةَ وَدعَا لأَهْلِها، وإِنِّي حَرَّمْتُ المدينة كَما حَرَّمَ إبرَاهيمُ مَكَّةَ، وإِنِّي دعوت فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا بِمثْل ما دعا به إبراهيم لأهل مكة".

وذكر أبو داود السجستانيَ في "السنن"[٢] من حديث علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، عن النبي ﷺ قال: "المدينة حَرامٌ ما بين عائر إلى ثور، فمن أحدث حَدثاً أو آوى مُحْدِثاً فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللّه منه صرفاً ولا عدلاً، لا يُختَلى خلاها، ولا يُنفَّرُ صَيْدُها، ولاتُلْتقطُ لُقَطَتُها إلا لمن أنشد بها، ولا يَصلُح لرجل أن يحمل

---

(١) البخاري باب "بركة صاع النبي ﷺ ومده" ٢:٩٧ (٢١٢٩)، مسلم باب "فضل المدينة..." ٢:٩٩١ (٤٥٤) واللفظ له.

(٢) باب "في تحريم المدينة" ٢:٥٢٩ (٢٠٣٤)/٥٣٢ (٢٠٣٥).

فيها السلاح لقتال، ولا يَصلُح أن يُقطع منها شـجرة إلاّ أنْ يعلـف رَجُـلٌ بَعِيرَهُ".

وفي "الصحيحين"[١] من حديث علي رضي اللّه عنه أيضـاً، عـن النبي ﷺ أنه قال: "المدينة حَرَمٌ ما بين عَير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى مُحدثاً فعليه لَعَنَةُ اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللّه مِنْهُ يـوم القيامة صَرْفاً ولا عَدْلاً".

قال أبـو عبيـد القاسـم بـن سـلام: عَـيْرٌ وثَـورٌ جبـلان، وأهـل المدينـة لايعرفون بها جبلاً يقال له: ثور، إنما ثور بمكة، فنرى أن الحديث أصله ما بين عير إلى أحد"[٢].

قلت: بل يعرف أهل المدينة جبـل ثـور، وهـو جَبَـلٌ صغـيرٌ وراء أُحُـد ولا ينكرونه.

---

(١) البخـاري بـاب "حـرم المدينـة" ٢:٢١ (١٨٧٠)، مسـلم بـاب "فضـل المدينـة" ٢:٩٩٤ (٤٦٧) واللفظ له.

(٢) قال الفيروز آبادي في "المغانم المطابة" ١٤٢/ب: "ولا أدري كيـف وقعـت المسـارعة مـن هؤلاء الأعلام إلى إثبات وهم في الحديث الصحيح المتفق علـى صحتـه بمجـرد دعـوى أن أهل المدينة لايعرفون بها جبلاً يسمى "ثـوراً"، وغايـة مثـال هـؤلاء القـائلين أنهـم سـألوا جماعة من أهل المدينة، -ولا يلزم أن يكون كلهم- بعـد مضـي أعصـار متطاولـة وسـنين متكاثرة، فلم يعرفوه. والعلم القطعي حـاصل مـن طريـق العيـان المشـاهد بطـروق التغـير والاختلاف والنسيان على أسماء الأمكنة والبلدان...إلخ". انتهى منه.
وأنظر بيان ذلك في "وفاء الوفا" ١:٩٢ وما بعدها.

وفي "السنن"[١] لأبي داود من حديث عدي بن زيد قال: حمى رسول الله ﷺ كل ناحية من المدينة بريداً بريداً، لا يخبط شجرها ولا يُعضد إلا ما يساق به الجمل.

و(فيها) أن سعد بن أبي وقاص أخذ رجلاً يصيد في حرم المدينة الذي حرَّم رسول الله ﷺ، فسلبه ثيابه، فجاءوا إليه فكلموه فيه.

فقال إن رسول الله ﷺ حرَّم هذا الحرمَ، وقال: "من أخذ الصيد فيه فليسلبه ثيابه"، فلا أرد عليكم طُعْمَةً أطعمنيها رسول الله ﷺ، ولكن إن شئتم دفعت إليكم ثمنه[٢].

و(فيها) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه ﷺ قال: "لايخبط شجرها ولا يعضد ولكن يُهشُّ هشاً رفيقاً"[٣].

أخبرنا يحيى بن أبي الفضل الفقيه، أخبرنا عبد الله بن رِفاعة، أنبأنا علي بن الحسن الشافعي، أخبرنا شعيب بن عبد الله، حدثنا أحمد بن الحسن الرازي، حدثنا أبو الزنباع، حدثنا عمرو بن خالد، حدثنا بكر بن مضر، عن ابن الهاد، عن أبي بكر بن محمد، عن عبد الله بن عمر، عن

---

(١) باب "تحريم المدينة" ٢:٥٣٢ (٢٠٣٦).

(٢) باب: "تحريم المدينة" ٢:٥٣٢ (١٠٣٧) وفيه اختلاف بعض الألفاظ.

(٣) باب "تحريم المدينة" ٢:٥٣٣ (٢٠٣٩)، وفيه: "لايخبط حمى رسول الله ﷺ...".

رافع بن خديج رضي اللّه عنه أنه سمع رسول اللّه ﷺ يقول: وذكر مكَّةَ.

فقال: "إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها -يريد المدينة-".

وفي "صحيح البخاري"(١) في حديث الهجرة أن النبي ﷺ قال للمسلمين: "إني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان".

أنبأنا القاسم بن علي، قال: أنبأنا محمد بن إبراهيم، أنبأنا سهل بن بشر، أنبأنا علي بن منير، أنبأنا الذهلي، أنبأنا موسى بن هارون، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت، حدثني أبو بكر بن النعمان بن عبد اللّه بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جده، عن كعب ابن مالك رضي اللّه عنه.

قال: حرم رسول اللّه ﷺ الشجر بالمدينة بريداً في بريد، وأرسلني فَأعلَمتُ على الحرم على شَرَف ذات الجيش، وعلى مُشَيرب، وعلى أشراف المُجْتهر، وعلى تيم(٢).

---

(١) باب "هجرة النبي ﷺ" ٣:٦٦ (٤٥)، ورواية الحديث هنا بالمعنى.

(٢) مجمع الزوائد ٣:٣٠٢، وعزاه للطبراني في "الأوسط"، وقال: وفي طرقه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف. انتهى.

قلت: واختلف العلمــاء في صيـد حـرم المدينـة وشـجره، فقـال مـالك والشافعي وأحمد رضي اللّه عنهم: إنه مُحرم. وقال أبو حنيفة رضـي اللّـه عنه: ليس بمُحرم.

واختلفـت الروايـة عـن أحمـد رضـي اللّـه عنـه، هـل يُضمـن صيدهــا وشجرها بالجزاء؟، فروي عنه أنه لاجزاء فيه، وبه قـال مـالك رضـي اللّـه عنه. وروي أنه يضمن، وللشافعي رضي اللّه عنه قولان كالروايتين.

وإذا قلنا بضمانه؛ فجـزاؤه سَـلبُ القـاتل يتملكـه الـذي يَسْـلبه. ومـن أدخل إليها صيداً لم يجب عليـه رفـع يديـه عنـه، ويجـوز لـه ذبحـه وأكلـه، ويجوز أن يُؤْخَذ مِنْ شَجَرِها ما تدعو الحاجة إليه للرحل والوسـائد، ومـن حشيشها ما يحتاج إليه للعلف، بخلاف مكة.

البَابُ السَّادِسُ

في ذكر وادي العقيق وفضله

روى البخاري في "الصحيح"[١] من حديث عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أنه قال: سَمعت النبي ﷺ بوادي العقيق يقول: "أَتاني الليلة آتٍ مِن ربي عزوجل، فقال: صَلِّ في هذا الوادِي المبارَك وقل: عُمرةٌ في حَجَّة".

وكان عبد اللّه بن عمر رضي اللّه تعالى عنهما يُنيخُ بالوادي يَتَحرّى مُعرَّسَ رسول اللّه ﷺ، ويقول: هو أَسفل مِنْ المسجد الذي ببطن الوادِي، بينه وبين الطريق، وسط من ذلك[٢].

أنبأنا يحيى بن أسعد الخباز قال: كتب إلى أبو علي المقري، عن أحمد ابن عبد اللّه الأصبهاني قال: أنبأنا جعفر بن محمد الزاهد إجازة، قال: أنبأنا أبو يزيد المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، عن عمر بن عثمان بن عمر، حدثنا موسى، عن أيوب بن سلمة، عن

---

(١) باب "قول النبي ﷺ: "العقيق وادٍ مبارك" ١:٤٧٤ (١٥٣٤).

(٢) البخاري باب "قول النبي ﷺ..." ١:٤٧٤ (١٥٣٥).

عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: ركب رسول اللّه ﷺ إلى العقيق، ثم رجع فقال: "يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما أَلْيَنَ مَوْطِئَه وأعذَبَ ماءه"، قالت: يا رسول اللّه أفلا ننقل إليه؟ فقال: "كيف وقد ابتنى الناس".

قالت: ووجد على قبر آدمي عند جمّاء أم خالد بالعقيق حجر مكتوب: أنا عبد اللّه ورسول رسول اللّه سليمان بن داود إلى أهل يثرب.

ووجد حجر آخر على قبر آدمي أيضاً عليه مكتوب: أنا أسود بن سوادة رسول رسول اللّه عيسى بن مريم إلى أهل هذه القرية[١].

قلت: وابتنى بعض الصحابة بالعقيق ونزلوه، وكذلك جماعة من التابعين ومن بعدهم، وكانت فيه القصور المشيدة والآبار العذبة.

ولأهلها أخبار مُستحسنة في الكتب وأشعار رائقة[٢].

ولما بنى عروة بن الزبير رضي اللّه عنه قصره بالعقيق ونزله قيل له: جفوتَ عن مسجد رسول اللّه ﷺ؛ فقال: إني رأيت مساجدهم لاهية، وأسواقهم لاغية، والفاحشة في فجاجهم عالية، فكان بُعْدِي مما هنالك عماهم فيه عافية[٣].

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ١:١٤٩، وفاء الوفا ٣:١٠٦٤.

(٢) انظر ذلك في: "أخبار الوادي المبارك" للأستاذ الفاضل: محمد محمد حسن شراب.

(٣) انظر: : سير أعلام النبلاء ٤:٤٢٧.

قال أهل السير: كانت بنو أمية تجري في الديوان رزقاً على من يقوم على حوض مروان بن الحكم بالعقيق في مصلحته، وفيما يصلح بئر المغيرة من عَلْقِها ودِلاَئها.

قالوا: ومر هشام بن عبد الملك وهو يريد المدينة بجرر هشام بن إسماعيل بالرابغ، فقيل له: يا أمير المؤمنين هذه جرر جدك هشام، فأمر بإصلاحها وما يقيمها من بيت المال، فكانت توضع هناك جرار أربع يسقى منهن الناس.

قالوا: وولى رسول الله ﷺ العقيق لرجل اسمه هيصم المزني، ولم تزل الولاة على المدينة يولون والياً من عهد النبي ﷺ، حتى كان زمان داود ابن عيسى، فتركه في سنة ثمان وتسعين ومائة.

قالوا: ومات سعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما وهما من العشرة بالعقيق، وحملا إلى المدينة فدفنا بها.

قلت: ووادي العقيق اليوم ليس به ساكن، وفيه بقايا بُنْيان خراب، وآثار تجد النفس برؤيتها أُنساً كما قال أبو تمام:

ما ربعُ مَيّةَ معموراً يُطِيفُ به
غَيلانُ أبْهى رباً من ربْعها الخرب
ولا الخدود وإنْ أدمين مِن خَجلٍ
أَشهى إلى ناظري من خَدِّها التَّرب

❊❊❊

البَابُ السَّابِعُ

في ذكر آبار المدينة وفضلها

اعلم أنه قد نقل أهل السير أسماء آبار بالمدينة شرب منها النبي ﷺ وبصق فيها، إلا أن أكثرها لايعرف اليوم فلا حاجة إلى ذكرها، ونحن نذكر الآبار التي هي اليوم موجودة معروفة على ما يَذْكُر أهل المدينة والعُهدَة عليهم في ذلك، ونذكر ما جاء في فضلها:

بئر حاء

روى البخاري في "الصحيح"(١) من حديث أنس بن مالك رضي اللّه تعالى عنه قال: كان أبو طلحة أكثر أنصار المدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بئر حاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول اللّه ﷺ يَدْخُلها ويَشْربُ من ماء فيها طَيِّب.

---

(١) باب "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون..." ٣:٢٠٩ (٤٥٥٤)، ورواه مسلم باب "فضل النفقة والصدقة على الأقربين..." ٢:٦٩٣ (٤٢).

قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: **﴿لَن تَنَالُوا البرّ حَتّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون﴾** قام أبو طلحة إلى رسول اللّه ﷺ فقال: يا رسول اللّه! إن اللّه عزوجل يقول: **﴿لَن تَنَالُوا البرّ حَتّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون﴾**، وإنَّ أحبَّ أموالي إليَّ بئر حاء، وإنها صدقة لله أرجو بِرَّها وذُخرَها عند اللّه، فضعها يا رسول اللّه حيث أراك اللّه، قال: فقال رسول اللّه ﷺ: بَخٍ ذلك مالٌ رَابِحٌ ذلك مالٌ رابِحٌ، وقد سمعتُ ما قلتَ وإني أرَى أن تجعلها في الأقرَبين، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول اللّه، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

قلت: وهذه البئر اليوم وسط حديقة صغيرة جداً وعندها نخلات ويزرع حولها، وعندها بيت مبني على علو من الأرض، وهي قريبة من سور المدينة، وهي مِلكٌ لبعض أهل المدينة من النويريين[1] وماؤها عذب حلو، وذرعتها فكان طولها عشرة أذرع ونصف ماء، والباقي بنيان، وعرضها ثلاثة أذرع وشبر، وهي مقابلة المسجد كما ذكرت في الحديث.

---

(١) قال المطري في "التعريف": "وتعرف الآن بالنويرية، اشتراها بعض النساء النويريين..." انتهى.

بئـــر أريـــس

روى مسلم في "صحيحه"[١] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه توضأ في بيته ثُمَّ خَرجَ، فقال: لألزمن رسول الله ﷺ ولأَكُونَنَّ معه يومي هذا. قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج وَجْهَ هاهنا، قال: فخرجت على أثره أسأَلُ عنه، حتى دخل بئر أريس، قال: فجلست عند الباب وبَابُها من جَريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قُفَّها، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، قال: فسلمت عليه، ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت: لأَكُونَنَّ بواب رسول الله ﷺ اليوم. فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر فقلت: على رِسلك، قال: ثم ذهبت فقلت: يارسول الله! هذا أبو بكر يستأذن، فقال: "ائْذَنْ لَه وبَشِّرْهُ بالجنة"، قال: فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل ورسول الله ﷺ يُبَشِّرُك بِالْجَنَّةِ، قال: فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القُفِّ ودلى رجليه في البئر كما صنع رسول الله ﷺ وكشف عن ساقيه، ثم رَجَعتُ فجلست وقد

---

(١) باب "من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه" ٤: ١٨٦٨ (٢٩).

تَرَكت أخي يتوضــأ ويَلحقُـني، فقلـت: إن يُـرِدِ اللّـه بفـلان خـيراً -يريـد أخَاه- يأت به، فإذا إنسان يُحركُ الباب فقلت: من هذا؟ فقال: عمـر بـن الخطاب، فقلت: على رِسلك، ثـم جئـت إلى رسـول اللّـه ﷺ فسـلمت عليه وقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن فقال: "ائْذَنْ له وبَشِّرْهُ بالجنة"، فجئت عمر فقلت: ادخل ويُبَشِّرُك رسول اللّــه ﷺ بالجنـة قـال: فدخـل فجلس مع رسول اللّه ﷺ في القُفِّ عن يساره ودلى رجليه في البـئر، ثـم رجعت فجلست، فقلت: إن يرد اللّه بفلان خيراً -يعني أخاه- يـأت بـه، فجاء إنسان فحرك الباب، فقلـت: مـن هـذا؟ فقـال: عثمـان بـن عفـان، فقلت: على رِسلك، قال: وجئت النبي ﷺ فأخبرتـه، فقـال: "ائْـذَنْ لـه وبَشِّرهُ بالجنة مـع بَلْـوَى تُصِيبُـهُ"، قـال: فجئـت وقلـت: ادخـل ويبشـرك رسول اللّه ﷺ بالجنة مع بلوى تصيبك، قـال: فدخـل فوجـد القـف قـد مُلِئَ فجلس وُجَاهَهُم من الشق الآخر.

وقد أخرج البخاري في "صحيحه"[١] هـذا الحديـث، فـزاد فيـه ألفاظـاً ونقص، وقال: فدخل عثمان فلـم يجـد معهـم مجلسـاً فتحـول حتـى جـاء مقابلهم عن شقة البئر، فكشف عن ساقيه ثم دلاهما في البئر.

---

(١) باب "مناقب عثمان بن عفان رضي اللّه عنه" ٣:١٨ (٣٦٩٥).

وقال مسلم[1]: قال سعيد بن المسيب: فَتأَولتُ ذلك قُبورهم اجتمعت، هاهُنا وانْفَرَدَ عُثمان[2].

وروى البخاري ومسلم في "الصحيحين"[3] من حديث عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه عليه السلام اتخذ خاتماً من وَرِق -أي فضة- وكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر رضي اللّه عنه، ثم كان بَعدُ في يد عمر رضي اللّه عنه، ثم كان في يد عثمان رضي اللّه عنه حتى وقع مِنْهُ في بئر أَرِيسٍ.

وروى البخاري في "الصحيح"[4] من حديث أنس رضي اللّه عنه قال: "كان خاتم النبي ﷺ في يده، وفي يد أبي بكر بعدَه، وفي يد عمر بعدَ أبي بكر. فلما كان عثمان جلس على بئر أريس فأخرج الخاتم، فجعل يَعبثُ به فسقط، قال: فاختَلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزح البئر، فلم نجده".

---

(١) في المطبوعتين: "البخاري"، والصواب ما أثبت.

(٢) صحيح مسلم ٤:١٨٦٩.

(٣) البخاري باب "خاتم الفضة" ٤:٦٩ (٥٨٧٣)، مسلم باب "لبس النبي ﷺ خاتماً من ورق..." ٣:١٦٥٦ (٥٤).

(٤) باب "هل يُجعل نقشُ الخاتم ثلاثة أسطر؟" ٤:٧٠ (٥٨٧٩).

قلت: وهذه البئر مقابلة مسجد قباء، وعندها مزارع ويستقى منها، وماؤها عذب، وذرعتُها فكان طولها: أربعة عشر ذراعاً وشبراً، منها ذراعان ونصف ماء، وعرضها خمسة أذرع، وطول قُفّها الذي جلس عليه النبي ﷺ، وصاحباه ثلاثة أذرع تَشِفُّ كفّاً، والبئر تحت أُطمٍ عَالٍ خَراب من حجارة.

بئر بُضاعة

روى أبو داود في "السنن"[١] من حديث أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول اللّه ﷺ وهو يقال له: إنه يستقى لك من بئر بضاعة، وهي بئر يلقى فيها لحوم الكلاب والمحايض وعُذَرُ الناس، فقال رسول اللّه ﷺ: "إن الماء طهور لاينجسه شيء".

أنبأنا أبو القاسم الصموت، عن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن عبد اللّه، عن جعفر بن محمد، قال: أنبأنا أبو يزيد المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، عن حاتم بن إسماعيل، عن محمد بن أبي يحيى، عن أمه، قالت: دخلنا على سهل بن سعد في نسوة، فقال: لو أني

(١) باب "ما جاء في بئر بضاعة" ١:٥٤ (٦٧)، ورواه الترمذي ١:٩٥ (٦٦)، وأحمد في "المسند" ٣:٨٦ (١١٤٠٦).

سقيتكن من بئر بضاعة لكرهتن ذلك، وقد والله سقيت رسول اللـه ﷺ بيدي منها[١].

وحدثنا محمد بن الحسن، عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ بصق في بئر بضاعة[٢].

وحدثنا محمد بن الحسن، عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، عن مالك ابن حمزة بن أبي أسيد، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ دعا لبئر بضاعة[٣].

قال أبو داود السجستاني في "السنن"[٤]: سمعت والله قتيبة بن سعيد يقول: سألت قيّم بئر بُضاعة عن عُمْقِها، فقلت: أكثر ما يكون فيها الماء؟ قال: إلى العانة، قلت: فإذا نقص قال: دون العورة.

قال أبو داود: قَدّرتُ بئر بضاعة بردائي مددته عليها، ثم ذرعته، فإذا عرضها ستة أذرع. وسألت الذي فتح باب البستان فأدخلني إليه، هل غُيِّرَ بناؤه عما كان عليه؟، فقال: لا، ورأيت فيها ماءً مُتَغير اللون.

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ١٥٧:١، مجمع الزوائد ١٢:٤ وعزاه لأحمد وأبي يعلى والطبراني في "الكبير" وقال: ورجاله ثقات: انتهى.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ١٥٧:١، الطبراني "الكبير" ١٢٢:٦ (٥٧٠٤)، مجمع الزوائد ١٢:٤، وقال: وفيه عبد المهيمن بن عباس بن سهل، وهو ضعيف.

(٣) مجمع الزوائد ١٢:٤، وعزاه للطبراني في "الكبير" وقال: رجاله ثقات.

(٤) باب "ما جاء في بئر بضاعة" ٥٤:١ (٦٧).

قلت: وهذه البئر اليوم في بستانٍ وماؤها عذب طيب ولونه صاف أبيض، وريحه كذلك، ويستقى منها كثيراً، وذرعتها فكان طولها أحد عشرة ذراعاً وشبراً، منها: ذراعان راجحة ماء، والباقي بناء، وعرضها ستة أذرع، كما ذكر أبو داود في "السنن".

بئر غَرْس

أخبرنا يحيى بن أسعد بخطه قال: أنبأنا أبو علي الحداد، عن أبي نُعيم الأصبهاني، قال: كتب إليّ أبو محمد الخواص، أن محمد بن عبد الرحمن أخبره، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، عن عبد العزيز بن محمد، عن سعيد بن عبد الرحمن بن قيس، قال جاءنا أنس ابن مالك رضي الله عنه فقال: أين بئركم هذه -يعني بئر غرس- فدللناه عليها، قال: رأيت النبي ﷺ جاءها وإنها لتُسْنَى على حمار بِسحر، فدعا النبي ﷺ بدلو من مائها فتوضأ منه، ثم سَكبه فيها فما نزفت بعد[1].

وحدثنا محمد بن الحسن، عن القاسم بن محمد، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مُجمع، قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت الليلة أني أصبحت

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٦:١٣٦، البداية والنهاية لابن كثير ٦:١٠٤.

على بئر من الجنـة، فـأصبح على بـئر غـرس، فتوضـأ منهـا وبصـق فيهـا، وغُسِّل منها حين توفي ﷺ"[(١)].

وحدثنا محمد بن الحسن، عن سفيان بن عيينة، عن جعفر بـن محمـد، عن أبيه قال: غُسِّـل رسـول اللّـه ﷺ مـن بـئر يقـال لهـا: غـرس، وكـان يشرب منها[(٢)].

قلت: وهذه البئر بينها وبين مسـجد قبـاء نحـو نصـف ميـل، وهـي في وسط الشجر، وقد خَرّبَها السيل وطَمّها، وفيها ماء أخضر إلا أنـه عـذب طيب، وريحه الغالب عليـه الأجـون، وذرعتهـا فكـان طولهـا سـبعة أذرع شافة، منها ذراعان ماء، وعرضها عشرة أذرع.

---

(١) رواه السمهودي في "وفاء الوفا" عن ابن النجار، وقال: إنه مرسل. وفي "الطبقـات" لابـن سعد ١:٣٩١ عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ، وهو جالس على شفير بئر غَرس: "رأيت الليلة أني جالس على عين من عيون الجنة"؛ يعني هذه البئر.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ١:١٦٢، وفي سنن ابـن ماجـة ١:٤٧١ قـال ﷺ: "إذا أنـا مُـتُّ فاغسلوني بسبع قرب، من بئري، بئر غرس".

بئـر البُـصَّـة

أنبأنا ذاكر الحذاء، عن الحسن بن أحمد الأصبهاني، عن أحمد بـن عبـد اللّه الحافظ، عن جعفر بـن محمـد، قـال: أخبرنـا محمـد بـن عبـد الرحمـن، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، عن محمد بن موسـى، عـن سعيد ابن أبي زيد، عن ابن عبد الرحمن، أن أبا سعيد الخدري رضي اللّـه عنه، قال: كان رسول اللّه ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعـاهد عيـالهم، قال: فجاء يوماً أبا سعيد الخدري، فقال: هل عندك من سِدْرٍ أغسـل بـه رأسي فإن اليوم الجمعـة. قـال: نعـم، فـأخرج لـه سـدراً وخـرج معـه إلى البُصَّة، فغسل رسول اللّه ﷺ رأسه وصب غسالة رأسه وراقـة شـعره في البصة.

قلت: وهذه البئر قريبة من البقيع، على طريق المار إلى قبـاء وهـي بـين نخل، وقد هدمها السيل وطمها، وفيها مـاء أخضـر، ووقفـت علـى قُفِّهـا وذرعت طولها، فكان أحد عشر ذراعاً منها ذراعان ماء، وعرضهـا تسـعة أذرع، وهي مبنية بالحجارة، ولون مائها إذا انفصل منهـا أبيـض، وطعمـه

حلو إلا أن الأجون[1] غلب عليه، وذكر لي الثقة: أن أهل المدينة كانوا يستقون منها قبل أن يَطُمّها السيل.

بئر رُومة

روى أهل السير، أن تُبّعاً لما قدم المدينة نزل بقباء واحتفر البئر الذي يقال لها: بئر الملك، وبه سميت، فاستوبأ مائها، فدخلت عليه امرأة من بني زُريق من اليهود اسمها فكيهة، فشكا إليها وباء بئره، فانطلقت فأخذت حمارين واستقت له من ماء رُومة، ثم جاءته فشربه، فقال: زيدينا من هذا الماء.

وكتبت إليَّ عفيفة الأصبهانية، أن أبا علي الحداد أخبرها بخطه، عن أبي نُعيم، قال: كتب إليَّ جعفر الخلدي أن أبا يزيد المخزومي أخبره، عن الزبير بن بكار، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن طلحة، عن إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحة، أن رسول اللّه ﷺ قال: "نعم الحَفِيرة حَفِيرةُ المزني". يعني رُومة.

فلما سمع بذلك عثمان بن عفان رضي اللّه عنه ابتاع نصفها بمائة بكرة وتصدق بها، فجعل الناس يَسْقُوْن منها. فلما رأى صاحبها أن قد امتنع

---

(١) يعني الملوحة.

منه ما كان يصيب عليها، باع من عثمان رضي اللّه عنه النصف الثاني بشيء يسير فتصدق بها كلها.

وروى البخاري في "الصحيح"[١] من حديث أبي عبد الرحمن السلمي، أن عثمان حَيثُ حُوصِر أشرف عليهم وقال: أَنْشِدُكُم اللّه ولا أَنْشدُ إلا أصحاب النبي ﷺ: أَلستُم تعلمون أن رسول اللّه ﷺ قال: من حفر رومة فله الجنة؟ فَحَفرتُها، أَلستُم تعلمون أن رسول اللّه ﷺ قال: من جهز جيش العُسْرَة فله الجنة؟ فجهزتهم، قال: فَصدَّقُوه.

قلت: وهذه البئر اليوم بعيدة عن المدينة جداً في بَراحٍ وَاسعٍ من الأرض وطيء، وعندها بناء من حجارة خَرابٌ قيل: إنه كان ديراً ليهود واللّه أعلم.

وحولها مزارع وآبار، وأرضها رملة وقد انتقضت خرزتها وأعلامها، إلا أنها بئر مليحة جداً مبنية بالحجارة الموجهة، وذرعتُها فكان طولها ثمانية عشر ذراعاً، منها ذراعان ماء وباقيها مطموم بالرمل الذي تسفيه الرياح فيها، وعرضها ثمانية أذرع وماؤها صاف وطعمه حلو إلا أن الأجون غلب عليه.

---

(١) باب "نفقة القيم للوقف" ٢: ٢٩٨ (٢٧٧٨).

قلت: واعلم أن هـذه الآبـار قـد يزيـد ماؤهـا في بعـض الأزمـان عمـا ذكرنا وقد ينقص، وربما بقى منها ما كان مطموماً[١].

ذكر عين النبي ﷺ

أنبأنا يحيى بن أسعد، عن الحسن بن أحمد، عن أبي نُعيـم، عـن جعفـر ابن محمد، حدثنا محمد بن عبد الرحمـن، حدثنـا الزبـير، حدثنـا محمـد بـن الحسن، عن موسى بن إبراهيم بـن بشـير، عـن طلحـة بـن خِـرَاش، قـال: كانوا أيام الخندق يخرجون برسول اللّه ﷺ ويخافون البيات، فيدخلون به كهف بني حرام فيبيت فيه، حتى إذا أصبح هبط.

قال: ونقر رسول اللّه ﷺ في العَيْنِيِّة التي عند الكهف، فلم تزل تجري حتى اليوم.

قلت: وهذه العين في ظاهر المدينة وعليها بناء وهي مقابلة المصلى[٢].

---

(١) لمزيد معرفة الأبار التي شرب منها النبي ﷺ، انظر "وفاء الوفا" للسمهودي ٣:٩٤١ وما بعدها.

(٢) قال المطري في "التعريف": "فأما العين التي ذكرها الشيخ محب الدين المقابلة للمصلى، فهي عين الأزرق، وهو مروان بن الحكم التي أجراها بأمر معاوية رضـي اللّـه عنـه وهـو واليه على المدينة، وأصلها من قباء (...)، وأما عـين النـبي ﷺ الـتي ذكرهـا ابـن النجـار ==

= =

فليست تعرف اليوم، وإن كانت كما قال عند الكهف المذكور فقد دثرت وعفـا أثرها، والله أعلم" انتهى منه.

وللسمهودي في هذه المسألة تفصيل، انظر "وفاء الوفا" ٣:٩٨٥ وما بعدها.



البَابُ الثَّامِن

في ذكر جبل أُحُد وفضله وفضل الشهداء رضي الله عنهم

روى البخاري في "الصحيح"(١) من حديث أنس بن مالك رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ طلع له أُحُد فقال: "هذا جبل يحبنا ونحبه".

قال أبو عمر بن عبد البر في معنى هذا الحديث: يحتمل أن اللّه خلق فيه الروح فأحب النبي ﷺ، وقيل: يحمل على المجاز(٢).

أخبرنا أبو غالب محمد بن المبارك الكاتب، وعبد العزيز بن أحمد الناقد قالا: أنبأنا محمد بن عمر الفقيه، أنبأنا جابر بن ياسين، أنبأنا عمر بن أحمد المقرى، حدثنا عبد اللّه بن محمد البغوي، حدثنا إسحاق، حدثنا عبد اللّه

---

(١) باب "فضل الخدمة في الغزو" ٢:٣٢٨ (٢٨٨٩).

(٢) التمهيد ٢٢:٣٣١، وقد ذكر ابن النجار كلام ابن عبد البر مختصراً جداً. وقال ابن عبد البر في موضع آخر ٢٠:١٧٧ بعد إيراده للمعنيين السابقين، قال: "وقد قيل معنى قوله: يحبنا، أي يحبنا أهله -يعني الأنصار الساكنين قربه- وكانوا يحبون رسول اللّه ﷺ لأنهم آووه ونصروه، وأقاموا دينه، فخرج قوله ﷺ على هذا التأويل مخرج قوله تعالى: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾، يريد أهل القرية، وهذا معروف في لسان العرب" انتهى منه.

ابن جعفر، حدثني أبو حازم، عن سهل، قال:

قال رسول الله ﷺ: "أُحُد ركن من أركان الجنة"[١].

وكتب إليّ أبو محمد بن أبي القاسم الحافظ، أن عبد الرحمن بن أبي الحسن، أخبره قال: أنبأنا سهل بن بشر، قال: أنبأنا أبو الحسن بن منير، قال: أنبأنا أبو طاهر محمد بن عبد الله الذُهلي، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن طلحة ابن خراش بن جابر بن عتيك، عن جابر بن عتيك، قال:

قال رسول الله ﷺ: "خرج موسى وهارون عليهما السلام حاجين أو معتمرين، فلما كانا بالمدينة مرض هارون فثقل، فخاف عليه موسى اليهود فدخل به أُحُداً، فمات فدفنه فيه"[٢].

وروى عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لما تجلى الله تعالى لجبل طور سيناء، تشظى منه ست شظايا، فنزلت مكة، فكان حِرَاء وثَبير وثَوْر، وبالمدينة: أُحد وَوَرْقَان وعَير"[٣].

---

(١) رواه أبو يعلى والطبراني في "الكبير" ٦:١٥١ (٥٨١٣)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٤:١٣: "فيه عبد الله بن جعفر والد علي بن المديني، وهو ضعيف" انتهى.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ١:٨٥، وقد عقب السمهودي بعد ذكره لرواية ابن شبة عن جابر، فقال: "بأُحد شعب يعرف بشعب هارون، ويزعمون أن قبر هارون عليه السلام في أعلاه، وهو بعيد حساً ومعنى، وليس ثم ما يصلح للحفر وإخراج التراب" انتهى منه.

(٣) ابن شبة ١:٧٩، ووقع فيه: "رضوى" بدلاً عن "عَيْر" وكذا في "الوفاء" للسمهودي.

قلت: فأُحُد مَعْروف، وعَيْر مقابله والمدينة بينهما، وورقان عند شِعب علي رضي اللّه عنه.

قلت: وكانت قريش قد جاءت من مكة لحرب النبي ﷺ، ولقوه في يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة عند جبل أُحد، وكان بينهم من القتال ما أكرم اللّه به من أكرم من المسلمين بالشهادة بين يدي رسول اللّه ﷺ، وخَلص العدو إلى رسول اللّه ﷺ، فَذُبَّ بالحجارة حتى وقع لشقه، فانكسرت رباعيته، وشُج في وجهه وكُلِمَتْ شفته، وكان ذلك كرامة له ﷺ، ولأصحابه الذين استشهدوا بين يديه، وكانوا سبعين رجلاً: حمزة بن عبد المطلب، وعبد اللّه بن جَحْش، ومُصعَب بن عمير، وشَماس بن عثمان.

فهؤلاء الأربعة من المهاجرين.

ومن الأنصار: عمرو بن معاذ بن النعمان، والحارث بن أنس بن رافع، وعمارة بن زياد بن السكن، وسلمة بن ثابت بن وقش، وعمرو بن ثابت ابن وقش، وأبو قيس ثابت، ورفاعة بن وقش، وحسيل بن ثابت -وهو اليمان أبو حذيفة-، وصيفي بن قيظي، وعباد بن سهل، وحباب بن قيظي، والحارث بن أوس بن معاذ، وإياس بن أوس بن عتيك، وعبيد بن التيهان، ويقال: عتيك، وحبيب بن زيد بن تيم، ويزيد بن حاطب بن أمية ابن رافع، وأبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد، وأنيس بن قتادة، وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي، وأبو حبة بن عمرو بن ثابت أخو سعيد

ابن خيثمة لأمه، وعبيد اللّه بن جبير بن النعمان، وخيثمة أبو سعد بن خيثمة، وعبد اللّه بن سلمة، وسبيع بن حاطب بن الحارث، وعمرو بن قيس بن زيد، وابنه قيس، وثابت بن عمرو بن زيد، وعامر بن مخلد، وأبو هبيرة بن الحارث بن علقمة، وعمرو بن مطرف بن علقمة، وأوس بن ثابت بن المنذر أخو حسان بن ثابت، وأنس بن النضر، وقيس بن مخلد، وكيسان عبد لبني النجار، وسليم بن الحارث، ونعمان بن عبد عمرو، وخارجة بن زيد، وسعد بن الربيع، وأنس بن الأرقم بن زيد، ومالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري، وسعيد بن سويد بن قيس، وعتبة بن ربيع ابن رافع، وثعلبة بن سعد بن مالك، وثقب بن فروة، وعبد اللّه بن عمرو ابن وهب، وضمرة حليف لبني طريف من جهينة، ونوفل بن عبد اللّه، وعباس بن عبادة، ونعمان بن مالك بن ثعلبة، والمجذر بن زياد، وعبادة بن الحسحاس، ورفاعة بن عمرو، وعبد اللّه بن عمرو بن حرام، وعمرو بن الجموح، وابنه خلاد، وأبو أيمن مولاه، وعنترة بن عمرو بن حديدة، ومولاه عنترة، وسهل بن قيس بن أبي كعب، وذكوان بن عبد قيس، وعبيد بن المعلى ابن لوذان، ومالك بن نميلة، والحارث بن عدي بن خرشة، ومالك بن إياس، وإياس بن عدي، وعمرو بن إياس.

فهؤلاء الذين استشهدوا بين يديه ﷺ، وقاتلوا وقتلوا رضي اللّه عنهم وأرضاهم أجمعين.

فأما حمزة رضي اللّه عنه فإن النبي ﷺ وقف عليه، وقد مُثِّلَ به، جُدِع أنفه وأذناه، وبُقِرَ بطنه عن كبده.

فقال ﷺ: "لولا أن تحزن صفية وتكون سُنَّةً من بعدي، لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير. لن أصاب بمثلك أبداً، ما وقفت موقفاً قط أغيظ لي من هذا".

ثم قال: "جاءني جبريل وأخبرني أن حمزة مكتوب في السموات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد اللّه وأسد رسوله"[1].

فأقبلت صفية بنت عبد المطلب أخت حمزة لأبيه ولأمه؛ فقال رسول اللّه ﷺ لابنها الزبير بن العوام: "اِلْقَها فأَرْجِعْها لاتَرى مابأخيها؛ فقال: يا أُمَّه؛ رسول اللّه يأمرك أن ترجعي، قالت: ولم؟ وقد بلغني أنه مُثِّل بأخي وذلك في اللّه، فما أرضانا بما كان من ذلك، لأحتسبن ولأصبرنَّ إن شاء اللّه، فجاء الزبير فأخبره بذلك، فقال: خَلِّ سبيلها، فأتته فنظرت إليه وصلَّتْ عليه. واسترجعت واستغفرت له، فأمر به النبي ﷺ فسُجِّي ببردة، ثم صلى عليه فكبر عليه سبعين[2] ودفنه.

---

(١) انظر: : أُسْد الغابة ٥٣:٢، الإصابة ٣٥٤:١، الاستيعاب ٢٧٥:١، المستدرك ٢١٦:٣ (٤٤٨٧) ذخائر العقبى للطبري ص٣٠٥-٣٠٦.

(٢) مسند الإمام أحمد ٤٦٣:١ (٤٤٠٠)، قال الطبري في "ذخائر العقبى" ص٣١٠ بعد ذكره ما روي عن أنس بن مالك أن شهداء أحد لم يغسلوا، ودفنوا بدمائهم، ولم يُصَلّ عليهم. قال: "فيحمل أمر حمزة على التخصيص" انتهى.

ولما رجع إلى المدينة سمع البكاء والنــواح علـى القتلـى، فذرفـت عينـاه ﷺ وبكى.

ثم قال: "لكن حمزة لابواكيَ له".

فجاء نساء بني عبد الأشهل، لما سمعوا ذلك فبكين على عم رسول الله ﷺ ونُحْنَ على باب المسجد، فلما سمعهن خرج إليهـن فقـال: "ارجعـن يرحمكن الله فقد آيستن بأنفسكن"(١) (*).

وأما عمارة بن زياد بن السكن رضي الله عنه، فإنه قـاتل حتـى أثبتتـه الجراحة.

فقال رسول الله ﷺ: "أَدنوه مني"، فأدنوه منه، فوسده قدمه، فمـات وخده على قدم رسول الله ﷺ ورضي عنه.

وأما عمرو بن ثابت بن وقش، فإنه كان يأبى الإسلام، فلما كان يـوم أُحُد، بدا له في الإسلام فأسلم، وأخذ سـيفه فغـدا حتـى دخـل في عـرض المسلمين، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، فرآه المسلمون بين القتلى فقالوا: مـا جاء بك يا عمرو!! أحرب على قومك، أم رغبة في الإسلام؟

---

(١) مسند الإمام أحمد ٢٠٧:٢ (٥٥٣٨)، سنن ابن ماجة ٥٠٧:١ (١٥٩١)، الاستيعاب ٧٧٥:١.

(*) انظر: "مناقب سيد الشهداء" للسيد جعفر بن حسن البرزنجي، فقد استوفى أخباره.

قال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله ﷺ فقاتلت حتى أصابني ما أصابني. ثم مات في أيديهم فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: "إنه لمن أهل الجنة".

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يُصَلِّ قط، فإذا لم تعرفه الناس قال: هو عمرو بن ثابت.

وأما أبوه ثابت بن وقش، والحسيل -وهو اليمان أبو حذيفة رضي الله عنهما، فإنهما كانا شيخين كبيرين، ارتفعا في الآطام مع النساء والصبيان لما خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُد.

فقال أحدهما لصاحبه: لا أبالك ما تنتظر؟، فوالله إن بقي لوَاحِدِنَا من عُمره إلا طمر حمار، إنما نحن هامة اليوم أو غد، أفلا نَحملُ أسيافنا ونلحق برسول الله ﷺ لعل الله يزرقنا الشهادة معه؟

فأخذا أسيافهما وخرجا حتى دخلا في الناس، فقاتلا حتى قُتِلا.

وأما حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه، فإنه لما قتله المشركون قال رسول الله ﷺ: "إن صاحبكم لتغسله الملائكة، فسألوا أهله ما شأنه".

فسئلت صاحبته عنه، فقالت: خرج وهو جُنُب حين سمع النداء.

فقال رسول الله ﷺ: "لذلك غسلته الملائكة"[١].

---

(١) المستدرك ٣:٢٠٤ (٤٩١٧).

وأما أنس بن النضر رضي اللّه عنه، فإنه جاء إلى المهاجرين والأنصار وقد ألقوا ما بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟، قالوا: قُتِل رسول اللّه ﷺ. وكان الشيطان قد نادى بذلك، وفقده المسلمون لاختلاطهم فلم يعرفوه.

فقال لهم أنس رضي اللّه عنه: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه.

ثم قال: إني أَجِدُ رِيحَ الجنة دون أُحُد، فمضى فاستقبل المشركين وقَاتل حتى قُتل، ولما وجدوه في القتلى ما عرفوه حتى عرفته أخته بشامة أو ببنانة، وفيه بضع وثمانون طعنة وضربة ورمية بسهم.

وأما سعد بن الربيع رضي اللّه عنه، فإن النبي ﷺ قال: "هل من رجل ينظر إلى ما فعل سعد بن الربيع، أفي الأحياء هو أم الأموات؟".

فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يارسول اللّه ما فعل، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق.

قال: فقلت له: إن رسول اللّه ﷺ أمرني أن أنظر في الأحياء أنت أم الأموات.

قال: أنا في الأموات، فبلّغ رسول اللّه ﷺ عني السلام وقل: إن سعد ابن الربيع يقول لك: جزاك اللّه عنا خير ما جزى نبياً عن أمته، وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: لاعُذْرَ لكم عند اللّه أن يُخلَصَ إلى نبيكم وفيكم عين تَطرِف.

قال: ثم لم أبرح حتى مات، فجئت رسول اللّه ﷺ فأخبرته[١].

وأما عبد اللّه بن عمرو بن حرام رضي اللّه عنه، فإنه روى البخاري في "الصحيح"[٢] أن ابنه جابراً قال: لما قتل أبي، جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجهه، فجعل أصحاب النبي ﷺ ينهوني، فقال النبي ﷺ: "لاتبكِه، ما زالت الملائكة تظلُّلهُ بأجنحتها حتى رفعتموه".

وأما عمرو بن الجموح، فإنه كان أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول اللّه ﷺ المشاهد، فلما كان يوم أُحُد، أرادوا حبسه وقالوا: إن اللّه قد عَذَرك، فأتى النبيَّ ﷺ فقال: إن بَنيَّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة.

فقال رسول اللّه ﷺ: "أما أنت فقد عذرك اللّه، فلا جهاد عليك، وقال لبنيه: ما عليكم ألا تمنعوه لعل اللّه يرزقه الشهادة"[٣]. فخرج معه فقتل بأُحُد.

---

(١) أسد الغابة ٢:٣٤٨ (١٩٩٣).

(٢) باب "من قتل من المسلمين يوم أحد" ٣:١١٠ (٤٠٨٠).

(٣) أسد الغابة ٤:٢٠٨.

وروى البخاري في "الصحيح"[١] أن رجلاً قال للنبي ﷺ يوم أُحد: "أرأيت إن قُتِلتُ فأين أنا؟، قال: في الجنة، فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قُتِل".

وروى البخاري[٢] أيضاً من حديث جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنه: أن رسول اللّه ﷺ كان يَجمعُ بين الرجلين من قتلى أُحُدٍ في ثوبٍ واحدٍ، ثم يقول: "أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟"، فإذا أشير له إلى أحد قدَّمه في اللحد، وقال: "أنا شهيدٌ على هؤلاء يوم القيامة"، وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يُصلِّ عليهم، ولم يُغسلوا.

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "ما من جريح يجرح في اللّه إلا واللّه يبعثه يوم القيامة وجرحه يُدمى، اللون لون دم، والريح ريح مِسك".

وروى البخاري في "صحيحه"[٣] من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: "أريت في رؤياي أني هززت سيفي فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أُحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء اللّه به يوم الفتح واجتماع المؤمنين".

---

(١) باب "غزوة أحُد" ٣:١٠٣ (٤٠٤٦).

(٢) باب "من قتل من المسلمين يوم أحد" ٣:١١٠ (٤٠٧٩).

(٣) الباب السابق ٣:١١٠ (٤٠٨١).

قال ابن إسحاق: وأنزل اللّه تعالى على نبيه ﷺ من القرآن في يوم أُحُد ستين آية من آل عمران، فيها صفة ما كان من يومهم ذلك. وهي من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوتَ مِن أَهْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿مَا كَانَ اللّه لِيذر الْمُؤمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُم عَلَيه﴾ إلى آخر الآية.

وروى ابن عباس رضي اللّه عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "لما أصيب إخوانكم بأُحُد جعل اللّه أرواحهم في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأتي إلى قناديل من ذهبٍ في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم، قالوا: ياليت إخواننا يعلمون ما صنع اللّه بنا، لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يلتووا عن الحرب. فقال اللّه تبارك وتعالى: فأنا أبلغهم. فأنزل اللّه على رسوله ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّه أَمْوَاتاً...﴾ الآيات"[1].

وروى البخاري في "الصحيح"[2] عن عُقبة بن عَامر رضي اللّه عنه: قام رسول اللّه ﷺ على قتلى أُحُد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال: "إني بين أيديكم فرَط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعِدَكم الحوض، وإني لأنظُر إليه من مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تُشركوا، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها".

---

(١) سنن أبي داود ٣:٣٢ (٢٥٢٠)، مسند أحمد ١:٣٤٨ (٢٣٨٤).

(٢) باب "غزوة أحد" ٣:١٠٢ (٤٠٤٢).

قال: فكانت آخرَ نظرة نظرتُها إلى رسول اللّه ﷺ.

وروى أبو داود في "سننه"[1] من حديث طلحة بن عبيد اللّه رضي اللّه تعالى عنه قال: خرجنا مع رسول اللّه ﷺ نريد قُبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم، فلما تدلينا منها فإذا قبور بمَنْحيَّة، قال: فقلنا: يا رسول اللّه، أقبور إخواننا هذه؟ قال: "قبور أصحابنا"، فلما جئنا قبور الشهداء قال ﷺ: "هذه قبور إخواننا".

وروي عن النبي ﷺ أنه قال في قتلى أُحُد: "هؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم، ولن يسلم عليهم أَحدٌ ما قامت السموات والأرض إلا ردوا عليه"[2].

وروى جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده رضي اللّه عنهم: أن فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ كانت تَخْتلِفُ بين اليومين والثلاثة إلى قبور الشهداء بأُحُد، فتصلي هناك، وتدعو وتبكي حتى ماتت رضي اللّه عنها[3].

وروى العطاف بن خالد قال: حدثتني خالة لي وكانت من العوابد، قالت: ركبت يوماً حتى جئت قبر حمزة بن عبد المطلب رضي اللّه عنه

---

(١) باب "زيارة القبور" ٢:٥٣٥ (٢٠٤٣).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٣:٣٠٧، تاريخ المدينة لابن شبة ١:١٣٢.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٣:٣٠٩، ابن شبة ١:١٣٢.

فصليت ما شاء اللّه، واللّه ما في الـوادي دَاعٍ ولا مُجيـب وغلامـي آخـذ برأس دابـتي، فلما فرغـت مـن صلاتـي، قمـت فقلـت: السـلام عليكـم، وأشرت بيدي، فسمعت رد السلام من تحت الأرض أعرفه كما أعـرف أن اللّه سبحانه خلقني، فاقشعر جلدي وكل شعرة مـني، فدعـوت الغـلام وركبت[١].

وروى مالك في "الموطأ"[٢]: أن عمرو بن الجموح وعبد اللّه بن عمرو الأنصاريين رضي اللّه عنهما، كان السيل قد حفر قبرهمـا، وكانـا في قـبر واحد، وهما ممن استشهد يوم أُحُد، فحفـر عنهمـا لينقـلا مـن مكانهمـا، فوجدا كأنهما ماتا بالأمس، فكان أحدهمـا قـد جُـرِحَ فوضـع يـده علـى جرحـه، فدفـن وهـو كذلـك، فـأميطت يـده عـن جُرحـه، ثـم أُرْسِـلَت، فرجعـت كمـا كـانت، وكـان بـين أُحُـد وبـين يـوم الحفـر عنهمـا سـت وأربعون سنة.

قلت: وقبور الشهداء اليوم لايُعرف منها إلا قبر حمزة رضي اللّه عنـه، فإنه قد بنت عليه أم الخليفة الناصر لدين اللّـه رحمهـا اللّـه مشـهداً كبـيراً، وجعلت عليه باباً من ساج منقوش وحوله حصناً، وعلى المشهد باب مـن

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣:٣٠٨.

(٢) باب "الدفن في قبر واحد من الضرورة" ٣٥١ حديث (١٠٢٣).

حديد يفتح في كل يوم خميس، وقريب منه مسجدٌ يذكر أهل المدينــة أنـه موضع مقتله، والله أعلم بصحة ذلك.

وأما بقية الشهداء فهناك حجارة موضوعــة يُذكـر أنهـا قبورهـم، وفي جبـل أُحُـدٍ غـارٌ يذكـرون أنـه ﷺ صلـى فيـه، وموضـع في الجبـل أيضـاً منقوب في صخرة منه علـى قـدر رأس الإنسـان، يذكـرون أنـه ﷺ قعـد وأدخل رأسه هناك، كل هذا لم يرد به نقل، فلا يُعتمد عليه.

۞۞۞

البَابُ التَّاسِعُ

في ذكر إجلاء النبي ﷺ بني النضير من المدينة

وكان النبي ﷺ قد عقد حِلفاً بين بني النضير من اليهود وبين بني عامر، فعدا رجل من بني النضير على رجلين من بني عامر فقتلهما. فجاء النبي ﷺ إلى بني النضير يستعين في دية ذينك القتيلين.

فقالوا له: نعم يا أبا القاسم، نُعِينك على ما أحببت.

ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، -وكان رسول الله ﷺ قاعداً إلى جنب جدار من بيوتهم-، فمُرُوا رجلاً يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه، وانتُدِب لذلك أحدهم، فصعد ليلقي عليه صخرة ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم.

فأتى رسولَ الله ﷺ الخَبرُ من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة وأخبر أصحابه بما كانت اليهود هَمت به،وأمرهم بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم، وسار حتى نزل بهم في ربيع الأول سنة أربع من الهجرة، فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع نخيلهم وتحريقها.

وكان رهط من الخزرج من المنافقين قد بعثوا إلى بني إسرائيل: أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نُسلمكم، إن قُوتلتم قاتلنا معكم وإن خَرجتم خرجنا معكم، فتربصوا ذلك منهم، فلم يفعلوا، وقذف اللّه في قلوبهم الرعب.

فسألوا رسول اللّه ﷺ أن يُجليهم ويَكُف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح، ففعل، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل يهدم بيته ويأخذ بابه فيضعه على البعير وينطلق به، واستقلوا بالنساء والأبناء والأموال معهم، والدفوف والمزامير والقيان تَعزفُ خلفهم، وخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وخلوا الأموال لرسول اللّه ﷺ، فقسمها على المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا أن سهل بن حنيف وأبا دُجانة سماك بن خرشة ذكرا فقراً، فأعطاهما رسول اللّه، ولم يُسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن عمير بن كعب، وأبو سعد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاهما. فأنزل اللّه في بني النضير سورة الحشر بأسرها، يذكر فيها ما أصابهم اللّه به من نقمته، وما سلط عليهم به رسوله ﷺ وما عمل فيهم[1].

---

(١) انظر في ذلك: المغازي للواقدي ١:٣٦٣، ابن هشام ١:٥٦٣.



البَابُ العَاشِرُ

في ذكر حفر النبي ﷺ الخندق حول المدينة

كان نفر من بني النضير الذين أجلاهم رسول اللّه ﷺ، قد خرجوا فقدموا مكة على قريش، فدعوهم إلى حرب النبي ﷺ وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فسرَّهم ذلك واتّعدوا له وتجمعوا، ثم جاءوا غطفان فدعوهم إلى حرب رسول اللّه ﷺ، وأنهم معهم وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك، وخرجت قريش وغطفان بمن جمعوا معهم.

فلما سمع رسول اللّه ﷺ ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه رسول اللّه والمسلمون معه ودأبوا فيه.

روى البخاري في "الصحيح"[١] من حديث أنس بن مالك رضي اللّه تعالى عنه قال: خرج رسول اللّه ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال:

---

(١) باب "غزوة الخندق" ٣:١١٥ (٤٠٩٩).

اللهــم لاعيش إلاعيش الآخــرة

فاغفـر للأنصــار والمهــاجـــرة

فقالوا مجيبين له:

نحـــن الذيـــن بايعـوا محمـــداً

علـى الجهـــاد مـا بقينـا أبـدا

وروى أيضاً من حديث البراء بن عازب رضـي اللّه تعالى عنه قال:

كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه ويقول:

واللّه لـولا اللّه مـا اهتـديـنــا

ولا تصـدقنـا ولا صـلينــا

فأنـزلَـنْ سكينـة عـلـينـــا

وثبـت الأقـدام إن لاقيـنـا

إن الأُلَى قـد بَغَوْا عـلـينـــا

إذا أرادوا فتنـــة أَبَيْـنـا

ويرفع بها صوته: أبينا أبينا[١].

قال ابن إسـحاق: وحكـت ابنـة بشـير بـن سـعد قـالت: دعتـي أمـي فـأعطتني حفنـة مـن تمـر في ثوبـي، ثـم قـالت: اذهـبي إلى أبيـك وخـالك بغدائهما.

قالت: فأخذتها، فانطلقت بها، فمررت برسول اللّه ﷺ وأنا ألتمـس

---

(١) البخاري باب "غزوة الخندق ٣:١١٦ (٤١٠٤).

أبي وخالي.

فقال: تعالي يا بُنيَّة، ما هذا معك؟

قالت: قلت: يا رسول الله هذا تمر، بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد، وخالي عبد الله بن رواحة. يتغديانه.

قال: هاتيه؛ قالت: فَصَبَبته في كفَّيْ رسول الله ﷺ فما ملأتهما، ثم أمر بثوب فَبُسط له، ثم دحا بالتمر عليه، فتبدد فوق الثوب. ثم قال لإنسان عنده: اصرخ في أهل الخندق أن هَلُمّ إلى الغداء.

فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق، وإنه ليسقُط من أطراف الثوب[1].

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن صخرة اشتدت عليهم فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به، ثم نضح ذلك على تلك الصخرة فانهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فأساً ولا مسحاة.

ولم يزل المسلمون يعملون فيه وينقلون التراب على أكتافهم، حتى فرغوا منه وأحكموه، وأقبلت قريش ومن تبعها في عشرة آلاف حتى نزلت بمجتمع السيول من رُومة، وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد

---

(١) ابن هشام ٢: ٢١٨. وأنظر ما رواه البخاري في "صحيحه" ٣: ١١٥/١١٦ من معجزاته ﷺ في تكثير الطعام في غزوة الخندق.

حتى نزلوا بذنب نَقْمَى إلى جانب أُحُد.

وخرج رسول اللّه في ثلاثة آلاف حتى جعلوا ظهورهم إلى سَلْع، وضرب عسكره والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام، وخرج حُيَيّ بن أخطب النَّضْريّ حتى أتى قريظة في دارها، وسألهم أن يكونوا معهم على حرب رسول اللّه ﷺ؛ فذكروا أن بينهم وبينه عقداً وحِلفاً، فلم يزل بهم حتى نقضوه وأجابوه إلى حرب سيدنا محمد ﷺ، فبعث سَعد بن مُعاذ وجماعة معه إليه لينظروا صحة ذلك، فأتوهم فوجدوهم على أخبث مما بلغهم عنهم، فنالوا من رسول اللّه ﷺ، وقالوا: لا عهد بيننا وبين محمدٍ ﷺ ولاعَقد، فشاتمهم سَعدٌ وشاتموه.

ثم أقبل بمن معه إلى رسول اللّه ﷺ فأخبروه، فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف، وأتاهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن، ونجم النفاق، حتى قال مُعتّب بن قُشير: كان محمد ﷺ يَعِدُنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط. فأقام رسول اللّه ﷺ وأقام المشركون عليه بضعاً وعشرين ليلة، لم يكن بينهم حرب إلا النبل والرمى والحصار، إلا فوارس من قريش، فإنهم قاتلوا فَقَتَلوا وقُتِلوا.

ولما وقفوا على الخندق قالوا: إن هذه المكيدة ما كانت العرب تَكِيدها؛ ويقال: إن سلمان رضي اللّه تعالى عنه أشار به على النبي ﷺ.

ورُمى سعد بن معاذ رضي اللّه عنه بسهم، فقطع أكحله، فقال: اللهم إن كُنتَ أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فإنه لاقومَ أحبُّ إلي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه؛ اللهم وإن كنت وضعت الحربَ بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة و لاتُمتني حتى تُقرّ عيني من بني قُريظة.

واستشهد يومئذ من المسلمين ستة نَفر من الأنصار، هم: أنس بن أوس ابن عتيك، وعبد اللّه بن سهل، والطفيل بن النُعمان، وثعلبة بن غنمة، وكعب بن زيد أصابه سهم فقتله، وسعد بن معاذ عاش حتى قَتَل النبيُّ ﷺ بني قريظة بِحُكْمِه واستجاب دعاءه ثم قبض شهيداً، وسيأتي ذكر وفاته.

وأقام رسول اللّه ﷺ وأصحابه فيما وصف اللّه تعالى من الخوف والشدة، لتظاهر عدوهم عليهم، وإتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى هدى اللّه نُعيم بن مَسْعود أحد غَطفان للإسلام لإنفاذ أمره سبحانه في نصر نبيه وإقامة دينه.

فأتى رسولَ اللّه ﷺ فقال: يارسول اللّه، إني قد أَسلمتُ وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمُرْنِي بما شئت.

فقال رسول اللّه ﷺ: إنما أنت فينا رجلٌ واحدٌ، فَخذِّل عنا إن استطعت، فإن الحرب خَدْعة.

فخرج حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديماً في الجاهلية، فقال: يا بني قُريظة، قد عَرفتم ودّي وخاصة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم.

فقال لهم: إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لاتقدرون على أن تَحوّلوا عنه إلى غيره، وإنّ قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد، وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدُهم وأموالهم بغيره، فليسوا كأنتم، فإن رأوا نهزةً أصابوها، وإن كان غير ذلك، لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تُقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم، يكونوا بأيديكم ثِقةً لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تُناجزوه، قالوا: لقد أشرت بالرأي.

ثم خرج حتى أتى قُريشاً فقال لهم: قد عرفتم ودي لكم وفِراقي محمداً، وإنه قد بلغني أمرٌ قد رأيت عليّ حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم، فاكتموا عَني، قالوا: نَفعلُ، قال: تعلمون أن اليهود قد ندموا على ما صَنعوه فيما بينهم وبين محمدٍ، وقد أرسلوا إليه: إنا قد نَدِمنا على ما فعلنا، فهل يُرضيك أن نأخذ من القَبيلتين قُريش وغَطفان رِجالاً من

أشرافهم فنعطيكَهم فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بَقِي حتى نستأصلهم؟، فأرسل إليهم: نعم.

فإن بعثتْ إليكم يهودُ تطلب منكم رجُلاً واحداً فلا تدفعوه.

ثم خرج فأتى غَطفان، فقال لهم مثل ما قال لقُريش، فأرسلت قُريش إلى يهود أن اغدُوا للقتال حتى نُناجز محمداً، فقالوا: لسنا نُقاتل معكم حتى تُعطونا رهناً. فقالت قريش وغطفان: إن الذي حدثكم نُعيم لَحَقّ، ثم أرسلوا إلى قُريظة: إنا لن ندفع إليكم أحداً، فإن أردتم أن تُقاتلوا فقاتلوا، فقالت قريظة: إن الذي قال لكم نُعيم لَحقّ.

وخذل اللّه بينهم، وبعث عليهم الريح في ليالٍ باردةٍ شديدة البرد، فجعلت تُكفئ قُدورهم وتُطْرح أبنيتهم، فرجعوا إلى بلادهم. وكان مجيئهم وذهابهم في شوال سنة خمس من الهجرة.

قلت: والخندق اليوم باقٍ، وفيه قناةٌ تأتي من عين بقباء إلى النخل الذي بأسفل المدينة بالسيح حوالي مسجد الفتح، وفي الخندق نخلٌ قد انطم أكثره وتَهدمت حِيطانه[١].

---

(١) قال المطري في "التعريف": "...وقد عفى أثر الخندق اليوم ولم يبق منه شيء يعرف إلا ناحيته، لأن الوادي -وادي بطحان- استولى على موضع الخندق وصار مسيله في موضع الخندق". انتهى.

البَابُ الحَادي عَشَر

في ذكر قتل بني قريظة بالمدينة

قال ابن إسحاق: ولما انصرف رسول اللّه ﷺ من الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون، ووضعوا السلاح، أتى جبريلُ رسول اللّه ﷺ مُعتَمّاً بعمامة من إستبرق على بغلة عليها قطيفة من ديباج، فقال: أوقد وضعت السلاح يا رسول اللّه؟، قال نعم، فقال جبريل: ما وضعت الملائكة السلاح بَعْدُ، وما رجَعتُ الآن إلا من طلب القوم. إن اللّه عزوجل يأمرك بالسير إلى بني قُريظة، فإني عَامدٌ إليهم فمزلزلٌ بهم. فَأَذّنَ رسول اللّه ﷺ في الناس: من كان سَامعاً ومُطيعاً، فلا يُصَلين العصر إلا ببني قريظة[1].

وأقبل رسول اللّه ﷺ والمسلمون فمر بنَفَرٍ من أصحابه، فقال: هل مَرَّبكم أحدٌ؟، فقالوا: مرَّ بنا دِحْية الكلبي على بغلة عليها قطيفة من

---

(١) البخاري باب "مرجع النبي ﷺ من الأحزاب" ٣:١١٨ (٤١١٧/٤١١٩/٤١٢١)، ابن هشام ٢:٢٣٩.

ديباج، فقال رسول اللّه ﷺ: ذاك جبريل، بُعِثَ إلى بني قريظة يُزلزل بهم حُصونهم، ويقذف الرعب في قلوبهم، وأتاهم رسول اللّه ﷺ والمسلمون، ونزل عليهم وحاصرهم خمساً وعشرين ليلة، حتى جهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرُعبَ، فنزلوا على حُكْمِ رسول اللّه ﷺ، فتَواثبتِ الأوْسُ وقالوا: يارسول اللّه إنهم موالينا دون الخزرج، فهبهم لنا.

فقال ﷺ: ألا تَرْضون يا معشر الأوس أن يَحْكُم فيهم رجل منكم؟، قالو: بلى، قال: فذلك إلى سعد بن معاذ.

وكان سعد في خيمة في المسجد يُداوى جُرحه، فأتاه الأوس فأركبوه وأتوا به رسول اللّه ﷺ، فقال: أحكُم فيهم أن تُقتل الرجال وتُقسم الأموال وتسبى الذراري، فقال ﷺ: لقد حكمت فيهم بحكم اللّه من فوق سبعة أرْقعة.

ثم استنزلوا بني قريظة من حصونهم فحبسوا بالمدينة في دار امرأة من بني النَّجار، ثم خرج ﷺ إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم فجيء بهم، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق وكانوا سبعمائة، وفيهم حُييّ بن أخطب النضري الذي حرضهم على نقض العهد وعلى محاربة النبي ﷺ، ولم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة، فإنها كانت طرحت رحى على خلاد بن سُويد من الحصن، فقتلته. فقتلها النبي ﷺ به.

وكان النبي ﷺ قد قتل منهم كل من أنبت، ومن لم ينبت استحياه، ثم قسم الرسول ﷺ أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وأنزل اللّه في بني قريظة وأمر الخندق الآيات من سورة الأحزاب: ﴿**يَاأَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّه عَلَيْكُم إذْ جَاءَتْكُم جُنُود فَأرْسَلْنَا عَليهِم رِيحاً وَجُنُوداً لَم تَرَوهَا**﴾ إلى قوله: ﴿**وَأَوْرَثكُم أَرْضهم وَدِيَارَهُم**... الآية﴾.

ولما فرغ ﷺ من شأن بني قريظة، انفجَر جُرح سعد بن معاذ فمات منه شهيداً.

وروي أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ في جوف الليل، فقال: يامحمد، من هذا الميت الذي فُتحت له أبواب السماء واهتزّله العرش؟ فقام ﷺ سريعاً يجرُّ ثوبه إلى سَعد، فوجده قد مات، رحمه اللّه ورضي عنه.

❊❊❊

البَابُ الثَّانِي عَشَر

في ذكر مسجد النبي ﷺ وفضله

قدم النبي ﷺ المدينة حين اشتد الضحى من يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، فنزل في علو المدينة في بني عمرو بن عوف، على كُلثوم بن الهدم، فمكث عندهم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، فأخذ مربد كُلثوم فعمله مسجداً وأسسه، وصلى فيه إلى بيت المقدس.

وخرج من عندهم يوم الجمعة عند ارتفاع النهار، فركب ناقته القصواء وحشد المسلمون ولبسوا السلاح عن يمينه وشماله، وخلفه منهم الماشي والراكب، واعترضه الأنصار فما يمر بدار من دورهم إلا قالوا: هلم يارسول اللّه إلى القوة والمنعة والثروة، فيقول لهم خيراً ويدعو لهم، ويقول عن ناقته: إنها مأمورة خلوا سبيلها، فمر ببني سالم فأتى مسجدهم الذي في الوادي -وادي رانوناء- وأدركته صلاة الجمعة فصلى بهم هنالك، وكانوا مائة رجل، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة.

ثم ركب راحلته وأرخى لها زمامها، وسار حتى انتهت به إلى زقاق الحبشي ببني النجار، فبركت على باب دار أبي أيوب الأنصاري، فنزل

النبي ﷺ، ينزل عليه القرآن ويأتيه جبريل حتى ابتنى مسجده ومساكنه.

وكان النبي ﷺ قد نزل سُفْل بيت أبي أيوب، وذكر أبو أيوب أنه فوق النبي ﷺ فلم يزل ساهراً حتى أصبح، فأتاه فقال: يارسول اللّه إني أخشى أن أكون ظلمتُ نفسي أن أبيت فوق رأسك، فقال عليه الصلاة والسلام: السُّفل أرفق بنا وبمن يغشانا.

فلم يزل أبو أيوب رضي اللّه عنه يتضرعُ إليه حتى انتقل إلى العلو، وأقام رسول اللّه ﷺ في بيت أبي أيوب سبعة أشهر. وكان بنو مالك بن النجار يحملون كل يوم قِصَاع الثريد إلى النبي ﷺ يتناوبون ذلك بينهم إلا سعد بن عبادة، فإنه ما كان يَقطعُ جفنته في كل ليلة إلى دار أبي أيوب، فيدعو النبي ﷺ أصحابه فيأكلون.

وروى البخاري ومسلم في "الصحيحين"[(١)] من حديث أنس بن مالك رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ لما أخذ المِربد من بني النجار، كان فيه نخل وقبور المشركين وخرب، فأمر النبي ﷺ بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فَنُبِشت، وبالخرب فسويت.

قال: فصفوا النخل قبلة له وجعلوا عضَادَتيه حجارة. قال: وكانوا

---

(١) البخاري باب "مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة" ٣:٧٧ (٣٩٣٢)، مسلم باب "ابتناء مسجد النبي ﷺ" ١:٣٧٣ (٥٢٤).

يرتجزون ورسول اللّه ﷺ معهم:

اللهم إن الخير خير الآخرة

فاغفر للأنصار والمهاجرة

وجعلوا ينقلون الصخر، وطَفِق النبي ﷺ ينقل اللَّبن معهم في ثيابه ويقول:

هذا الحمال لا حمال خيبر

هذا أبر ربنا وأطهر[١]

وبنى النبي ﷺ مسجده مربعاً وجعل قبلته إلى بيت المقدس، وطوله سبعون ذراعاً أو يزيد، وجعل له ثلاثة أبواب: باباً في مُؤخره، وباب عَاتِكة -وهو باب الرحمة-، والباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ وهو باب عثمان.

ولما صُرِفت القبلة إلى الكعبة سد النبي ﷺ الباب الذي كان خلفه، وفتح الباب الآخر حذاءه، فكان المسجد له ثلاثة أبواب: باب خلفه، وباب عن يمين المصلى، وباب عن يساره، وجعلوا أساس المسجد من الحجارة وبنوا باقيه من اللبن.

وفي "الصحيحين"[٢] كان جدار المسجد عند المنبر ما كانت الشاة تجوزه، وقالت عائشة رضي اللّه عنها: كان طول جدار المسجد بسطة،

---

(١) البخاري باب "هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة" ٣:٦٩ (٣٩٠٦).

(٢) البخاري باب "قدركم ينبغي أن يكون بين المصلى والسترة" ١:١٧٤ (٤٩٧)، ومسلم باب "دنو المصلى من السترة" ١:٣٦٤ (٢٦٣).

وكان عرض الحائط لبنة لبنة، ثم إن المسلمين كثروا فبنوه لبنة ونصفاً، ثم قالوا: يارسول اللّه، لو أمرت فزيد فيه قال ﷺ: نعم، فأمر به فزيد فيه وبنى جداره لبنتين مختلفتين ثم اشتد عليهم الحرُّ فقالوا: يارسول اللّه، لو أمرت بالمسجد فظلل، قال: نعم، فأمر به فأقيم له سواري من جذوع النخل شقة ثم شقة، ثم طرحت عليها العوارض والخصف والاذخر، وجعل وسطه رحبة، فأصابتهم الأمطار فجعل المسجد يكِف عليهم فقالوا: يارسول اللّه، لو أمرت بالمسجد يُعمر فَطُين، فقال لهم: "عريش كعريش موسى ثمام وخشبيات والأمر أعجل من ذلك".

فلم يزل كذلك حتى قبض ﷺ.

ويقال: إن عريش موسى عليه السلام كان إذا قام أصاب رأسه السقف.

قال أهل السير: بنى النبي ﷺ مسجده مرتين، بناه حين قدم أقل من مائة في مائة، فلما فتح اللّه عليه خيبر، بناه وزاد عليه في الدور مثله، وصلى النبي ﷺ فيه متوجهاً إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً، ثم أُمِرَ بالتحول إلى الكعبة، فأقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يارسول اللّه، ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة، ثم قال بيده هكذا، فأماط كل جبل بينه وبينهما، فوضع القبلة وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون نظره شيء، فلما فرغ قال جبريل هكذا، فأعاد

الجبال والشجر والأشياء على حالها وصارت قبلته إلى الميزاب.

أخبرنا أبو القاسم المظفري والأزجي في كتابيهما عن أبي علي الأصفهاني، عن أبي نُعيم الحافظ، عن أبي محمد الخلدي، أنبأنا محمد بن عبد الرحمن، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن بن زبالة، حدثني عبد العزيز بن أبي حازم، عن هشام بن سعد بن أبي هلال، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: كانت قبلة النبي ﷺ الشام، وكان مُصلاه الذي يُصلى فيه بالناس إلى الشام من مسجده موضع الأسطوانة المُخَلقة اليوم خلف ظهرك، ثم تمشي إلى الشام، حتى إذا كنت بيمنى باب آل عثمان، كانت قبلته في ذلك الموضع[1].

فضيلة المسجد والصلاة فيه

أنبأنا أبو عبد اللّه أحمد بن الحسن بن أحمد العطار، أخبرنا أبو سعد عمار بن طاهر الهمذاني، حدثنا مكي بن عبد السلام الرُميلي، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد النصيبي، أخبرنا محمد بن محمد الواسطي، حدثنا عمر بن الفضل بن مهاجر، حدثنا أبي، حدثنا الوليد بن حماد الرَّملي، حدثنا

---

(١) الأُسطوانة المخلقة هي اليوم الملاصقة لمحراب النبي ﷺ على يمين المصلي في هذا المحراب أمامه.

عبدالرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى"، أخرجه البخاري في "صحيحه"[١].

أنبأنا القاسم بن علي، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الحسن، أخبرنا منهال بن بشر، أخبرنا علي بن محمد الفارسي، أنبأنا الذهلي، حدثنا أبو أحمد محمد بن عبدوس، حدثنا يعقوب بن حميد، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من دخل مسجدي هذا يتعلم خيراً أو يعلمه، كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله. ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس، كان كالذي يرى ما يعجبه وهو لغيره"[٢].

أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن الهمذاني في كتابه قال: أخبرنا القاضي أبو الحسين محمد بن محمد الفقيه، قال أنبأنا عبد العزيز بن أحمد النصيبي، أبنأنا أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي، حدثنا عمرو بن الفضل ابن مهاجر، حدثنا أبي، حدثنا الوليد، أخبرنا محمد بن النعمان، أخبرنا

---

(١) باب "فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة" ١:٣٦٧ (١١٨٩).

(٢) الطبراني الكبير ٦:١٧٥ (٥٩١١)، وفيه: "غيره" وهو تصحيف، مجمع الزوائد للهيثمي ١:١٢٣.

سليمان بن عبد الرحمن، أخبرنا أبو عبد الملك، عن عبد الواحد بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن عبد الله قال: سكن الخَضِر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة إلى باب الأسباط وهو يصلي في كل جمعة في خمسة مساجد: المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد قباء، ويصلي كل ليلة جمعة في مسجد الطور، ويأكل كل جمعة أكلتين من كمأة وكرفس، ويشرب مرة من زمزم ومرة من جُبّ سليمان الذي ببيت المقدس، ويغتسل من عين سلوان.

أنبأنا أبو الفرج بن الجوزي قال: أنبأنا عباد بن أحمد الحسناباذي، قال: أخبرنا الحسن بن عمر الأصبهاني، أنبأنا الحسن بن علي البغدادي، حدثنا محمد بن علي الهمذاني، حدثنا محمد بن عمران، حدثنا يحيى بن نصير، أخبرنا موسى بن عبيدة، عن داود بن مدرك، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "أنا خاتم الأنبياء، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء، أحق المساجد أن يُزار وتُركب إليه الرواحل. وصلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام"[١].

وأخرج مسلم في "الصحيح"[٢] أن النبي ﷺ قال: "صلاة في مسجدي

---

(١) كنز العمال ١٢: ٢٧٠ (٣٤٩٩٩).

(٢) باب "فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة" ٢: ١٠١٢ (١٣٩٤).

هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام".

أخبرنا عبد الوهاب بن علي، أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي، أنبأنا أبو محمد الصَّرِيفيني، أنبأنا أبو بكر بن عبدان، حدثنا عبد الواحد بن المهتدي بالله، حدثنا أيوب بن سليمان الصعدي، حدثنا أبو اليمان، حدثنا العطاف بن خالد، عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم بن أبي الأرقم، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه قال: قلت لرسول الله ﷺ، إني أريد أن أخرج إلى بيت المقدس قال: "فلم"! قلت: للصلاة فيه، قال: "هاهنا أفضل من الصلاة هناك ألف مرة"[١].

أنبأنا أبو القاسم النعال، عن أبي علي الأصبهاني، عن أبي نُعيم الحافظ، عن جعفر الخلدي، قال: أنبأنا أبو يزيد المخزومي، أخبرنا الزبير ابن بكار، أخبرنا محمد بن الحسن، حدثني إسماعيل بن المعلى، عن يوسف ابن طهمان، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من خرج على طُهْرٍ لايريد إلا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه، كان بمنزلة حجة".

وحدثني محمد بن الحسن، حدثني حاتم بن إسماعيل، عن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة، عن جده أن رسول الله

---

(١) رواه الحاكم في: "المستدرك" ٣:٥٧٦ (٦١٣٠)، وصححه ووافقه الذهبي.

ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدي هذا الكلاب والذباب والضباع، فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصلي فيه فما يقدر عليه".

ذكر حُجَرِ أزواج النبي ﷺ

لما بنى رسول اللّه ﷺ مسجده، بنى بيتين لزوجتيه عائشة وسودة رضي اللّه عنهما على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل، وكان لبيت عائشة رضي اللّه عنها مصراعٌ واحدٌ من عرعر أو ساج، ولما تزوج رسول اللّه ﷺ نساءه بنى لهن حُجراً، وهي تسعة أبيات. وهي ما بين بيت عائشة رضي اللّه عنها إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ.

قال أهل السير: ضَرب النبي ﷺ الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق إلى الشام، ولم يضربها في غربيه، وكانت خارجة من المسجد مُديرة به إلا من المغرب، وكانت أبوابها شارعة في المسجد.

قال عمران بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات بلبن لها حُجر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لاحُجر لها، على أبوابها مُسوح الشعر، وذرعت الستر فوجدته ثلاثة أذرع في ذراع.

قال مالك بن أنس رضي اللّه عنه: وحدثني الثقة عندي أن الناس كانوا يدخلون حجرات أزواج النبي ﷺ بعد وفاته يصلون فيها يوم الجمعة.

قال مالك: وكان المسجد يضيق عن أهله، وحُجَر النبي ﷺ ليست من المسجد، ولكن أبوابها شارعة في المسجد.

قالت عائشة رضي اللّه عنها: كان رسول اللّه ﷺ إذا اعتكف يدني إليَّ رأسه فأُرَجِّله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان"[1].

أخبرنا صالح بن أبي الحسن الخريمي، أنبأنا محمد بن عبد الباقي الأنصاري قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أنبأنا أبو عمرو بن حيوة، قال: أخبرنا أبو الحسن بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمرو، حدثنا عبد اللّه بن يزيد الهذلي، قال: رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت بيوتاً باللبن ولها حُجر من جريد، ورأيت بيت أم سلمة رضي اللّه عنها وحجرتها من لبن، فسألت ابن ابنها فقال: لما غزا رسول اللّه ﷺ دومة، بَنَت أم سلمة بلبنٍ حجرتها، فلما قدم نظر إلى اللبن فقال

---

(١) الموطأ باب "ذكر الاعتكاف" ص٢٤٣، حديث ٦٩٣.

ﷺ: "ما هذا البناء"، فقالت: أردت أن أكف أبصار الناس، فقال ﷺ: "يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان".

وقال عطاء الخراساني: أدركت حجر أزواج النبي ﷺ من جريد النخل على أبوابها المُسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ يأمر بإدخال حجر النبي ﷺ في مسجده، فما رأيت باكياً أكثر من ذلك اليوم.

وسمعت سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول يومئذ: والله لوددت أنهم لو تركوها على حالها، يَنْشَأُ ناس من أهل المدينة ويقدم القادم من الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته، فيكون ذلك مما يُزهد الناس في التكاثر والفخر.

وقال عمران بن أبي أنس: لقد رأيتني في مسجد رسول الله ﷺ وفيه نفر من أصحابه؛ أبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو أمامة بن سهل، وخارجة ابن زيد -يعني لما نُقِضت حُجَر أزواجه عليه الصلاة والسلام- وهُم يبكون حتى اخضلَّتْ لِحاهُم من الدمع، وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تُركت حتى يَقْصُر الناس من البنيان ويروا ما رضي الله عزوجل لنبيه ﷺ ومفاتيح الدنيا بيده.

ذكر بيت السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها

كان خلف بيت النبي ﷺ عن يسار المصلي إلى الكعبة، وكان فيه خوخة إلى بيت النبي ﷺ. كان رسول اللّه ﷺ إذا قام من الليل إلى المخرج اطلع منها يَعْلَم خبَرهم، وكان ﷺ يأتي بابها كل صباح فيأخذ بعضادتيه ويقول: "الصلاة الصلاة، إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً".

وقال محمد بن قيس: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر أتى فاطمة رضي اللّه عنها، فدخل عليها وأطال عندها المكث، فخرج مرة في سفر فصنعت فاطمة رضي اللّه عنها مَسْكَتين من ورق وقلادة وقرطين، وستراً لباب بيتها لقدوم أبيها وزوجها، فلما قدم عليه الصلاة والسلام ودخل إليها، وقف أصحابه على الباب، فخرج وقد عُرِف الغَضبُ في وجهه، ففطنت فاطمة رضي اللّه عنها إنما فعل ذلك لما رأى المسكتين والقلادتين والستر.

فنزعت قرطيها وقلادتيها، ومسكتيها، ونَزعتِ الستر وأنفذت به إلى رسول اللّه ﷺ وقالت للرسول: قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام، وتقول لك: اجعل هذا في سبيل اللّه.

فلما أتاه قال: قد فعلت فداها أبوها، (ثلاث مرات)، ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند اللّه من الخير جَنَاحَ بَعُوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء، ثم قام فدخل عليها.

وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه: لما أخذ رسول اللّه ﷺ الستر من فاطمة رضي اللّه عنها شقه لكل إنسان من أصحابه ذراعين ذراعين.

وقال ابن عباس رضي اللّه عنهما: كان رسول اللّه ﷺ إذا قَدِمَ من سَفَرٍ قبَّل رأس فاطمة رضي اللّه عنها.

أنبأنا أبو القاسم التاجر، عن أبي علي الحداد، عن أبي نُعيم الحافظ، عن أبي محمد الخواص قال: أخبرنا أبو يزيد المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، حدثني عبد اللّه بن إبراهيم بن عبد اللّه أن جعفر بن محمد، كان يقول: قبر فاطمة رضي اللّه عنها في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد[١].

قلت: وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب، وهو خلف النبي عليه الصلاة والسلام.

---

(١) انظر: : ابن شبة ١:١٠٤، وفاء الوفا ٢:٩٠١.

ذكر مصلى النبي ﷺ بالليل

روى عيسى بن عبد اللّه عن أبيه قال: كان رسول اللّه ﷺ يطرح حصيراً كل ليلة إذا انكفت الناس، ورأيت علياً كرم اللّه وجهه ثَمَّ يُصلي صلاة الليل.

قال عيسى: وذلك موضع الأسطوان الذي على طريق النبي ﷺ مما يلي الدور.

وروي عن سعيد بن عبد اللّه بن فضيل، قال: مر بي محمد بن علي بن الحنفية رضي اللّه عنه وأنا أصلي إليها، قال لي: أراك تلزم هذه الأسطوانة! هل جاءك فيها أثر؟ قلت: لا، قال: فالزمها، فإنها كانت مُصلى رسول اللّه ﷺ بالليل.

قلت: وهذه الأسطوانة وراء بيت فاطمة رضي اللّه عنها وفيها محراب[1]، إذا توجه الرجل كان يساره إلى باب عثمان رضي اللّه عنه.

---

(١) وهو ما يعرف اليوم بمحراب التهجد، ويقع في البقعة المحاطة بالدرابزين أمام دكة أهل الصفة.

ذكر الجذع الذي كان يخطب إليه النبي عليه الصلاة والسلام

أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر الجنابذي، أخبرنا يحيى بن علي المديني، أخبرنا أبو الحسين بن النقور، أخبرنا أبو القاسم بن حَبابَة، حدثنا أبو القاسم البغوي، حدثنا هُدْبة بن خالد، حدثنا حماد بن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس رضي اللّه عنهما، عن النبي ﷺ: أنه كان يخطب إلى جذع نخلة، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحَنَّ الجذع وأتى النبيُّ ﷺ فاحتضنه فسكن، فقال عليه الصلاة والسلام: "لو لم أحتضنه لحَنَّ إلى يوم القيامة"[1].

أنبأنا عبد الرحمن بن علي قال: أخبرنا يحيى بن علي قال: أخبرنا جابر ابن ياسين، أخبرنا المخلص ، قال: أنبأنا أبو حميد، قال: حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا المبارك بن فضالة، حدثنا الحسن عن أنس رضي اللّه عنه قال: كان رسول اللّه ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى خشبة مسنداً ظهره إليها، فلما كثر الناس قال: "ابنوا لي منبراً"، فبنوا له منبراً له عتبتان، فلما قام على المنبر يخطب حنّتْ الخشبة إلى رسول اللّه ﷺ.

قال أنس: وأنا في المسجد، فسمعت الخشبة، تَحِنُّ حنين الوالِه، فما زالت تَحِنُّ حتى نزل إليها ﷺ فاحتضنها فسكَنَتْ، فكان الحَسنُ رضي

---

(١) مسند الإمام أحمد ١:٤١٢ (٢٢٣٦)، الطبراني الكبير ١٢:١٤٥ (١٢٨٤١).

اللّه عنه إذا حدث بهذا الحديث بكى، ثم قال: يا عباد اللّه! الخشبة تَحِـنُّ إلى رسول اللّه ﷺ شوقاً إليه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه.

وفي لفظ: فنزل إليه النبي ﷺ فاحتضنه وسارَّه بشيء.

وفي لفظ: فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت تنشق.

وفي لفظ: فجعلت تَئِنُّ أنين الصبي الذي يُسَكَّتُ حتى استقرت.

وفي لفظ: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر، كل هذه الألفاظ في "الصحيح"[١].

وقال أبو سعيد الخدري رضي اللّه عنه: لما سكن الجذع أمر النبي ﷺ أن يحفر له ويدفن[٢].

وقال أبو بُريدة الأسلمي: لما سكن الجذع، قال له النبي ﷺ: إن شئت أن أردك إلى الحائط الذي كنت فيه كما كنت، فتنبت لك عروقك ويكمل خلقك، ويجدد لك خوص وثمر، وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتأكل أولياءُ اللّه من ثمرك.

ثم أصغى إليه النبي ﷺ يسمع ما يقول، قال: بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء اللّه، وأكون في مكان لا أداس فيه، فقال رسول اللّه

---

(١) البخاري باب "النجار" ٢:٨٧ (٢٠٩٥).

(٢) انظر هذه الرويات في: وفاء الوفا ١:٣٨٨ وما بعدها، سنن الدارمي ١:٢٠/٢٤.

ﷺ: "نعم قد فعلت"؛ وعاد إلى المنبر، ثم أقبل ﷺ على الناس فقال: "خيرته كما سمعتم فاختار أن أغرسه في الجنة، اختار دار البقاء على دار الفناء"[١].

وقالت عائشة رضي الله عنها: لما قال له النبي ﷺ ذلك، غَار الجذع فذهب.

وقال ابن أبي الزناد: لم يزل الجذع على حاله زمان رسول اللّه وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما هدم عثمان رضي اللّه عنه المسجد اُختُلف في الجذع، فمنهم من قال: أخذه أُبيّ بن كعب فكان عنده حتى أكلته الأَرَضة، ومنهم من قال: دفن في موضعه، وكان الجذع في موضع الأسطوانة المخلقة التي عن يمين محراب النبي ﷺ عند الصندوق"[٢].

ذِكـرُ عمـل المنـبر

وروى البخاري في "الصحيح"[٣] من حديث أبي حازم أن نفراً جاءوا إلى سهل بن سعد، قد تماروا في المنبر من أي عُودٍ هو؟ فقال: أما واللّه إني لأعرف من أي عود هو، ومَن عمله.

---

(١) سنن الدارمي ١:٢١ (٣٢)، وفاء الوفا ١:٣٨٩.

(٢) وفاء الوفا للسمهودي ١:٣٩٤.

(٣) باب "الخطبة على المنبر" ١:٢٩ (٩١٧).

رأيت رسول اللّه أول يوم جلس عليه.

فقلت له: فحدِّثْنا، فقال: أرسل عليه الصلاة والسلام إلى امرأة: انظري غلامك النجار يعمل لي أعواداً أكلم الناس عليها، فعمل هذه الدرجات الثلاث، ثم أمر بها رسول اللّه ﷺ فوضعت بهذا الموضع وهي من طرفاء الغابة.

وفي "صحيح البخاري"[١] من حديث جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنه "أن امرأة من الأنصار قالت لرسول اللّه ﷺ: يارسول اللّه ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه، فإن لي غلاماً نجاراً، قال: إن شئت، فَعُمِل له المنبر".

وروى أبو داود في "سننه"[٢] من حديث عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما أن النبي ﷺ لما بَدُنَ قال له تميم الداري: ألا أتخذ لك منبراً يا رسول اللّه يجمع، أو يحمل عظامك!، قال: بلى قال: فاتخذ له منبراً مرقاتين.

وروى عن أبي الزناد أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب يوم الجمعة إلى جذع في المسجد، فقال: إن القيام قد شق عليّ، وشكا ضعفاً في رجليه، فقال له تميم الداري وكان من أهل فلسطين: يارسول اللّه أنا أعمل لك منبراً كما رأيت يصنع بالشام، قال: فلما أجمع ذوو الرأي من

(١) باب "الاستعانة بالنجار" ١:١٦٢ (٤٤٩).

(٢) باب "اتخاذ المنبر" ١:٦٥٣ (١٠٨١).

أصحابه على اتخاذه، قال العباس بن عبد المطلب رضي اللّه عنه: إن لي غلاماً يقال له: كلاب أعمل الناس، فقال له النبي ﷺ: فمره يعمل، فأرسل إلى أثلة بالغابة فقطعها، ثم عملها درجتين ومجلساً، ثم جاء بالمنبر فوضعه في موضع المنبر اليوم، ثم راح إليه رسول اللّه ﷺ يوم الجمعة، فلما جاوز الجذع يريد المنبر حن الجذع ثلاث مرات كأنه خوار بقرة، حتى ارتاع الناس وقام بعضهم على رجليه، فأقبل عليه الصلاة والسلام حتى مسه بيده فسكن، فما سُمع له صوت بعد ذلك. ثم رجع إلى المنبر فقام عليه.

وقد روى أن اسم هذا الغلام الذي صنع المنبر: مينا، وقال عمر بن عبد العزيز: عمله صباح، غلام العباس بن عبد المطلب[1].

قال الواقدي: وفي سنة ثمان من الهجرة اتخذ النبي ﷺ منبره، واتخذه درجتين ومقعدة.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة رضي اللّه عنها قالت: قال ﷺ: "قوائم منبري رواتب في الجنة، وما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة"[2].

---

(١) انظر في ذلك: وفاء الوفا ١:٣٩٥/٣٩٧.

(٢) مسند الإمام أحمد ٧:٤١١ (٢٥٩٣٧)، السنن الكبرى للبيهقي ٥:٤٠٦ (١٠٢٨٨).

وفي "الصحيحين"[١] من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ "منبري على حوضي".

قال الخطابي[٢]: معناه من لزم عبادة اللّه عنده سُقِيَ من الحوض يوم القيامة.

قلت: الذي أراه أن المعنى هذا المنبر بعينه يُعيده اللّه على حاله فينصبه عند حوضه، كما تعود الخلائق أجمعون.

أخبرنا أبو طاهر المبارك بن المبارك العطار قال: أخبرنا أبو الغنائم محمد ابن الخطيب، (ح) وأخبرنا هبة اللّه بن الحسن بن السبط قال: أخبرنا أحمد ابن عبد اللّه العكبري قالا: أخبرنا أبو طالب العُشاري، أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين قال: حدثنا علي بن محمد العسكري، حدثني دارم بن قبيصة، حدثني نُعيم بن سالم قال: سمعت أنس بن مالك رضي اللّه عنه يقول: قال رسول اللّه ﷺ: "منبري على ترعة من تُرع الجنة"[٣].

قال أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم[٤]: في الترعة ثلاثة أقوال: أحدها: أنها الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة.

---

(١) البخاري ٢:٢٦ (١٨٨٨)، مسلم ٢:١٠١٠ (٥٠١).

(٢) أعلام الحديث للخطابي ١:٦٤٩.

(٣) مسند الإمام أحمد ٦:٤٥٩ (٢٢٣٣٤).

(٤) غريب الحديث ١:٤.

والثاني: أنها الباب، والثالث: أنها الدرجة.

وروى أبو داود في "السنن"[١] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: "لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر، إلا تبوأ مقعده من النار، أو وجبت له النار".

وقال ابن أبي الزناد: كان ﷺ يجلس على المنبر ويضع رجليه على الدرجة الثانية، فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة الثالثة السفلى، فلما ولى عمر رضي الله عنه قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الأرض إذا قعد، فلما ولي عثمان رضي الله عنه فعل كذلك ست سنين، ثم عَلا فجلس موضع النبي ﷺ وكسى المنبر قبطية، فلما حج معاوية رضي الله عنه كساه قبطية وزاد فيه ست درجات، ثم كتب إلى مروان بن الحكم وهو عامله على المدينة أن ارفع المنبر على الأرض، فدعا له النجارين وعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وصار المنبر تسع درجات بالمجلس، لم يزد فيه أحد قبله ولا بعده.

قال: ولما قدم المهدي المدينة سنة إحدى وستين ومائة قال لمالك بن أنس رضي الله عنه: إني أريد أن أعيد منبر النبي ﷺ على حاله! فقال له

---

(١) ٣:٥٦٧ (٣٢٤٦).

مالك: إنما هو من طرفاء وقد سُمِّرَ إلى هذه العيدان وشُدَّ، فمتى نزعته خفت أن يتهافت ويهلك، فلا أرى أن تغيره.

قلت: وطول منبر النبي ﷺ ذراعان وشبر وثلاث أصابع، وعرضه ذراع راجح، وطول صدره وهو مُسْتَنَدُ النبي ﷺ ذراع، وطول رمانتي المنبر التَين يُمسكهما رسول اللّه ﷺ إذا جلس يخطب شبر واصبعان، وطول المنبر اليوم ثلاثة أذرع وشبر وثلاث أصابع، والدكة التي هو عليها طول شبر وعقدة، ومن رأسه إلى عتبته خمسة أذرع وشبر.

وقد زيد فيه اليوم عتبتان وجعل له باب يفتح يوم الجمعة، ولم يزل الخلفاء إلى يومنا هذا يرسلون في كل سنة ثوباً من الحرير الأسود وله علم ذهب يُكسى به المنبر، ولما كَثُرت الكسوة عندهم أخذوها فجعلوها سُتوراً على أبواب الحرم.

ذكر الروضة

أخبرنا أبو طاهر بن المعطوش قال: أخبرنا أبو الغنائم بن المهتدي، (ح) وأخبرنا أبو القاسم الهمذاني، أخبرنا أبو العز بن كادش، قالا: أخبرنا محمد ابن علي بن الفتح الحربي، قال: أخبرنا أبو الحفص بن شاهين، حدثنا علي ابن محمد العسكري حدثنا دارم بن قبيصة، حدثني نعيم بن

سالم بن قنبر، قال: سمعت أنس بن مالك قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: "ما بين حُجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة"، أخرجه البخاري ومسلم في "الصحيحين"[١] من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه وقال: "بيتي" مكان "حجرتي".

وقال الخطابي[٢]: معناه من لزم طاعة اللّه تعالى في هذه البقعة، آلت به الطاعة إلى روضة من رياض الجنة.

قلت: والذي هو عندي أن يكون هذا الموضع بعينه روضة في الجنة يوم القيامة.

وقال أبو عمر بن عبد البر[٣]: معناه أن النبي ﷺ كانت الصحابة تقتبس منه العلم في ذلك الموضع، فهو مثل الروضة.

قلت: ويؤيد قولَه: قولُ النبي ﷺ: "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا"، قالوا يا رسول اللّه: وما رياض الجنة؟ قال: "حِلَق الذِّكْر"[٤].

---

(١) البخاري باب "فضل ما بين القبر والمنبر" ١:٣٦٨ (١١٩٥)، مسلم باب "ما بين القبر والمنبر" ٢:١٠١٠ (٥٠٠).

(٢) أعلام الحديث ١:٦٤٩.

(٣) التمهيد ٢:٢٨٧.

(٤) الترمذي ٥:٤٩٨ (٣٥١٠)، مسند الإمام أحمد ٣:٦١٩ (١٢١١٤)، مجمع الزوائد ١:١٢٦.

ذكر سد الأبواب الشوارع في المسجد

روى البخاري في "الصحيح"[(١)] من حديث أبي سعيد الخدري قال: خطب النبي ﷺ فقال: "إن اللّه خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عنده"، فبكى أبو بكر، فقلت في نفسي: ما يبكي هذا الشيخ أن يكون اللّه عزوجل خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند اللّه، فكان رسول اللّه ﷺ هو العبد وكان أبو بكر أعلمَنا، فقال: "يا أبا بكر لا تبك، إنَّ أَمَنَّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر".

قال أهل السير: كان بابه في غربي المسجد.

وروى ابن عباس رضي اللّه عنهما أن النبي ﷺ أمر بالأبواب كلها فسدت إلا باب علي رضي اللّه عنه[(٢)].

---

(١) باب "قول النبي ﷺ سدوا الأبواب" ٣:٧ (٣٦٥٤).

(٢) مسند أحمد ٥:٤٩٦ (١٨٨٠١).

ذكـر تجمـيره

ذكر أهل السير: أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنـه أتـى بسـفط مـن عُودٍ فلم يسع الناس، فقال: اجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون، فبقيـت سُنّةً في الخلفاء إلى اليوم، يؤتـى في كـل عـام بسـفطٍ مـن عُـودٍ يُجمـر بـه المسجد ليلة الجمعة ويـوم الجمعـة عنـد المنـبر، مـن خلفـه إذا كـان الإمـام يخطب.

قالوا: وأُتي عمر بن الخطاب رضي اللّـه عنـه بمجمـرة مـن فضـة فيهـا تماثيل من الشام، فكان يُجمَّر بها المسجد ثـم توضـع بـين يـدى عمـر[1]، فلما قدم إبراهيم بن يحيـى بـن محمـد واليـاً علـى المدينـة، غيَّرهـا وجعلهـا ساذجاً، وهي في يومنا هذا منقوشة.

ذكـر تخـليقـه

رُوي أن عثمان بن مظعون رضـي اللّـه عنـه تَفَـل في المسـجد فـأصبح مكتئباً، فقالت له امرأته: مالي أراك مكتئباً؟ فقال: لا شيء، إلا أني تَفلتُ

(١) انظر: وفاء الوفا ١:٦٦٣.

في القبلة وأنا أصلي، فَعَمَدَتْ إلى القبلة فغسلَتْها ثم خلَّقَتْهـا، فكـانت أول من خلَّق القبلة[١].

وقال جابر بن عبد اللّه رضي اللّـه عنـه كـان أول مـن خلَّـق المسـجد عثمان بن عفان رضي اللّه عنه، ثم لما حجت الخيزران أم موسى وهارون في سنة سبعين ومائـة أمـرت بالمسـجد أن يُخلَّـق، فتـولى تخليقـه جاريتهـا مُؤنسة، فخلَّقَتْه جميعه حتى الحجرة الشريفة جميعها.

منع آكل الثوم من دخوله

روى البخاري في "الصحيح"[٢] أن النبي ﷺ قال: "من أكـل ثومـاً أو بصلاً فليعتزل مسجدنا".

وفي لفظ آخر: "فلا يقربنَّ مسجدنا"[٣].

---

(١) وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخُـدري رضـي اللّـه عنـه قـال: أن رسـول اللّـه ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد، فحكها بحصاة، ثم نهى أن يَبصُق الرجـل بـين يديـه أو عـن يمينـه، وقال: يَبصُق عن يساره، أو تحت قدمه اليسرى" انتهى.

(٢) باب "ما يكره من الثوم والبقول" ٣:٤٤٦ (٥٤٥١).

(٣) باب "ما جاء في الثوم النيِّ" ١:٢٧٤ (٨٥٣).

النهي عن رفع الصوت فيه

روى البخاري في "الصحيح"[1] أن السائب بن يزيد رضي اللّه عنه قال: كنت نائماً في المسجد، فحصبني رجل فنظرت فإذا هو عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه فقال: اذهب فائتني بهذين فجئته بهما، فقال: ممن أنتما؟، أو من أين أنتما؟ فقالا: من الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد النبي ﷺ؟!.

جواز النوم فيه

روى البخاري في "الصحيح"[2] أن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما كان ينام في المسجد وهو شاب عزب لا أهل له.

وروى أيضاً من حديث سهل بن سعد رضي اللّه عنه قال: "جاء رسول اللّه ﷺ إلى بيت فاطمة رضي اللّه عنها فلم يجد علياً رضي اللّه عنه في البيت، فقال: أين ابن عمك، فقالت: كان بيني وبينه شيء

(١) باب "رفع الصوت في المسجد" ١:١٦٨ (٤٧٠).

(٢) باب "نوم الرجل في المسجد" ١:١٥٩ (٤٤٠).

فغاضبني، فخرج فلم يَقِلْ عندي، فقال رسول اللّه ﷺ لإنسان: انظر أين هو فأخبره، فجاءه رسول اللّه ﷺ وهـو مضطجـع قـد سـقط رداءه عـن شقه، وأصابه تراب، فقال له: قم أبا تراب"[١].

جواز الصلاة على الجنائز فيه

روى أبو داود في "السنن"[٢] من حديث عائشة رضي اللّه عنها قالت: واللّه لقد صلى رسول اللّه ﷺ على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه.

وروى أيضاً من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قـال: "من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء عليه"[٣].

---

(١) الباب السابق ١:١٥٩ (٤٤١).

(٢) باب "الصلاة على الجنازة في المسجد" ٣:٥٣١ (٣١٩٠)، ورواه مسلم من حديـث أبـي سلمة ٢:٦٦٩ (١٠١).

(٣) الباب السابق ٣:٥٣١ (٣١٩١).

النهي عن إخراج الحصى منه

روى أبو داود في "السنن"[١] من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه رفعه إلى النبي ﷺ: "إن الحصاة لتُناشِدُ الذي يخرجها من المسجد".

ذكر مواضع تأذين بلال رضي الله عنه

روى ابن إسحاق: أن امرأة من بني النجار قالت: كان بيتي أطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة، فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطى ثم قال: اللهم أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك، قالت: ثم يؤذن[٢].

وذكر أهل السير: أن بلالاً كان يُؤَذِنُ على أسطوانة في قبلة المسجد يَرْقَى إليها بأقتاب، وهي قائمة إلى اليوم في منزل عبد اللّه بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه.

وروى نافع عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: كان بلال يُؤَذِن على منارة في دار حفصة بنت عمر التي تلي المسجد.

---

(١) باب "في حصى المسجد" ١:٣١٦ (٤٦٠).

(٢) سنن أبي داود ١:٣٥٧ "باب الأذان فوق المنارة" حديث "٥١٩".

قال: فكان يرقى على أقتاب فيها، وكانت خارجة من مسجد رسول الله ﷺ، لم تكن فيه، وليست فيه اليوم.

ذكر أهل الصُفة رضي الله عنهم

روى البخاري في "الصحيح"[١] أن أصحاب الصفة كانوا فقراء.

وروى أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء، قد ربطوه في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته[٢].

وروى أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: "والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأَشُدُّ الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا لِيُشْبِعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا لِيُشْبِعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم

---

(١) باب "نوم الرجال في المسجد" ١:١٥٩.

(٢) الباب السابق ١:١٥٩ (٤٤٢).

ﷺ فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: يا أبا هِر! قلت: لبيك يارسول اللّه قال: اِلْحَقْ، ومضى، فاتبعته فدخل فاستأذن، فأُذِن لي، فدخلتُ فوجدت لبناً في قدح، فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، قال: يا أبا هر! قلت: لبيك رسول اللّه، قال: اِلْحَقْ إلى أهل الصُّفَّة فادْعُهم إليّ، وأهل الصفة أضياف الإسلام لايأوون على أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولا يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاءوا أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، و لم يكن من طاعة اللّه وطاعة رسوله بُدٌّ، فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا، فاستأذنوا فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت. قال: يا أبا هِر! قلت: لبيك يا رسول اللّه، قال: خذ فأعطهم، فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل، فيشرب حتى يروى، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد رَوِيَ القومُ كلُّهم، وأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إلي فتبسم وقال: يا أبا هِر!، قلت: لبيك يارسول اللّه، قال: بقيتُ أنا وأنت، قلت: صدقت يا رسول اللّه، قال: اقعد فاشرب، فقعدت فشربت، فقال: اشرب، فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت: والذي

بعثك بالحق لاأجد له مسلكاً، قال: فأرني، فأعطيته القدح، فحمد اللّه وسمى وشرب الفضلة"[١].

وروى أهل السير: أن محمد بن مسلمة رضي اللّه عنه رأى أضيافاً عند رسول اللّه ﷺ في المسجد، فقال: ألا تفرق هذه الأضياف في دور الأنصار، ونجعل لك من كل حائط قِنْواً ليكون لمن يأتيك من هؤلاء الأقوام، فقال رسول اللّه ﷺ: بلى، فلما جَدَّ مالَه جاء بقِنْوٍ فجعله في المسجد بين ساريتين، فجعل الناس يفعلون ذلك، وكان معاذ بن جبل رضي اللّه عنه يقوم عليه، وكان يجعل عليه حبلاً بين الساريتين، ثم يعلق الأقناء على الحبل، ويجمع العشرين أو أكثر، فيهش عليهم بعصاه من الأقناء فيأكلون حتى يشبعوا، ثم ينصرفون ويأتي غيرهم، فيفعل لهم مثل ذلك، فإذا كان الليل فعل لهم مثل ذلك.

ذكر العود الذي في الأسطوانة التي عن يمين القبلة

روى أهل السير: عن مصعب بن ثابت قال: طلبنا علم العود الذي في مقام النبي ﷺ، فلم نجد أحداً يذكر لنا منه شيئاً، حتى أخبرني محمد بن مسلم بن السائب صاحب المقصورة أنه جلس إلى جنبه أنس بن مالك

(١) البخاري باب "فضل الفقر" ٤:١٨٢ (٦٤٥٢).

رضي اللّه عنه فقال: تدري لم صنع هذا العود؟ قلت: لا أدري، قال كان رسول اللّه ﷺ يضع عليه يمينه، ثم يلتفت إلينا فيقول: "استووا وعدلوا صفوفكم"(١).

فلما توفي رسول اللّه ﷺ سُرِق العود، فطلبه أبو بكر رضي اللّه عنه فلم يجده، حتى وجده عمر رضي اللّه عنه عند رجل من الأنصار بقباء وقد دفن في الأرض فأكلته الأرضة، فأخذ له عوداً فشقه، ثم أدخله فيه، ثم شعبهُ ورده إلى الجدار. وهو العود الذي وضعه عمر بن عبد العزيز في القبلة، وهو الذي في المحراب اليوم باق.

وقال مسلم بن خباب: كان ذلك العود من طرفاء الغابة.

ذكر موضع اعتكاف النبي ﷺ

روى أهل السير: أن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير عند أسطوانة التوبة(٢).

---

(١) رواه أبو داود في "سننه" ١:٤٣٤ (٦٦٩).

(٢) قال السمهودي في "وفاء الوفا" ١:٤٤٧ رواه البيهقي بسند حسن.

ذكر أسطوانة التوبة

قال ابن إسحاق: لما حاصر رسول اللّه بني قريظة، بعثوا إليه: أن ابعث لنا أبا لُبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف -وكانوا حُلفاء الأوس- نستشيره في أمرنا، فأرسله رسول اللّه ﷺ إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال وأجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرقَّ لهم، فقالوا له: يا أبا لُبابة! أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح.

قال أبو لبابة: فواللّه ما زالت قدماي حتى عرفت أني قد خُنْتُ اللّه ورسوله، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول اللّه ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده، وقال: لاأبرح مكاني هذا حتى يتوب اللّه عليّ مما صَنعتُ، -وعاهد اللّه أن لايَطأ بني قُريظة أبداً- فلا تراني ولا يراني اللّه في بلد خُنْتُ اللّه ورسوله فيه أبداً.

فلما بلغ رسولَ اللّه خبرُه وأبطأ عليه، وكان قد استبطأه، قال: "أما لو جاءني لاستغفرتُ اللّه له، فأما إذا فعل مافعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب اللّه عليه، فأنزل اللّه توبته على رسول اللّه ﷺ وهو في بيت أم سلمة".

قالت أم سلمة رضي اللّه تعالى عنها: فسمعت رسول اللّه ﷺ من

السَحر يضحك، فقلت: مِمَّ تضحك يارسول اللّه؟ أضحك اللّه سِنّكَ، قال: تيب على أبي لُبابة" فقلت: ألا أبشره بذلك يارسول اللّه، قال: "بلى إن شئت"، قال: فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب الحجاب، فقالت: يا أبا لُبابة! أبشر فقد تاب اللّه عليك قال: فثار الناس ليطلقوه، قال: لاواللّه حتى يكون رسول اللّه هو الذي يطلقني بيده، فلما مَرّ عليه خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه وأنزل اللّه فيه: **﴿ياأَيُّهَا الّذِينَ ءَامَنُوا لاتَخُونُوا اللّه وَالرَّسُول وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُم وَأَنْتُم تَعلَمُون﴾**.

قال إبراهيم بن جعفر: السارية التي ارتبط إليها ثمامة بن أثال الحنفي هي السارية التي ارتبط إليها أبو لُبابة.

وروى خالد بن أنس، عن عبد اللّه بن أبي بكر بن عمرو بن حزم: أن أبا لبابة رضي اللّه تعالى عنه ارتبط بسلسلة رَبُوض -والرَّبُوض: الثقيلة-، بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه، فما يكاد يسمع وكاد بصره يذهب.

وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة وإذا أراد أن يذهب لحاجته حتى يفرغ، ثم تأتي به فترده في الرباط كما كان، وكان ارتباطه ذلك إلى جذع في موضع الأسطوانة التي يقال لها: أسطوانة التوبة.

وروى عن محمد بن كعب القرظي: أن النبي ﷺ كان يصلي أكثر نوافله إلى أسطوانة التوبة.

قلت: وهذه الأسطوانة الثانية عن يمين حجرة النبي ﷺ التي كان يصلي إليها، في الصف الأول خلف أمام الروضة، وهي معروفة.

ذكر أسطوانة النبي ﷺ التي كان يصلي إليها

روى الزبير بن حبيب أن الأسطوانة التي بعد أسطوانة التوبة إلى الروضة، وهي الثالثة من المنبر ومن القبر ومن رحبة المسجد ومن القبلة، وهي متوسطة في الروضة، صلى النبي ﷺ إليها المكتوبة بضع عشرة، ثم تقدم إلى مصلاه اليوم، وكان يجعلها خلف ظهره، وأن أبا بكر وعمر والزبير وابنه عبد اللّه وعامر بن عبد اللّه كانوا يصلون إليها، وأن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها؛ وكان يقال لها: مجلس المهاجرين.

وقالت عائشة رضي اللّه عنها فيها: لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسُهمان، فسألوها عنها؛ فأبت أن تُسَميها، فأصغى إليها ابن الزبير فسارَّته بشيء، ثم قام فصلى إلى التي يقال لها: أسطوانة عائشة.

قال: فظن من معه أن عائشة رضي اللّه عنها أخبرته أنها تلك الأسطوانة وسُميت أسطوانة عائشة.

وأخبرني بعض أصحابنا عن زيد بن أسلم قال: رأيت عند تلك الأسطوانة موضع جبهة النبي ﷺ، ثم رأيت دونه موضع جبهة أبي بكر رضي اللّه عنه، ثم رأيت دون موضع جبهة أبي بكر موضع جبهة عمر رضي اللّه عنهما.

ويقال: إن الدعاء عندها مستجاب.

ذكر أسطوانة النبي ﷺ التي كان يجلس إليها إذا جاءه الوفود

روى ابن أبي فُديك عن غير واحد من مشايخه: أن الأسطوانة الثالثة من قبر النبي ﷺ، وهي التي تلي الرحبة، وهي خلف أسطوانة علي بن أبي طالب التي خلف أسطوانة التوبة، كان النبي ﷺ يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته.

قلت: إذا عددت الأسطوان الذي فيه مقام جبريل، كانت الثالثة(١).

ذكر أسطوانة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وروى أهل السير: أن الأسطوانة التي خلف أسطوانة التوبة، هي

(١) وهي اليوم ملاصقة لشباك الحجرة الشريفة من جهة الروضة المطهرة، ومكتوب عليها: "أسطوانة الوفود".

مصلى علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه[١].

ذكر فضيلة الصلاة إلى أساطين المسجد

روى البخاري في "الصحيح"[٢] من حديث يزيد بن أبي عبيد قال: "كنت آتى سلمة بن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف، فقلت: يا أبا مسلم! أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة، قال: فإني رأيت النبي ﷺ يتحرى الصلاة عندها".

وروى أيضاً من حديث أنس رضي اللّه عنه قال: "لقد أدركت أصحاب النبي ﷺ يبتدرون السواري عند المغرب"[٣].

قلت: فعلى هذا جميع سواري مسجد النبي ﷺ يستحب الصلاة عندها لأنها لا تخلو من أن كبار الصحابة صلوا إليها.

---

(١) وهي الملاصقة لشباك الحجرة الشريفة أيضاً من جهة الروضة المطهرة، ومكتوب عليها: "أسطوانة الحرس".

(٢) باب "الصلاة إلى الأسطوانة" ١:١٧٥ (٥٠٢).

(٣) الباب السابق ١:١٧٥ (٥٠٣).

ذكر زيادة عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه في المسجد

عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: زاد عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه في المسجد من شاميه، ثم قال: لو زدنا فيه حتى نبلغ به الجبانة كان مسجد رسول اللّه ﷺ.

وروى البخاري في "الصحيح"[١] من حديث عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما أن المسجد كان على عهد النبي ﷺ مبنياً باللبن وسقفه الجريد، وعمده خشبُ النخل، فلم يزد فيه أبو بكر رضي اللّه عنه شيئاً، وزاد فيه عمر رضي اللّه عنه وبناه على بنائه في عهد النبي ﷺ باللبن والجريد، وأعاد عمدهُ خشباً،

وروى أهل السير: أن عمر رضي اللّه عنه قال: لولا أني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: "إني أزيد في المسجد" ما زدت فيه.

أنبأنا أبو القاسم الحذاء، عن أبي علي المقري، عن أبي نُعيم الأصبهاني، عن أبي محمد الخلدي، أخبرنا أبو يزيد المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن بن زبالة، حدثني محمد بن عثمان بن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن مصعب بن ثابت، عن مسلم بن خباب

---

(١) باب "بُنيان المسجد" ١٦٠:١ (٤٤٦).

رضي اللّه عنه: أن النبي ﷺ قال يوماً وهو في مُصلاه: "لو زدنا في مسجدنا" وأشار بيده نحو القبلة.

فلما توفي عليه الصلاة والسلام، وولي عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قال: إن رسول اللّه قال: "لو زدنا في مسجدنا" وأشار بيده نحو القبلة، فأجلسوا رجلاً في موضع مصلى النبي ﷺ، ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى رأوا أن ذلك نحو ما رأوا أن النبي ﷺ رفع يده وخفضها، ثم مد ووضعوا طرفه بيد الرجل، ثم مدوه.

فلم يزالوا يقدمونه ويؤخرونه حتى رأوا أن ذلك شبيه بما أشار رسول اللّه من الزيادة، فقدم عمر رضي اللّه عنه القبلة، فكان موضع جدار عمر رضي اللّه عنه في موضع عيدان المقصورة.

قال أهل السير: كان بين المنبر وبين الجدار الذي كان على عهد رسول اللّه ﷺ بقدر ما تمر شاة، فأخذ عمر رضي اللّه عنه إلى موضع المقصورة اليوم وزاد فيه، وزاد في يمين القبلة فصار طوله أربعين ومائة ذراع وسقفه جريد ذراعان، وبنى فوق ظهر المسجد سترة ثلاثة أذرع، وبنى أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامة، وجعل له ستة أبواب: بابين عن يمين القبلة، وبابين عن يسارها، ولم يُغَير باب عاتكة ولا الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ، وفتح باباً عند دار مروان بن الحكم، وفتح بابين في مؤخر المسجد.

وروى عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: "لو بني هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي"[١].

وروى غيره مرفوعاً أنه قال: "هذا مسجدي وما زيد فيه فهو منه، ولو بلغ صنعاء كان مسجدي".

وكان أبو هريرة رضي اللّه عنه يقول: ظهر المسجد كقعره.

وأدخل عمر رضي اللّه عنه في هذه الزيادة داراً للعباس بن عبد المطلب وهبها للمسلمين.

وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أراد هدم دار كانت للعباس بن عبد المطلب رضي اللّه عنه ليزيدها في المسجد وقال: بِعْنِيها، فأبى العباس أن يبيعه إياها، فأراد عمر رضي اللّه عنه أخذها منه وإدخالها في المسجد وقال: ذلك أرفق بالمسلمين، فقال له العباس: حَكم بيني وبينك في ذلك، فجعلا بينهما أُبي ابن كعب فقال: إني أُحدثكُما حديثاً سمعته من رسول اللّه ﷺ قال: إن داود النبيَّ أراد بُنْيان بيت المقدس، وكانت أرضه لرجل فاشتراها سليمان منه، فلما باعه الرجل إياه قال الرجل: ما أخذت مني خير أم ما أعطيتني؟ فقال: بل ما أخذت منك، قال: إني لا أُجيز، فناقضه البيع، ثم اشتراها الثالثة فصنع مثل ذلك، فقال له سليمان: أشتريها منك بحكمك على أن

---

(١) كنز العمال ١٢:٢٣٧ (٣٤٨٣٢).

لاتسألني، قال: فاشتراها بحكمه، فاحتكم شيئاً كثيراً اثنى عشر قنطاراً ذهباً، فاستعظمه سليمان، فأوحى اللّه إليه: إن كنت تُعْطيه من رزقنا فأعطه حتى يرضى، وإن كنت تعطيه من عندك فذلك لك، وعَمُ النبي ﷺ العباس إن شاء باعها وإن شاء تركها.

قال العباس رضي اللّه عنه: أما إذا قضيت فيَّ، فقد جعلتها للمسلمين.

وفي رواية: كانت للعباس رضي اللّه عنه دار إلى جَنْب المسجد فقال له عمر رضي اللّه عنه: بعنيها، فقال له العباس رضي اللّه عنه: لا أبيعك، فقال عمر: إذاً آخذها، فقال العباس: لا تأخذها، فقال: اجعل بيني وبينك من شئت، فجعلا بينهما أبي بن كعب رضي اللّه عنه فأخبروه الخبر، فقال: أوحى اللّه إلى سليمان عليه السلام أن ابْنِ بيت المقدس، وكان بَيتاً لعجوز، فأراد أخذه منها، فأبت أن تبيعه إياه، فعزم على أخذه منها وإدخاله في المسجد، فأوحى اللّه إليه: أن بيتي أَحَق المواضع أن لايدخل فيه شيء من الظلم، فَكَفَ عن أخذه.

فقال: عمر رضي اللّه عنه: وأنا أُشهدكُم أني قد كَففتُ عن دار العباس، فقال له العباس رضي اللّه عنه: أما إن كان هذا وحكم لي عليك، فإني أشهدكم أني قد جَعلتُها صدقة على المسلمين. فهدمها عمر رضي اللّه عنه وأدخلها في المسجد، واشترى نصف موضع كان خطه النبي ﷺ لجعفر بن أبي طالب وهو بالحبشة داراً بمائة ألف فزاده في المسجد.

أخبرتنا عفيفة الفارقانية في كتابها عن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن عبد اللّه، عن جعفر بن محمد بن الحسن قال: حدثني عبد العزيز بن أبي حازم، عن الضحاك بن عثمان، عن أبي النضر، عن بشر بن سعيد أو سليمان بن يسار -شك الضحاك- أنه حدثه أن المسجد كان يُرَشُّ زمان النبي ﷺ وزمان أبي بكر وعامة زمان عمر رضي اللّه عنهما، وكان الناس يَتَنخمُون فيه ويبصقون حتى عاد زلقاً، حتى قدم ابن مسعود الثقفي وقال لعمر: أليس قُربَكُم وادٍ؟ قال: بلى، قال: فَمُر بحصباء تُطرح فيه، فهو أكف للمخاط والنخامة، فأمر بها عمر رضي اللّه عنه.

وذكر محمد بن سعد: أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ألقى الحصا في مسجد رسول اللّه، وكان الناس إذا رفعوا رءوسهم من السجود نفضوا أيديهم، فأمر بالحصباء فجيء به من العقيق فبُسِط في المسجد.

ذكر زيادة عثمان بن عفان رضي اللّه عنه فيه

روى البخاري في "الصحيح"[1] أن عثمان رضي اللّه عنه زاد في المسجد زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقَصَّة، وجعل عُمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالساج.

---

(١) باب "بُنيان المسجد" ١:١٦٠ (٤٤٦).

وذكر أهل السير: أن عثمان رضي اللّه عنه لما ولي الخلافة سنة أربع وعشرين، سأله الناس أن يزيد في مسجدهم، وشكوا إليه ضيقه يوم الجمعة حتى إنهم ليصلون في الرحاب، فشاور فيه عثمان رضي اللّه عنه أهل الرأي من أصحاب رسول اللّه، فاجتمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه، فصلى الظهر بالناس، ثم صعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه.

ثم قال: أيها الناس! إني قد أردت أن أهدم مسجد رسول اللّه ﷺ وأزيد فيه، وأشهد أني لسَمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول: "من بنى مسجداً، بنى اللّه تعالى له بيتاً في الجنة"[١].

وقد كان لي فيه سلفٌ وإمام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، زاد فيه وبناه، وقد شاورتُ أهل الرأي من أصحاب رسول اللّه ﷺ على هدمه وبنائه وتوسعته، فحسَّن الناس ذلك ودعوا له. فأصبح فدعا العمال وباشر ذلك بنفسه، وكان رَجُلاً يَصُوم النهار ويَقُوم الليل، وكان لايخرج من المسجد، فهدمه وأمر بالقَصّةَ المنْخُولة، وكان عمله في أول ربيع الأول سنة تسع وعشرين، وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين. فكان عمله عشرة أشهر.

وزاد من القبلة إلى موضع الجدار اليوم، وزاد فيه من المغرب أسطواناً بعد المربعة، وزاد فيه من الشام خمسين ذراعاً، ولم يزد فيه من الشرق

---

(١) مجمع الزوائد ٢:٧.

شيئاً. وبناه بالحجارة المنقوشة والقَصّةِ وخشب النخل والجريد، وبيضه بالقَصّة. وقدر زيد بن ثابت أساطينه فجعلها على قدر النخل، وجعل فيه طاقات مما يلي المشرق والمغرب، وبنى المقصورة بلَبن وجعل فيها كوة ينظر الناس منها إلى الإمام، وكان يُصلى فيها خوفاً من الذي أصاب عمر رضي اللّه عنه وكانت صغيرة، وجعل أعمدة المسجد حجارة منقوشة فيها أعمدة الحديد وفيها الرصاص، وسقفه بالساج فجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه خمسين ومائة ذراع، وجعل أبوابه على ما كان على عهد رسول اللّه ﷺ: باب عاتكة، والباب الذي يليه، وباب مروان، والباب الذي يقال له: باب النبي ﷺ، وبابين في مؤخره.

وقال عبد الرحمن بن سفينة: رأيت القَصّة تُحمل إلى عثمان رضي اللّه عنه وهو يبني المسجد من بطن نخل، ورأيتُه يقوم على رجليه والعمال يعملون فيه حتى تأتي الصلاة، فيصلي بهم، ثم ربما نام في المسجد، واشترى من مروان بن الحكم داره وكان بعضها لآل النجار وبعضها دار العباس، لها باب إلى المسجد، وهي اليوم باقية على حالها وفيها تسكن الأمراء.

ذكر زيادة الوليد بن عبد الملك فيه

ذكر أهل السير: أن الوليد بن عبد الملك لما استعمل عمر بن عبد العزيز على المدينة أمره بالزيادة في المسجد وبنيانه، فاشترى ما حوله من المشرق والمغرب والشام من أبي سَبرة الذي كان أبى أن يبيع عليه، ووضع الثمن له، فلما صار إلى القبلة قال له عبد اللّه بن عبد اللّه بن عمر: لسنا نَبيعُ هذا، هو من حق حفصة رضي اللّه عنها، وقد كان رسول اللّه ﷺ يَسكُنها فقال له عمر: ما أنا بتارككم، أنا أدخلها المسجد.

فلما كثر الكلام بينهما قال له عمر: أجعل لكم في المسجد باباً تدخلون منه، وأعطيكم دار الرقيق مكان هذا الطريق، وما بقي من الدار فهو لكم، ففعلوا، فأخرج بابهم في المسجد وهي الخوخة التي في المسجد تخرج في دار حفصة، وأعطاهم دار الرقيق، وقدم الجدار في موضعه اليوم، وزاد من الشرق ما بين الأسطوان المربعة إلى جدار المسجد، ومعه عشر أساطين من مربعة القبر إلى الرحبة إلى الشام.

ومد في المغرب أسطوانتين وأدخل فيه حجرات أزواج النبي ﷺ، وأدخل فيه دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التي كان يقال لها: القرائن، اللاتي يقول فيهن أبو قطيفة بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط:

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا

بقيع المصلى أم كعمد القرائن

ودار عبد اللّه بن مسعود.

وأدخل فيه من المغرب دار طلحة بن عبيد اللّه ودار أبي سَبرة بن أبي رهم، ودار عمار بن ياسر، وبعض دار العباس بن عبد المطلب، وأعلى ما أدخل منها، فجعل منابر سواريها التي تلي السقف أعظم من غيرها من سواري المسجد.

قالوا: وبعث الوليد إلى ملك الروم: إنا نُريد أن نعمل مسجد نبينا الأعظم ﷺ، فأَعِنّا فيه بعمال وفسيفساء.

فبعث إليه بأربعين من الروم، وبأربعين من القبط، وبأربعين ألف مثقال عوناً له، وبأحمال من فسيفساء، وبعث هذه السلاسل التي فيها القناديل.

فهدم عمر المسجد وأخمر النورَة التي يعمل بها الفسيفساء سنة، وحملوا القَصّةَ من النخل منخولة، وعمل الأساس من الحجارة والجدار بالحجارة المنقوشة المطابقة والقَصّة، وجعل عُمد المسجد من حجارة حشوها عُمد الحديد والرصاص، وجعل طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدمه مائتي ذراع، وفي مؤخره مائة وثمانين وعمله بالفسيفساء والمرمر، وعمل سقفه بالساج ومَوهَهُ بالذهب.

وهدم حُجرات أزواج النبي ﷺ وأدخلها فيه، وأدخل القبر فيه أيضاً، ونقل لَبِنَ حجرات النبي ﷺ ولبن المسجد، فبنى به داره بالحرة، وهو فيها اليوم له بياض على اللبن.

وقال بعض الذين عملوا الفسيفساء: إنا عملناه على ما وجدناه من صور شجر الجنة وقصورها، وكان عمر إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء وأحسن عملها نَقَدَهُ ثلاثين درهماً.

قالوا: وكانت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق إلى المغرب ستة أساطين، وزاد إلى الشام من الأسطوانة المربعة إلى القبر أربع عشرة أسطوانة، منها عشرة في الرحبة، وأربع في السقايف الأُول التي كانت قبل، وزاد من الأسطوان التي دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين.

وأدخل بيت النبي ﷺ في المسجد، وبقى ثلاث أساطين في السقايف، وجعل للمسجد أربع منارات في كل زاوية منارة، وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان.

فلما حج سليمان بن عبد الملك أَذنَ المؤذن فأطل عليه، فأمر سليمان بتلك المنارة فهدمت إلى ظهر المسجد.

قالوا: وأمر عمر بن عبد العزيز حين بنى المسجد بأسفل الأساطين فجعل قدر سترة اثنين يصليان إليها، وقدر مجلس اثنين يستندان إليها.

قالوا: ولما صار عمر إلى جدار القبلة، دعا مشايخه من أهل المدينة من

قريش والأنصار والموالي والعرب، فقال لهم: تعالوا احضروا بنيان قبلتكم، لاتقولوا: عمر غَيَّر قبلتنا، فجعل لا يَنزعُ حجراً إلا وضع حجراً.

قالوا: ومات عثمان بن عفان رضي الله عنه وليس للمسجد شرافات ولا محراب، فأول من أحدث الشرافات والمحراب عمر بن عبد العزيز.

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز الكتاب الذي في القبلة عن يمين الداخل من الباب الذي يلي دار مروان بن الحكم حتى انتهى إلى باب علي رضي الله عنه، كتبه مولى لحُوَيْطب بن عبد العزى اسمه سعد.

والكتاب: "أم القرآن" ومن أول سورة ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾ إلى خاتمة ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾، وعمل الميازيب من رصاص، ولم يبق منها إلا ميزابان أحدهما في موضع الجنائز، والآخر على الباب الذي يدخل منه أهل السوق، يقال له: باب عاتكة، وعمل المقصورة من ساجٍ.

وهدم بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأدخله في المسجد، وكان ذلك في سنة إحدى وتسعين، ومكث في بنيانه ثلاث سنين.

وكتب عمر في القبلة في صحن المسجد في الفسيفساء ما نسخته: "بسم الله الرحمن الرحيم: لاإله إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أمر عبد الله أمير المؤمنين الوليد بتقوى الله وطاعته والعمل بكتاب الله عزوجل وسنة نبيه محمد ﷺ، وبصلة الرحم وتعظيم ما صغَّر الجبابرة من حق الله سبحانه، وتصغير ما عظموا من الباطل، وإحياء ما

أماتوا من الحقوق وإماتة ما أحيوا من العدوان والجور، وأن يُطاع اللّه سبحانه ويُعصى العِبادُ في طاعة اللّه، فالطاعة لله سبحانه ولأهل طاعته، لا طاعة لأحد في معصية اللّه، يدعو إلى كتاب اللّه سبحانه وسنة نبيه ﷺ، وإلى العدل في أحكام المسلمين والقسم بالسوية في فيئهم، ووضع الأخماس في مواضعها التي أمر اللّه سبحانه بها لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل".

قالوا: ولما قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من المسجد، جعل يَطوفُ فيه وينظر إلى بنائه.

فقال لعمر حين رأى سقف المقصورة: ألا عملت السقف كله مثل هذا، فقال: يا أمير المؤمنين إذاً تعظم النفقة جداً، أتدري كم أنفقتُ على عمل جدار القبلة وما بين السقفين؟ قال: وكم؟ قال خمسة وأربعين ألف دينار، وقال بعضهم: أربعين ألف دينار، وقال: واللّه لكأنك أنفقتها من مَالِكَ، وقيل: كانت النفقة أربعين ألف مثقال.

قالوا: وكان معه أبان بن عثمان بن عفان، فلما استنفد الوليد النظر إلى المسجد التفت إلى أبان، فقال: أين بنياننا من بنيانكم؟ فقال أبان: إنا بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس.

قالوا: وبينا أولئك القوم يعملون في المسجد، إذ خلا لهم، فقال بعضهم: لأبولنّ على قبر نبيهم، فتهيأ لذلك ونهاه أصحابه، فلما هَمّ أن يعمل، اقْتُلِعَ وألقى على رأسه فانتثر دماغه فأسلم بعض أولئك النصارى،

وعمل أحدهم على رأس خمس طاقات من جدار القبلة، وفي صحن المسجد صورة خنزير، فظهر عليه عمر بن عبد العزيز، فأمر به فضربت عنقه.

قالوا: وكان عمل القبط مقدم المسجد، وكانت الروم تعمل ما خرج من السقف من جوانبه ومؤخره.

قال أهل السير: ولما فرغ عمر مِنْ بُنيان المسجد أراد أن يجعل في أبوابه في كل باب سلسلة تمنع الدواب من الدخول، فعمل واحدة وجعلها في باب مروان، ثم بدا له عن البواقي.

قلت: فهي باقية إلى اليوم، وأقام الحرس فيه يمنعون الناس من الصلاة على الجنائز فيه ومن أن يحترفوا فيه، والسُّنّة في الجنائز باقية إلى يومنا هذا، إلا في حق العلويين ومن أراد من الأمراء وغيرهم من الأعيان، والباقون يُصلى عليهم خلف الحائط الشرقي من المسجد، إذا وقف الإمام على الجنازة، كان النبي ﷺ عن يمينه.

ذكر زيادة المهدي فيه

قال أهل السير: لم يزل المسجد على مازاد فيه الوليد بن عبد الملك حتى ولّي أبو جعفر المنصور، فهَمَّ بالزيادة وشاور فيها، وكتب إليه الحسن بن زيد يَصِفُ له ناحية موضع الجنائز ويقول: إن زيد في المسجد

من الناحية الشرقية توسط قبر النبي ﷺ في المسجد، فكتب إليه أبو جعفر: إني قد عرفت الذي أردت، فاكفف عن ذكر دار الشيخ عثمان ابن عفان رضي اللّه عنه.

قالوا: وتوفي أبو جعفر ولم يزد فيه شيئاً.

ثم حج المهدي بن أبي جعفر سنة إحدى وستين ومائة، فقدم منصرفه من الحج إلى المدينة، واستعمل عليها جعفر بن سليمان بن علي بن عبد اللّه بن عباس سنة إحدى وستين ومائة، وأمره بالزيادة في مسجد رسول اللّه ﷺ، وولاه بناءه هو وعبد اللّه بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز بن مروان، وعبد الملك بن شبيب الغساني من أهل الشام، فزيد في المسجد من جهة الشام إلى منتهاه اليوم، وكانت زيادته مائة ذراع ولم يزد فيه من الشرق ولا الغرب ولا القبلة شيئاً، ثم خفض المقصورة وكانت مرتفعة ذراعين من الأرض، فوضعها في الأرض على حالها اليوم، وسد على آل عمر خوختهم التي في دار حفصة حتى كثر الكلام فيها، ثم صالحهم على أن خفض المقصورة وزاد في المسجد لتلك الخوخة ثلاث درجات وحُفرت الخوخة حتى صارت تحت أرض المقصورة، وجعل عليها في جدار القبلة شباك، فهو عليها اليوم.

وكان المهدي قبل بنائه المسجد قد أمر به، فَقُدِر ما حوله من الدور فابتيع، وكان مما أدخل فيه من الدور، دار عبد الرحمن بن عوف التي يقال لها: دار مليكة، ودار شُرَحبِيل بن حسنة، وبقية دار عبد اللّه بن مسعود

التي يقال لها دار القرَّاء، ودار المسور بن مخرمة الزهري، وفرغ من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة.

قالوا: وكتب على أثر الكتاب الذي كتبه عمر بن عبد العزيز في صحن المسجد ما نسخته: "أمر عبد اللّه المهدي أمير المؤمنين أكرمه اللّه وأعز نصره بالزيادة في مسجد رسول اللّه ﷺ، وإحكام عمله ابتغاء وجه اللّه عزوجل والدار الآخرة، أحسن اللّه ثوابه بأحسن الثواب والتوسعة لمن صلى فيه من أهله وأبنائه من جميع المسلمين، فأعظم اللّه أجر أمير المؤمنين فيما نوى من حسنته في ذلك وأحسن ثوابه، بسم اللّه الرحمن الرحيم"، ثم كتب "أم القرآن" كلها، ثم كتب على أثرها ﴿**إِنَّمَا يَعمر مَسَاجِدَ اللَّه**... الآية﴾، ثم كتب "وكان مبتدأ ما أمر به عبد اللّه المهدي محمد أمير المؤمنين أكرمه اللّه من الزيادة في مسجد رسول اللّه ﷺ في سنة اثنتين وستين ومائة، وفرغ منه سنة خمس وستين ومائة، فأمير المؤمنين أصلحه اللّه يحمد اللّه على ما أذن له واختصه به من عمارة مسجد رسول اللّه ﷺ وتوسعته حمداً كثيراً، والحمد رب العالمين على كل حال".

قالوا: وعرض منقبة جداري المسجد مما يلي المغرب ينقصان شيئاً، وعرض منقبته مما يلي المشرق ذراعان وأربع أصابع، وإنما زيد فيها لأنها

من ناحية السيل، وفي صحن المسجد أربع وستون بَلاعة لماء المطر، عليها أرحاء، ولها صمائم من حجارة يدخل الماء من أنقابها.

قالوا: وكان أبو البختري وهب بن وهب القاضي على المدينة والياً لهارون أمير المؤمنين، فكشف سقف المسجد في سنة ثلاث وسبعين ومائة، فوجد فيه سبعين خشبة مكسورة فأدخل مكانها خشباً صِحاحاً.

وكان ماء المطر يغشى قبلة المسجد، فجعل بين القبلة والصحن حجارة مربعة لاصقة من غربي المسجد إلى الحجارة المربعة التي في شرقيه تلي القبر، فمنع الماء من الصحن، ومنع حصباء القبلة أن يصل إلى الصحن.

ذكر الستارة التي كانت على صحن المسجد

قال أهل السير: لما قدم أبو جعفر المنصور المدينة سنة أربعين ومائة، أمر بستور فسترها صحن المسجد على عُمد لها رُءوس كَقُريات الفَساطِيط وجعلت في الطيقان، فكانت الرِيحُ تَدخُل فيها، فلا يزال العمود يسقط على الإنسان، فغيرها، وأمر بِسُتُور هي أَكْثفُ من تلك الستور وبحبال، فأتي بها من جُدّة من حبال السفن المتينة، وجعلت على تشبيك حباله اليوم، وكانت تجعل على الناس كل جمعة.

فلم تزل كذلك حتى خرج محمد بن عبد الله بن حسن يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادي الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة، فأمر بها

فقطعت ذرائع لمن كان يقاتل معه، فتركت حتى كان زمن هارون أمير المؤمنين، فأحدث هذه الأستار ولم تكن تستر في زمن بني أمية.

أنبأنا ذاكر بن كامل، عن الحسن بن أحمد بن محمد الحداد، عن أبي نُعيم الحافظ، عن أبي جعفر الخلدي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المخزومي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني محمد بن الحسن بن زبالة، قال: حدثني حسين بن مُصعب، قال: أدركت كسوة الكعبة يُؤتى بها المدينة قبل أن تصل إلى مكة، فتنشر على الرضراض في المسجد، ثم يُخرج بها إلى مكة، وذلك في سنة إحدى وثلاثين، أو اثنتين وثلاثين ومائة.

ذكر المصاحف التي كانت بالمسجد

قال مالك بن أنس رضي اللّه عنه : أرسل الحجاج بن يوسف إلى أمهات القرى بمصاحف، فأرسل إلى المدينة بمصحف منها كبير، وكان في صندوق عن يمين الأسطوان التي عُمِلت علماً على مقام النبي ﷺ، وكان يفتح يوم الخميس والجمعة فيقرأ فيه بعد صلاة الصبح.

وبعث المهدي بمصاحف لها أثمان، فجعلت في صندوق عن يسار السارية، ووضعت منابر لها كانت تقرأ عليها، وحمل مُصحف الحجاج في

صندوقه فجعل عند الأسطوان التي عن يمين المنبر، وإلى الأسطوان الأخرى التي تليها صندوق آخر فيه مُصحفٌ بعث به المهدي يقرأ فيه الناس.

ثم إلى التي تليها في الغرب صندوق فيه مَصاحِف بعث بها المهدي ليقرأ فيها الناس على طبقة منبر صحيح.

وفي القبلة صندوق لاصق بالمقصورة فيه مصَاحِف يقرأ الناس فيها تصدقت بها حَسنة أم ولد المهدي.

ووضع رجل من أهل البصرة يقال له: أبو يحيى صندوقاً وجمع فيه مصاحف يتعلم فيها الأميون والأعاجم.

قلت: وأكثر هذه المصاحف المذكورة ضاعت على طول الزمان وتفرقت أوراقها، فهو مجموع في يومنا هذا في خلال المقصورة إلى جانب باب مروان.

وفي الحرم عدة مَصاحِف مَوقُوفة بخطوط ملاح مخزونة في خزانتين من ساج بين يدي المقصورة خلف مقام النبي ﷺ، وهناك كرسي كبير فيه مُصحفٌ مُقفلٌ عليه أُنْفِذ به من مصر، وهو عند الأسطوانة التي في صف مقام النبي ﷺ، محاذي الحجرة الشريفة، وإلى جانبه مصحفان على كرسيين يقرأ الناس فيهما، وليس في المسجد ظاهر سواهما.

ذكر السقايات التي كانت في المسجد

قال محمد بن الحسن بن زبالة: كان في صحن مسجد رسول الله ﷺ تسع عشرة سقاية إلى أَنْ كَتَبْنا كتابَنــا هـذا في صفـر سـنة تسـع وتسـعين ومائة.

منها: ثلاثة عشر أحدثتها خَالِصة، وهي أول من أحدث ذلك.

ومنها: ثلاث سقايات ليزيد البربري مولى أمير المؤمنين.

ومنها: سقاية لأبي البختري وهب بن وهب، وسـقاية لسـحر أم ولـد هارون أمير المؤمنين، وسقاية لسلسبيل أم ولد جعفر بن أبي جعفر.

قلت: وأما الآن، فليـس في المسـجد سـقاية إلا في وسـطه وفيـه بركـة كبيرة مبنية بالآجر والجص والخشـب، ينـزل النـاس إليهـا بـدرج أربـع في جوانبها والماء ينبع من فوَّارة في وسطها يأتي مـن العـين، ولا يكـون المـاء فيها إلا في أيام الموسم إذا جاء الحاج، وبقية السنة تكـون فارغـة، عملهـا بعض أمراء الشام واسمه شامة.

وعملت الجهمة أم الخليفة الناصر لدين الله وفقها الله توفيقاً سديداً في مؤخر المسجد سقاية كبـيرة فيهـا عـدة مـن البيـوت، وحفـرت لهـا بـئراً، وفتحت لها بابا إلى المسجد في الحائط الذي يلي الشام، وهي تفتح في أيام الموسم أيضاً.

ذكر ذرع المسجد اليوم وعدد أَساطينه وطيقانه وأَبوابه وذكر تجديد عمارته وما يتعلق به من الرسوم

اعلم أن طول المسجد اليوم من قبلته إلى الشام، مائتا ذراع وأربع وخمسون ذراعاً وأربع أصابع، ومن شرقيه إلى غربيه مائة ذراع وسبعون ذراعاً شافة، وطول رحبته من القبلة إلى الشام مائة ذراع وتسع وخمسون ذراعاً وثلاث أصابع، ومن شرقيه إلى غربيه سبع وتسعون ذراعاً راجحة، وطول المسجد في السماء خمس وعشرون ذراعاً، هذا ما ذرعته أنا بخيط.

وذكر محمد بن الحسن بن زبالة: أن طول مناراته خمس وخمسون ذراعاً، وعرضهن ثمانية أذرع في ثمانية أذرع.

وأما طيقانه: ففي القبلة إحدى عشرة طاقة، وفي الشام مثلها، وفي المشرق والمغرب تسع عشرة طاقة، وبين كل طاقتين أسطوان، ورُؤوس الطاقات مسددة بشبابيك من خشب.

وأما عدد أساطينه غير التي في الطيقان: ففي القبلة ثمان وستون أسطوانة، منها في القبر صلى اللّه على ساكنه وسلم أربع، وفي الشام مثلها، وفي الشرق أربعون أسطواناً. منها اثنتان في الحجرة، وفي المغرب ستون أسطواناً، وبين كل أسطوان وأسطوان تسعة أذرع.

وأما أبوابه: فكانت بعد زيادة المهدي فيه: في المشرق باب علي رضي اللّه عنه، ثم باب النبي ﷺ، ثم باب عثمان رضي اللّه عنه، ثم باب مستقبل دار ريطة، وباب مستقبل دار أسماء بنت الحسن، ثم باب مستقبل دار خالد بن الوليد، ثم باب مستقبل زقاق المناصع، ثم باب مستقبل أبيات الصوافي، فذلك ثمانية أبواب. منها باق في يومنا هذا: باب عثمان، والباب المقابل لدار ريطة.

وفي الشام أربعة أبواب: الأول حذاء دار شرحبيل بن حسنة، والثاني والرابع حذاء بقية دار عبد اللّه بن مسعود، وليس منها شيء مفتوح في زماننا هذا.

وفي المغرب سبعة أبواب: الخامس منها باب عاتكة والسادس باب زياد، والسابع باب مروان وليس منها شيء مفتوح في يومنا هذا إلا باب عاتكة، ويُعرف الآن بباب الرحمة وباب مروان وهوالذي يلي باب الإمارة، وفي دار مروان باب إلى المسجد باق على حاله إلى الآن[١].

روى إبراهيم بن محمد، عن ربيعة بن عثمان قال: لم يبق من الأبواب التي كان رسول اللّه يدخل منها إلا باب عثمان.

واعلم أن حدود مسجد رسول اللّه ﷺ من القبلة الدرابزينات التي بين الأساطين، ومن الشام الخشبتان المغروزتان في صحن المسجد. فهذا

---

(١) لمزيد الإيضاح حول ذلك، انظر: : وفاء الوفا ١ :٦٨٦ وما بعدها.

طوله، وأما عرضه من المشرق إلى المغرب، فهو من حجــرة النبي ﷺ إلى الأسطوان الذي بعد المنبر وهو آخر البلاط.

ولم تزل الخُلفاء من بني العباس ينفذون الأمراء علـى المدينـة ويمدونهـم بالأموال لتجديد ما يتهـدم مـن المسـجد، ولم يـزل ذلـك مُتصـلاً إلى أيـام الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين وفقه الله لمنهـاج الديـن ولإقامـة عـزة الإسلام والمسلمين ونصره على كافة الأعداء والمخالفين، فإنه يُنفذ في كل سنة من الذهب العين الإمامي ألف دينـار لأجـل عمـارة المسـجد، ويُنفـذ عِدَة من النجارين والبنائين، والنقاشـين والمزوقـين والجصـاصين والحراقـين والحداديـن والدوزجاريـة والحمـالين، ويكـون مـادتهم مـا يأخذونـه مـن الديوان العزيز ببغداد، من غير هذه الألـف المذكـورة، ويُنفـذ مـن الحديـد والرصـاص والأصبـاغ والحبـال والآلات شـيئاً كثـيراً، ولا تـزال العمــارة متصلة في المسجد ليلا ونهاراً حتى إنه ليس به اصبع إلا عامراً، ويُنفذ مـن القناديل والشيرج[1] والشمع عدة أحمال لأجل المسـجد، ويُنفـذ مـن النـد والغالية المركبة والعود لأجل تجمير المسجد شيئاً كثيراً.

وأما الرسوم التي تصل من الديوان لغـير العمـارة: فأربعـة آلاف دينـار من العين الأمامية للصدقات على أهل المدينة من العلويين وغيرهم، ويُنفــذ من الثياب القطن ألف وخمسمائة ذراع لأجل أكفان من يموت من الفقراء

---

(١) نوع من أنواع الزيت يستخدم للإضاءة به.

الغرباء، هذا غير ما يُنفذ للخطيب وإمام الروضة وللمؤذنين وخدام المسجد.

وذكر يوسف بن مسلم: أن زيت قناديل مسجد النبي ﷺ: كان يُحمل من الشام حتى انقطع في ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة، فجعله على سوق المدينة.

فلما ولي المدينة داود بن عيسى سنة سبع أو ثمان وتسعين ومائة، أخرجه من بيت المال.

قلت: وفي يومنا هذا يصل الزيت من مصر من وقفٍ هناك ومقداره سبعة وعشرون قنطاراً بالمصري، والقنطار مائة وثلاثون رطلاً، ويصل معه مائة وستون شمعة بيضاء كبار وصغار، وعلبة فيها مائة مثقال ند.

البَابُ الثَّالِثُ عَشر

في ذكر المساجد التي بالمدينة وفضلها

اعلم أن المساجد والمواضع التي صلى بها رسول اللّه ﷺ بالمدينة كثيرة، وأساميها في الكتب مذكورة[١]، إلا أن أكثرها لا يُعرف في يومنا هذا، فَذِكرهُ لا فائدة فيه هنا.

فأما المساجد التي هي اليوم معروفة فهي:

مسجد قُبَاء

روى البخاري في "الصحيح"[٢] أن رسول اللّه ﷺ لبث في بني عمرو ابن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي على التقوى وصلى فيه، وخرج إلى المدينة.

أنبأنا عبد الرحمن بن علي قال: أنبأنا محمد بن أبي منصور، أخبرنا

---

(١) انظر في ذلك: ابن شبة ١:٥٧، وفاء الوفا ٢:٨١٩

(٢) باب "هجرة النبي ﷺ" ٣:٦٩ (٣٩٠٦).

محمد بن أحمد المقري، أنبأنا عبد الملك بن محمد الواعظ، حدثنا دعلج بن أحمد، حدثنا ابن خزيمة، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي، عن شرحبيل بن سعد، عن عويمر بن ساعدة: أن النبي ﷺ قال لأهل قُباء: "إن اللّه تعالى قد أحسن الثناء عليكم في الطهور، قال: (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) إلى آخر الآية، ما هذا الطهور؟ فقالوا: ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط، فغسلنا كما غسلوا"[١].

وفي "الصحيحين"[٢] من حديث ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: كان رسول اللّه ﷺ يزور قباء راكباً وماشياً.

وفي "صحيح مسلم"[٣] أن عبد اللّه بن عمر كان يأتي قباء في كل سبت ويقول: "رأيت رسول اللّه ﷺ يأتيه كل سبت".

وروى أبو عَروبة قال: كان عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه يأتي قُباء كل يوم الاثنين ويوم الخميس، فجاء يوماً فلم يجد أحداً من أهله، فقال:

---

(١) رواه الإمام أحمد ٤:٤٣٦ (١٥٠٥٩)، والطبراني في "الكبير" ١٧:١٤٠ (٣٤٨)، ابن شبة ص٤٧.

(٢) البخاري باب "إتيان مسجد قباء ماشياً وراكباً" ١:٣٦٨ (١١٩٤)، مسلم باب "فضل مسجد قباء" ٢:١٠١٦ (٥١٥).

(٣) باب "فضل مسجد قباء" ٢:١٠١٧ (٥٢٠).

والذي نفسي بيده، لقد رأيتنا ورسول اللّه ﷺ وأبا بكر في أصحابه ننقل حجارته على بطوننا، ويؤسسه رسول اللّه ﷺ وجبريل عليه السلام يؤم به البيت. ومَحْلُوفِ عُمر باللّه: لو كان مسجدنا هذا لطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل.

وروى البخاري في "الصحيح"[(١)] قال: كان سالم مولى أبي حُذيفة يؤم المهاجرين الأولين من أصحاب رسول اللّه ﷺ في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر رضي اللّه عنهم أجمعين.

وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال: من توضأ فأسبغ الوضوء وجاء مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان له أجر عمرة[(٢)].

وروت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها قال: واللّه لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إلي من أن آتى إلى بيت المقدس مرتين، ولو يعلمون ما فيه لضربوا إليه أكباد الإبل[(٣)].

وروى نافع، عن ابن عمر رضي اللّه عنهما أن النبي ﷺ صلى إلى الأساطين الثلاث في مسجد قباء التي في الرحبة.

---

(١) باب "إمامة العبد والمولى" ١:٢٣٠ (٦٩٢).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١:١٨٨.

(٣) ابن شبة ١:٤٢، المستدرك ٣:١٣ (٤٢٨٠) وقال على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

قلت: لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، نزل في بني عمرو بن عوف بقباء في منزل كُلْثُوم بن الهدم، وأخذ مرْبَد فأسسه مسجداً وصلى فيه. ولم يزل ذلك المسجد يزوره رسول اللّه ﷺ مدة حياته ويصلي فيه أهل قباء، فلما توفي رسول اللّه ﷺ لم تزل الصحابة تزوره وتعظمه.

ولما بنى عمر بن عبد العزيز مسجد النبي ﷺ، بنى مسجد قباء ووسعه، وبناه بالحجارة والجص، وأقام فيه الأساطين من الحجارة بينها عَوامِيدُ الحديد والرصاص ونقشه بالفسيفساء، وعمل له منارة وسقفه بالساج وجعله أروقة، وفي وسطه رحبة، وتهدم على طول الزمان حتى جدد عمارته جمال الدين الأصبهاني وزير بني زنكي، الملوك ببلاد الموصل.

وذرعت مسجد قباء فكان طوله ثمان وستين ذراعاً تشف قليلاً، وعرضه كذلك، وارتفاعه في السماء عشرون ذراعاً، وطول منارته من سطحه إلى رأسها اثنان وعشرون ذراعاً، وعلى رأسها قبة طولها نحو العشرة أذرع، وعرض المنارة من جهة القبلة عشرة أذرع شافة، ومن المغرب ثمانية أذرع، وفي المسجد تسعة وثلاثون أسطواناً، بين كل أسطوانين سبعة أذرع شافة، وفي جدرانه طاقات نافذة إلى خارج، في كل جانب ثمان طاقات إلا الجانب الذي يلي الشام، فإن الثامنة فيها المنارة، فهي مسدودة، والمنارة عن يمين المصلي وهي مربعة.

مسجد الفتح

أنبأنا حنبل بن عبد اللّه الرصافي، قال: أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أخبرنا أبو علي بن المُذهب، أنبأنا أبو بكر القطيعي، حدثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا أبو عامر كثير -يعني ابن زيد-، حدثنا عبد اللّه بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: حدثني جابر بن عبد اللّه رضي اللّه تعالى عنه "أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بعد الصلاتين فعرف البشر في وجهه"[(١)].

أنبأنا القاسم بن علي، أخبرنا هبة اللّه بن أحمد، أخبرنا أبو منصور بن شكروي، أخبرنا إبراهيم بن عبد اللّه، حدثنا أبو عبد اللّه المحاملي، حدثنا علي بن سالم، حدثنا إسماعيل بن أبي فديك، عن معاذ بن سعيد السُلمي عن أبيه، عن جابر رضي اللّه عنه "أن رسول اللّه ﷺ مر بمسجد الفتح الذي على الجبل وقد حضرت صلاة العصر، فرقي فصلى فيه صلاة العصر"[(٢)].

---

(١) مسند الإمام أحمد ٢٨٤ (١٤١٥٣)، مجمع الزوائد ٤:١٢.

(٢) ابن شبة ١:٥٩.

وروى هارون بن كثير، عن أبيه، عن جده أن رسول اللّه ﷺ يوم الخندق دعا على الأحزاب في موضع الأسطوانة الوسطى من مسجد الفتح الذي على الجبل[1].

قلت: وهذا المسجد على رأس جبل يُصعد إليه بدرج، وقد عُمرِ عِمَارة جديدة، وعن يمينه في الوادي نخل كثير ويعرف ذلك الموضع: بالسيح، ومساجد حوله وهي ثلاثة: قبلة الأول منها خراب، قد هدم وأخذت حجارته، والآخران معموران بالحجارة والجص، وهما في الوادي عند النخل.

وروى معاذ بن سعد: أن رسول اللّه عليه الصلاة والسلام صلى في مسجد الفتح في الجبل، وفي المساجد التي حوله.

مسجد القبلتين

روى عثمان بن محمد الأخنسي قال: زار رسول اللّه ﷺ امرأة من بني سَلِمة يقال لها: أم بشير في بني سَلِمة، فصنعت له طعاماً، فحانت الظهر فصلى رسول اللّه ﷺ بأصحابه في مسجد القبلتين الظهر، فلما

---

(١) ابن شبة ١:٦٠.

صلى ركعتين، أُمِر أن يتوجه إلى الكعبة، فاستدار رسول اللّه ﷺ، فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين، وكانت الظهر يومئذ أربع ركعات، منها ثنتان إلى بيت المقدس، وثنتان إلى الكعبة[١].

وقال سعيد بن المسيب رضي اللّه عنه: صُرِفت القبلة قبل بدر بشهرين، والثابت عندنا أنها صرفت في الظهر في المسجد.

قلت: وهذا المسجد بعيدٌ من المدينة قريب من بئر رُومَة، وقد انهدم وأخذت حجارته وبقيت آثاره وموضعه يعرف بالقاع[٢].

مسجد الفَضِيخ

رُوي عن هشام بن عروة، والحارث بن فضيل أنهما قالا: صلى النبي ﷺ في مسجد الفَضِيخ[٣].

قلت: وهذا المسجد قريب من قباء ويعرف بمسجد الشمس وهو حجارة مبنية على نشزٍ من الأرض.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١:١٨٦.

(٢) عُمر المسجد عمارة جديدة ووسع، ولازال يُعرف بمسجد القبلتين.

(٣) ابن شبة ١:٦٩.

مسجد بني قريظة

روى علي بن رِفاعة عن أشياخ من قومه أن النبي ﷺ صلى في بيت امرأة، فَأُدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة، وهو المكان الذي صلى فيه النبي ﷺ ببني قريظة[1].

قلت: وهذا المسجد اليوم باق بالعوالي، وهو كبير طوله نحو عشرين ذراعاً وعرضه كذلك[2]، وفيه ست عشرة أسطوانة قد سقط بعضها، وهو بلا سقف وحيطانه مهدومة، وقد كان مبنياً على شكل بناء مسجد قباء وحوله بساتين ومزارع.

ومشربة أم إبراهيم ابن النبي عليه الصلاة والسلام

روى إبراهيم بن محمد بن يحيى بن محمد بن ثابت أن النبي ﷺ صلَّى في مشربة أم إبراهيم عليه السلام.

قلت: وهذا الموضع بالعوالي من المدينة بين النخل، وهو أكمة قد

---

(١) ابن شبة ١:٧٠.

(٢) ذكر المطري في: "التعريف" (ص٤٨) أن طول المسجد نحوٌ من خمسٍ وأربعين ذراعاً، وعرضه كذلك، وذكر السمهودي في: وفاء الوفا (٢:٨٢٥) أنه ذرعه فكان طوله أربعاً وأربعين ذراعاً وربعاً، وعرضه ثلاثاً وأربعين ذراعاً.

حُوّط عليها بلبن، والمشربة: البستان، وأظنه قد كان بستاناً لمارية القبطية أم إبراهيم ابن النبي ﷺ، والله أعلم.

واعلم أن بالمدينة عدة مساجد خراب، فيها المحاريب وبقايا الأساطين، وتنقض وتؤخذ حجارتها فتعمر بها الدور.

منها: مسجد بقباء قريب من مسجد الضرار فيه أسطوانات قائمة.

ومسجدان قريبان من البقيع، أحدهما يعرف: بمسجد الإجابة، وفيه أسطوانات قائمة ومحراب مليح، وباقيه خراب.

وآخر يعرف بمسجد البغلة، فيه أسطوانة واحدة وهو خراب، وحوله يسير من الحجارة، فيه أثر يقولون: إنه أثر حافري بغلة النبي ﷺ، فتستحب الصلاة في هذه المواضع وإن لم يُعرف أساميها، لأن الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمر بن عبد العزيز وهو واليه على المدينة: مهما صح عندك من المواضع التي صلى فيها النبي ﷺ فَابْنِ عليه مسجداً، فهذه الآثار كلها آثار بناء عمر بن عبد العزيز[١].

---

(١) لمزيد التعرف على المساجد، انظر: تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً للخياري.

البَابُ الرَّابِعُ عَشر

في ذكر مسجد الضِّرار وهدمه

هذا المسجد بناه المنافقون مضاهاة لمسجد قباء، فكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي ﷺ ويستهزئون به، وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلاً: حرام بن خالد ومن داره أخرجه، وثعلبة بن حاطب، ومُعَتِّب بن قشير، وأبو حبيبة بن الأزعر، وعباد بن حنيف، وحارثه بن عامر وابناه مجمع وزيد، ونبتل بن الحارث، ومحدج وبجاد بن عثمان، ووديعة بن ثابت.

فلما بنوه أتوا النبي ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول اللّه، إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة، والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نُحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، فقال ﷺ: إني على جناح سَفر وحالِ شغل، ولو قد قدمنا إن شاء اللّه، لأتيناكم فصلينا لكم فيه.

فلما نزل رسول اللّه ﷺ: "بذي أوان"، وهو بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ومرجعه من تبوك، أتاه خَبَرُ المسجد، فدعا رسول اللّه عليه الصلاة والسلام مالك بن الدخشم، ومعن بن عدي، أو أخاه عاصماً؛ فقال ﷺ: "انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه"، فخرجا

سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف، فأخذا سعفاً من النخل وأشعلا فيه ناراً، ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه أهله، فحرقاه وهدماه، وتفرق أهله عنه، ونزل فيه من القرآن ما نزل ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسجِداً ضِراراً وَكُفْراً**﴾، إلى آخر القصة"[١].

قلت: وهذا المسجد قريب من مسجد قباء، وهو كبير وحيطانه عالية وتؤخذ منه الحجارة، وقد كان بناؤه مليحاً[٢].

---

(١) وفاء الوفا ٢:٨١٦، الدر المنثور للسيوطي ٣:٤٩٥.

(٢) قال المطري في: "التعريف" ص٤٧: "وأما مسجد ضرار، فلا له أثر، ولا يُعرف له مكان فيما حول مسجد قباء(...)، وما ذكره الشيخ محب الدين بن النجار أنه موجود قريب من مسجد قباء، وهو كبير وحيطانه عالية وكان بناؤه مليحاً. فهذا وهمٌ ولا أصل له، والله أعلم." انتهى.

البَابُ الخَامِسُ عَشر

في ذكر وفاة النبي ﷺ وصاحبيه رضي اللّه عنهما

رُوي عن أبي مُويهبة مولى رسول اللّه ﷺ قال: بعثني رسول اللّه ﷺ من جوف الليل فقال: يا أبا مُويهبة، إني قد أُمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي، فانطلقت معه، فلما وقف بين أظهرهم قال: السلام عليكم يا أهل المقابر لِيَهْنَ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى.

ثم أقبل عليَّ وقال: يا أبا مُويهبة، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، فَخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة.

قال: فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخُلد فيها، ثم الجنة، قال: لا واللّه يا أبا مُويهبة، لقد اخترت لقاء ربي والجنة.

ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف. فبدأ برسول اللّه ﷺ وجعُه

الذي قبضه اللّه فيه[(١)].

ورُوي عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: رجع رسول اللّه ﷺ من البقيع، فوجدني وأنا أجد صُداعاً في رأسي، وأنا أقول: وارأساهُ، فقال: بل واللّه يا عائشة وارأساه، فقال: وما ضرك لومُتِّ قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك، قالت: قلت: لكأني بك قد فعلت ذلك، ثم رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك، قالت: فتبسم رسول اللّه ﷺ وتَتَامّ به وجعه[(٢)] وهو يدور على نسائه، حتى اشتد به وجعه وهو في بيت ميمونة، فدعا نساءه وكن تسعاً: عائشة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وسودة وزينب وميمونة وجويرية وصفية رضي اللّه عنهن، فاستأذنهن على أن يُمَرَّض في بيت عائشة، فأذنَّ له فخرج رسول اللّه ﷺ يمشي بين العباس وعلي رضي اللّه عنهما عاصباً رأسه، تخط قدماه الأرض حتى دخل بيت عائشة، ثم حُمّ رسول اللّه ﷺ واشتد وجعه فقال: هريقوا علَيَّ من سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم، فأقعدوه ﷺ في مِخْضب وصبوا عليه الماء، وخرج رسول اللّه ﷺ عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، فصلى على أصحاب

---

(١) مسند الإمام أحمد ٤:٥٤٢ (١٥٥٦٧)، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢:١٥٧.

(٢) مسند الإمام أحمد ٧:٣٢٥ (٢٥٣٨٠)، ابن ماجة ١:٤٧ (١٤٦٥).

أحد واستغفر لهم وأكثر الصلاة عليهم، ثم قال: إن عبداً من عباد اللّه خيره اللّه عزوجل بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عنده، قال: ففهمها أبو بكر، وعرف أن نفسه يريد وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا، ثم قال رسول اللّه عليه الصلاة والسلام: يا معشر المهاجرين استوصوا بالأنصار خيراً، فإن الناس يزيدون والأنصار على هيئتها لاتزيد، وإنهم كانوا عيبتي التي أويت إليها، فأحسنوا إلى محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم، ثم نزل فدخل بيته وتَتَامّ به وجعه[1].

وروى البخاري في "الصحيح"[2] من حديث عائشة رضي اللّه عنها أنها قالت: "ما رأيت أحداً الوجع عليه أشد من رسول اللّه ﷺ".

وفيه أيضاً[3]: من حديث عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه تعالى عنه قال: "دخلت على رسول اللّه ﷺ وهو يُوعَكُ، فقلت: يا رسول اللّه إنك توعك وعكاً شديداً، قال: أجل، إني أُوعك كما يُوعك رجلان منكم".

ولما اشتد به وجعه ﷺ، جاءه بلال يُؤذِنُه بصلاة الفجر من يوم الاثنين قال: "مروا أبا بكر فليصل بالناس"، فلما تقدم أبو بكر رضي اللّه عنه يصلي بالناس، وجد رسولُ اللّه ﷺ خفةً فخرج على الناس.

---

(١) البخاري "باب" ٣٨:٤ (٥٧١٤).

(٢) باب "شدة المرض" ٢٤:٤ (٥٦٤٦).

(٣) باب "أشد الناس بلاءً الأنبياء" ٢٤:٤ (٥٦٤٨).

قال أنس: فخرج رسول اللّه ﷺ على النـاس وهـم يصلـون الصبـح، فرفع الستر وقام على باب عائشـة، فكـاد المسـلمون يفتتنـون في صلاتهـم برسول اللّه ﷺ حين رأوه فرحاً به وتفرجوا، فأشار إليهم أن اثبتوا علـى صلاتكم[١].

قال: وتبسم رسول اللّه ﷺ سروراً لما رأى من هيئتهـم في صلاتهـم، وما رأيت رسول اللّه ﷺ أحسن هيئة منه تلك الساعة.

قال أبو بكر بن أبي مليكة: فلما تفرج الناس عرف أبو بكر رضي اللّه عنه أنهم لم يفعلوا ذلك إلا لرسول اللّه ﷺ، فنكص عن مصـلاه، فدفعـه رسول اللّه ﷺ في ظهره وقال: صـل بالنـاس، وجلـس الرسـول ﷺ إلى جانبه فصلى قاعداً عن يمين أبي بكر.

فلما فرغ من الصلاة، أقبـل علـى النـاس فكلمهـم رافعـاً صوتـه حتـى خرج صوته من باب المسجد يقول: "يأيهـا النـاس سُعرت النـار وأقبلـت الفتن كقطع الليل المظلم، وإني واللّه ما تمسكون عليَّ بشيء، إني لم أُحِـلَّ إلا ما أَحَلَّ القرآن، و لم أحرم إلا ما حرم القرآن".

فلما فرغ ﷺ من كلامه، قال له أبو بكر رضي اللّه عنه: يا نـبي اللّـه إني أراك قد أصبحت بنعمة من اللّه وفضل كما نحب، واليـوم يـوم بنـت

---

(١) مسلم باب "استخلاف الإمام إذا عرض له عذر" ١:٣١٥ (٩٨).

خارجة، أفآتيها؟ قال: نعم، قال: ثم دخل عليه الصلاة والسلام وخرج أبو بكر إلى أهله بالسُنح.

وخرج يومئذ علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه على الناس من عند رسول اللّه ﷺ، فقال له الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول اللّه؟ فقال: أصبح بحمد اللّه بارئاً، قال: فأخذ العباس بيده وقال: يا علي، أَحْلِفُ باللّه لقد رأيت الموت في وجه رسول اللّه ﷺ، كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب[(١)].

وفي "صحيح البخاري"[(٢)] من حديث عائشة رضي اللّه عنها قالت: "دعا النبيُّ ﷺ فاطمة في شكواه الذي قبض فيه، فسارَّها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارَّها فضحكت، فسألتها عن ذلك، فقالت: سارني أنه يُقبض في وجعه فبكيت، ثم سارني أني أول أهله لحوقاً به فضحكت".

و"فيه"[(٣)] من حديثها أيضاً أنها قالت: "إن من نعم اللّه عليَّ أن رسول اللّه ﷺ توفي في بيتي وفي يومي، وبين سَحْري ونَحْري، وإن اللّه جمع بين ريقي وريقه عند موته، دخل عليَّ عبد الرحمن بن أبي بكر وأنا

---

(١) البخاري باب "مرض النبي ﷺ" ٣:١٨٤ (٤٤٤٧).

(٢) المصدر السابق ٣:١٨٢ (٤٤٣٣).

(٣) المصدر السابق ٣:١٨٥ (٤٤٤٩).

مُسندة النبي ﷺ إلى صدري ومعه سواك رطب يستن به، فرأيته ينظر إليه وعرفت أنه يُحب السواك، فقلت:آخذه لك؟، فأشار برأسه أن نعم، فليَّنته وطيبته، ثم دفعته إليه فاستَنَّ به، فما رأيت النبي عليه الصلاة والسلام استن استنانا قط أحسن منه، وبين يديه رَكوةٌ فيها ماء، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلا اللّه إن للموت لسكرات، ثم نصب يديه فجعل يقول: في الرفيق الأعلى، حتى قبض ومالت يده".

قالت عائشة رضي اللّه عنها: "كان رسول اللّه ﷺ وهو صحيح يقول: إنه لن يُقبض نبيٌّ قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُخير.

فلما اشتكى وحضرهُ القبضُ ورأسه على فخذي، غُشي عليه، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال: اللهم في الرفيق الأعلى. فقلت: إذاً لايختارنا، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح"[١].

وقالت عائشة رضي اللّه عنها: سمعت رسول اللّه عليه الصلاة والسلام وأصغيت إليه قبل أن يموت وهو مُسندٌ إليَّ ظهره يقول: "اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى"[٢].

ولما تغشاه الموت، قالت فاطمة رضي اللّه عنها: واكرب أباه، قال لها:

---

(١) رواه البخاري باب "مرض النبي ﷺ" ٣:١٨٧ (٤٤٦٣).

(٢) المصدر السابق ٣:١٨٣ (٤٤٤٠).

"ليس على أبيك كرب بعد اليوم".

قالت عائشة رضي اللّه عنها: وثقل رسول اللّه ﷺ في حَجْري، فنظرت في وجهه فإذا بصره قد شخص، وهو يقول: "بل الرفيق الأعلى في الجنة"، وقبض ﷺ.

قالت: فوضعت رأسه على وسادتي، وقمت التدم مع النساء أضرب وجهي.

وقالت فاطمة رضي اللّه عنها تندبه ﷺ: يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه، يا أبتاه في جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه[١].

وقال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ عند موته: يا أحمد هذا آخر وَطْئِي في الأرض ولا أنزل إليها أبداً بعد، إنما كنتَ حاجتي من الدنيا[٢].

وكانت وفاته ﷺ حين اشتد الضحى من يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، سنة إحدى عشرة مضت من الهجرة عن ثلاث وستين سنة من عمره، وكمل بالمدينة من يوم دخلها إلى يوم مات عشر سنين كوامل مبلغاً لرسالات اللّه مجاهداً لأعدائه.

ولما توفي رسول اللّه ﷺ قام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه فقال:

---

(١) المصدر السابق ٣:١٨٧ (٤٤٦٢)، ابن ماجة ١:٥٢٢ (١٦٣٠).

(٢) رواه السهمي في "تاريخ جرجان".

إن رجالاً من المنافقين يَزعُمون أن رسول اللّه قد توفي، وإن رسول اللّه ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى، فإنه غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل، قد مات، وواللّه ليرجعن رسول اللّه ﷺ فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه قد مات.

قالوا: وأقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسُنْح، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي اللّه عنها، فيمم رسول اللّه وهو مُسَجىّ بثوب حِبَرةٍ، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبله وبكى، ثم قال: بأبي وأمي أنت، واللّه لا يجمع اللّه عليك موتتين: أما الموتة التي كتبت عليك فقد مُتّها[1] ثم لن يصيبك بعدها موتة أبداً. ثم رد البرد على وجهه، وخرج و عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه يُكلم الناس فقال: على رِسْلك يا عمر أنصت، فأبى إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر رضي اللّه عنه لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه، أقبلوا عليه وتركوا عمر.

فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد اللّه فإن اللّه حيٌّ لا يموت قال: ثم تلا هذه الآية: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإن مَاتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُم عَلَى أَعْقَابِكُم وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرّ اللّه شَيْئاً**

---

(١) البخاري ٣:١٨٥ (٤٤٥٢).

وَسَيَجْزِي اللَّه الشَّاكِرِينَ﴾.

قال: فواللّه لكأن النــاس لم يعلمـوا أن هـذه الآية نزلـت حتـى تلاهـا أبو بكر يومئذ، قال: وأخذها الناس عن أبي بكر رضي اللّه عنـه فهـي في أفواههم.

قال عمر: فواللّه مـا هـو إلا أن سمعـت أبـا بكـر تلاهـا فعقـرت حتـى وقعت إلى الأرض، ما تحملني رجلاي، وعرفـت أن رسـول اللّـه ﷺ قـد مات[١].

ولما مات رسول اللّه ﷺ قالوا: واللّه لا يُدفن وما مات، وإنه ليوحـى إليه، فأخروه حتى أصبحوا من يوم الثلاثاء، وقال العباس رضي اللّه عنـه: إنه قد مات وإني لأعرف منه موت بني عبد المطلب.

وقال القاسم بن محمد: ما دفن رسول اللّه ﷺ حتى عُرف المــوت في أظفاره.

قالت عائشة رضي اللّــه عنهـا: لمـا أرادوا غسـل رسـول اللّـه اختلفـوا فقالوا: واللّه ما ندري أنجرّدُ رسول اللّه ﷺ كما نجرّدُ موتانـا؟ أو نغسـله وعليه ثياب، قالت: فلما اختلفوا ألقى اللّـه عليهـم النـوم حتـى مـا منهـم رجل إلا ذقنه في صدره، ثم كلمهم مُكَلمٌ من ناحية البيت لا يدرون مـن هو: أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه.

---

(١) المصدر السابق ١:١٨٦ (٤٤٥٤).

قالت: فقاموا إلى رسول اللّه فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص دون أيديهم، وغسله علي رضي اللّه عنه، أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه، لا يفضي بيده إلى رسول اللّه ﷺ، والعباس وابناه الفضل وقُثم يقلبونه معه، وأسامة بن زيد وشقران مولى النبي ﷺ يصبان الماء عليه وعلي يقول: بأبي أنت وأمي ما أطيبك حيا وميتاً، ولم ير من رسول اللّه ﷺ شيء مما يرى من الميت، فلما فرغوا من غسله كفن[1].

روى البخاري في "الصحيح"[2] من حديث عائشة رضي اللّه عنها أنها قالت: "كفن رسول اللّه في ثلاثة أثواب بيض سُحولية من كُرسفٍ ليس فيها قميص ولا عمامة".

فلما فرغ من جهاز رسول اللّه ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته، ثم دخل الناس يصلون عليه أرسالاً، الرجال ثم النساء ثم الصبيان، ولم يؤم الناس على رسول اللّه ﷺ أحد[3].

واختلفوا في دفنه.

فأنبأنا عبد الرحمن بن علي، أخبرنا أبو الحسن الفقيه، أخبرنا علي بن

---

(١) صحيح ابن حبان، باب "ذكر البيان بأن المصطفى ﷺ لم ير منه في غسله" ١٤: ٥٩٦ (٦٦٢٨)، السيرة النبوية لابن هشام ٢:٦٦٢.

(٢) باب "الثياب البيض للكفن" ١:٣٩٠ (١٢٦٤).

(٣) ابن ماجة باب "ذكر وفاته ودفنه ﷺ" ١:٥٢٠ (١٦٢٨).

أحمد البندار، أنبأنا عبيد اللّه بن محمد العكبري، حدثنا أبو عبد اللّه بن مخلد، حدثنا علي بن سعد بن المغيرة، حدثنا محمد بن عمر، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عثمان بن محمد الأخنسي، عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع، قال: لما تُوفي رسول اللّه ﷺ اختلفوا في موضع قبره، فقال قائل: بالبقيع، فإنه كان يُكثر الاستغفار لهم، وقال قائل منهم: عند منبره، وقال قائل منهم: في مصلاه.

فجاء أبو بكر رضي اللّه عنه فقال: إن عندي مِن هذا خَبراً وعِلماً، سمعت رسول اللّه يقول: "ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي"[١].

أخبرنا لاحق بن علي الصوفي، أخبرنا هبة اللّه بن محمد الكاتب، أخبرنا الحسن بن محمد الواعظ، أنبأنا أحمد بن جعفر القَطِيعي، حدثنا عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني أبي أن أصحاب النبي ﷺ لم يدروا أين يقبرون رسول اللّه ﷺ حتى قال أبو بكر رضي اللّه عنه، فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه.

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول اللّه عليه الصلاة والسلام وكان أبو عبيدة يَضرح حفر أهل

---

(١) الترمذي "باب" ٣٣٨:٣ (١٠١٨)، ابن ماجة باب "ذكر وفاته ودفنه ﷺ" ٢٥٠:١ (١٦٢٨).

مكة، وكان أبو طلحة يَلحد لأهل المدينة، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة، وللآخر اذهب إلى أبي طلحة، اللهم خِرْ لرسولك ﷺ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة، فجاء به فلحد لرسول الله[١].

ثم دفن رسول الله من وسط الليل ليلة الأربعاء، وكان الذين نزلوا قبره: علي بن أبي طالب والفضل، وقثم ابنا العباس، وشقران مولى رسول الله ﷺ وبُني على لحده تسع لبنات نُصبن نصباً[٢].

وروى جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه أن النبي ﷺ رُش على قبره وجُعل عليه حصباء حمراء من حصباء العرصة، ورفع[٣] قدر شبرين من الأرض.

وروى البخاري في "الصحيح"[٤] من حديث أبي بكر بن عياش عن سفيان التمار: أنه حَدَّثه أنه رأى قبر النبي ﷺ مُسنماً.

وفي "صحيح البخاري"[٥] من حديث أنس بن مالك أنه قال: "لما دفن

---

(١) الموطأ: ٨٢ (٥٤٣).

(٢) ابن هشام ٢:٦٦٤.

(٣) المستدرك للحاكم ٥٢٤ (١٣٦٨)، سنن أبي داود ٣:٥٤٩ (٣٢٢٠).

(٤) البخاري باب "ما جاء في قبر النبي ﷺ" ١:٤٢٧ (١٣٩٠).

(٥) باب "مرض النبي ﷺ" ٣:١٨٧ (٤٤٦٢).

النبي ﷺ قالت فاطمة رضي الله عنها: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟".

أنبأنا أبو جعفر الواسطي، عن أبي طالب، عن ابن يوسف، أخبرنا أبو الحسن بن الأبنوسي، عن عمر بن شاهين، أخبرنا محمد بن موسى، حدثنا أحمد بن محمد الكاتب، حدثني طاهر بن يحيى، حدثني أبي، عن جدي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما رُمِسَ رسول الله ﷺ جاءت فاطمة رضي الله عنها فوقفت على قبره وأخذت قبضة من تراب القبر، فوضعته على عينها وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على مَنْ شَمّ تُربة أحمد
أن لايَشُم مدى الزمان غواليا
صُبَّت علَيَّ مَصائِبٌ لو أنها
صُبت على الأيام عُدن لياليا

روى عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: ما رأيت فاطمة رضي الله عنها بعد أبيها ضاحكة، ومكثت بعده ستة أشهر.

وروى حجاج بن عثمان عن أبيه قال: رأيتهم اجتمعوا يوم مات النبي ﷺ على أكمة، فجعلوا يبكون عليه.

وروى البخاري في "الصحيح"[1] من حديث أبي بردة قال: "أخرجت

---

(١) باب "الأكسية والخمائص" ٤:٥٩ (٥٨١٨).

إلينا عائشة رضي اللّه عنها كساء وإزاراً غليظاً فقالت: قبض روح رسول اللّه ﷺ في هذين".

وروى أنس من حديث عائشة رضي اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: "لعن اللّه اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، ولولا ذلك أُبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً[(١)].

أنبأنا يحيى بن أسعد بن بوش، عن أبي علي الحداد، عن أبي نُعيم الحافظ، عن جعفر الخلدي، أنبأنا أبو يزيد المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثني غير واحد، منهم عبد العزيز بن أبي حازم، ونوفل بن عمارة قالوا: إن عائشة رضي اللّه عنها كانت تسمع صوت الوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطنبة بمسجد النبي ﷺ، فترسل إليهم: أن لا تُؤذوا رسول اللّه ﷺ، وما عمل علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه مصراعي داره إلا بالمناصع توقّياً لذلك.

وروى أن بعض نساء النبي ﷺ دعت نجاراً يُغلق ضَبَةً لها، وأن النجار ضرب المسمار في الضبة ضرباً شديداً، فصاحت عائشة رضي اللّه عنها بالنجار وكلمته كلاماً شديداً، وقالت: ألم تعلم أن حُرمة رسول اللّه ﷺ

---

(١) البخاري: "ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور" ١:٤٠٨ (١٣٣٠)، مسلم باب "النهي عن بناء المساجد على القبور" ١:٣٧٦ (١٩).

ميتاً كحُرمته إذا كان حيّاً، قالت الأخرى: وماذا سمع من هذا؟، قالت عائشة رضي اللّه عنها: إنه ليُؤذي رسول اللّه ﷺ صَوتُ هذا الضَربِ كما لو كان يؤذيه حياً، صلى اللّه عليه وسلم تسليماً كثيراً.

ذكر وفاة أبي بكر رضي اللّه عنه

ذكر محمد بن جرير الطبري بإسناد له: أن اليهود سَمَّتْ أبا بكر رضي اللّه عنه في أرزة، ويقال: في خزيرة، وتناول معه الحارث بن كَلْدة منها، ثم كف وقال لأبي بكر: أكلت طعاماً مسموماً، فسُمَّ لِسَنَتِه، فمات بعد سنة، ومرض خمسة عشر يوماً فقيل له: لو أرسلت إلى الطبيب، فقال: قد رآني، قالوا: فماذا قال لك؟ قال: قال: إني أفعل ما أشاء[1].

وقالت عائشة رضي اللّه عنها: كان أول ما بدأ أبو بكر رضي اللّه عنه أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة، وكان يوماً بارداً فَحُمَّ خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى الصلاة، وكان يأمر عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه يُصلي بالناس، ويدخل عليه الناس يعودونه وهو

(١) تاريخ الطبري ٢:٣٤٧.

يَثقُل كل يوم، وهو يومئذ نازلٌ في داره التي قطعها له رسول اللّه ﷺ وجاه دار عثمان بن عفان رضي اللّه عنه[1].

قال أهل السير: كان ينزل أبو بكر بالسنح عند زوجته بنت خارجة ابن زيد، وأقام بالسنح بعد ما بويع له بالخلافة ستة أشهر يغدو على رجليه إلى المدينة، وربما ركب على فرس له وعليه إزار ورداء، فيوافي المدينة فيصلى الصلاة بالناس، فإذا صلى العشاء رجع إلى أهله بالسنح، فكان إذا حضر صلى وإن لم يحضر صلى بهم عمر بن الخطاب.

وكان تاجراً يغدو كل يوم إلى السوق فيبيع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه، وربما خرج بالغنم لرعيها، وربما كُفِيَها ورُعِيت له، وكان يَحلبُ للحي أغنامه.

فلما بُويع له بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا يَحلبُ لنا منائح دارنا، فسمعها أبو بكر رضي اللّه عنه فقال: بل لعمري لأَحلِبنها لكم، وإني لأرجو ربي أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خُلُقٍ كنت عليها، فكان يحلب لهم.

ثم نزل المدينة فأقام بها ونظر في أمره، فقال: واللّه ما يَصلُح أمر الناس والتجارة، وما يصلحهم إلا التفرغ لهم والنظر في شأنهم، ولابد لعيالي مما يصلحهم، فترك التجارة واستنفق من بيت مال المسلمين ما يصلحه

---

(١) المصدر السابق ٢:٣٤٨.

ويصلح عياله يوماً بيوم، ويحج ويعتمر.

وكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم، فلما حضرته الوفاة قال: ردوا ما عليَّ من مال المسلمين، فإني لا أُصِيب من هذا المال شيئاً، وإن أرضي التي بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم، فدفع ذلك إلى عمر رضي اللّه عنه فقال عمر: لقد أَتْعبَ مَنْ بعده.

روى البخاري في "الصحيح"[1] من حديث عائشة رضي اللّه عنها قالت: "دخلتُ على أبي بكر رضي اللّه عنه، فقال: في كم كفنتم النبي ﷺ؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سُحولية ليس فيها قميص ولا عمامة، وقال لها: في أي يوم توفي رسول اللّه؟ قالت: يوم الاثنين، قال: فأي يوم هذا؟ قالت: يوم الاثنين، قال: أرجو فيما بيني وبين الليل، فنظر إلى ثوب عليه كان يُمَرَّضُ فيه، به رِدْعٌ من زعفران، فقال: اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيهما، قلت: إن هذا خَلِق، قال: إن الحي أَحقُّ بالجديد من الميت إنما هو للمهلة، فلم يُتوفَّ حتى أمسى من ليلة الثلاثاء، ودفن قبل أن يُصبح".

وكان آخر ما تكلم به أبو بكر رضي اللّه عنه: ربِّ تَوفَّني مُسلماً وأَلحقني بالصَالحين، وتوفي بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، فكانت خلافته سنتين

(١) باب "موت يوم الاثنين" ١:٤٢٦ (٩٤).

وثلاثة أشهر وعشر ليال، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة، وغسلته زوجته أسماء بنت عُميس بوصية منه، وابنه عبد الرحمن يصب عليه الماء[1]، وكُفن وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله، وصلى عليه عمر رضي الله عنه في مسجد رسول الله ﷺ وجاه المنبر، ودفن ليلة الثلاثاء إلى جنب رسول الله عليه الصلاة والسلام وألصقوا لحده بلحده، ودخل قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن ابنه رضي الله عنهم[2]، وكان أبوه أبو قُحافة حياً بمكة، فلما نعي إليه قال: رزء جليل، وعاش بعده ستة أشهر وأياماً، وتوفي في المحرم سنة أربع عشرة بمكة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله عنهما.

ذكر وفاة عمر رضي الله عنه

روى أبو بكر بن أبي شيبة في "مسنده" من حديث معدان بن أبي طلحة: "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام يوم الجمعة خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر نبي الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه.

ثم قال: أيها الناس إني قد رأيتُ رؤيا كأن ديكاً أحمر نقرني نقرتين

---

(١) تاريخ الطبري ٢:٣٤٨.

(٢) المصدر السابق ٢:٢٤٩.

ولا أراه ذلك إلا لحضور أجلي، وإن ناساً يأمرون أن أستخلف، وإن اللّه لم يكن يُضيعُ دينه وخلافته، والذي بعث به نبيَّه، فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الرهط الستة الذين توفي رسول اللّه ﷺ وهو عنهم راض، فأيهم بايعوا، فاسمعوا له وأطيعوا".

وذكر كلاماً طويلاً، قال: "فخطب بها عمر رضي اللّه عنه يوم الجمعة، وأصيب يوم الأربعاء"[١].

وروى البخاري في "الصحيح"[٢] من حديث عمرو بن ميمون قال: "إني لقائم ما بيني وبين عمر إلا عبد اللّه بن عباس حذاءه غداة أصيب، وكان إذا مر بين الصفين قال: استووا، حتى إذا لم ير فيهم خللاً تقدم فكبر، وربما قرأ سورة يوسف والنحل، أو نحو ذلك في الركعة الأولى. حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه أبو لؤلوة غلام المغيرة، وصار العِلجُ بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً وشمالاً إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه بُرنساً، فلما ظن العِلجُ أنه مأخوذ نَحرَ نفسه، وتناول عمر رضي اللّه عنه يد عبد الرحمن ابن عوف فقدمه، فمن يلي عمر قد رأى الذي رأيت، وأما أواخر

---

(١) ابن شبة ٣:٨٩٥، مسند الإمام أحمد ١:٤٧ (١٨٧).

(٢) باب "قصة البيعة" ٣:١٩ (٣٧٠٠).

المسجد فإنهم لا يدرون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان اللّه سبحان اللّه، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس، انظر من قتلني، فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة، قال الصانع؟ قال: نعم، قال: قاتله اللّه، لقد أمرت به معروفاً، وقال: الحمد اللّه الذي لم يجعل منيتي على يد رجل يدعي الإسلام، واحتمل إلى بيته، فانطلقنا معه وكأنَّ الناس لم تصبهم مصيبة قبل ذلك.

فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فأتي بنبيذ فشربه، فخرج من جوفه ثم أتي بلبن فشربه فخرج من جوفه، فعرفوا أنه ميت، فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه، وجاء شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى اللّه لك في صحبة رسول اللّه ﷺ، وقدمك في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم الشهادة قال: وددت أن ذلك كان كفافاً لا علي ولا لي، فلما أدبر رأى رداءه يمس الأرض، قال: ردوا عليّ الغلام، قال: يا ابن أخي، ارفع ثوبك فإنه أتقى لربك وأنقى لثوبك، يا عبد اللّه بن عمر، انظر ما علي من الدَّيْن، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه، قال: إن وَفى له مال آل عمر، فأده من أموالهم، وإلا فاسأل في بني عدي بن كعب، فإن لم تَفِ أموالهم فاسأل في قريش ولا تَعْدُهم إلى غيرهم، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عمر عليك السلام -ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً- وقل: يستأذن

عمر ابن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه، فسلم واستأذن، ثـم دخـل عليهـا فوجدهـا قـاعدة تبكـي، فقـال: يقـرأ عليـك السـلام عمـر بـن الخطـاب ويستأذن أن يُدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسـي ولأُوثرنّـه بـه اليوم على نفسي، فلما أقبل قيل: هذا عبد اللّه بـن عمـر قـد جـاء، قـال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه فقال: مـا لديـك؟ قـال: الـذي تحـب يـا أمـير المؤمنين، أذنت، فقال: الحمد لله، مـا كـان أهـمَّ إليَّ مـن ذلـك، فـإذا أنـا قُبضت فاحملوني، ثم سَلِّم وقُلْ: يَستأذنُ عمر بن الخطاب، فـإن أذنـت لي فأدخلوني، وإن ردتني فارددوني إلى مقابر المسلمين.

وجاءت أم المؤمنين حفصة رضي اللّه عنها والنساء معها، فلمـا رأينهـا قمنا، فَولجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجـال فولجـت داخـلاً لهم، فسمعنا بكاءها من داخل، فقالوا: أوص يا أمير المؤمنـين، اسـتخلف، قال: ما أجد أحداً أولى وأحق بهذا الأمر مـن هـؤلاء النفـر -أو الرهـط- الذين توفي رسول اللّه ﷺ وهو عنهم راض، فسمى علياً وعثمان والزبـير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن عوف، وقال: أشهد يا عبد اللّه بـن عمـر ليس لك من الأمر شيء، وأُوصي الخليفة من بعدي بالمهـاجرين الأولـين، أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً، الذيـن تبوءوا الدار والإيمـان مـن قبلهـم، أن يقبـل مـن محسـنهم، وأن يعفـو عـن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خـيراً، فـإنهم رِدْء الإسـلام وجُبـاةُ المـال وغيظ العدو، ولا يأخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بـالأعراب

خيراً، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، أن يأخذ من حواشي أموالهم، ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة اللّه وذمة رسوله ﷺ، أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم. فلما قُبض رضي اللّه عنه، خرجنا به فانطلقنا نمشي، فسلم عبد اللّه بن عمر وقال: يَستأذن عمر بن الخطاب، قالت: أدخلوه، فأدخل موضعاً هناك مع صاحبيه".

قلت: وباع عبد اللّه بن عمر داراً لعمر بن الخطاب ومالاً له بالغابة، ثم قضى دين أبيه، وكانت وفاته رضي اللّه عنه يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وكانت خلافته عشر سنين كوامل وستة أشهر وأربعة أيام[1]، وكان سِنه ثلاثاً وستين سنة، وصلى عليه صُهيب وِجاه المنبر ودفن مع النبي ﷺ.

وروى البخاري في "الصحيح"[2] من حديث عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنهما أنه قال: "وضع عمر رضي اللّه عنه على سريره، فكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحداً أحبُّ أن ألقى اللّه بمثل عمله منك، وايم اللّه إن كنت لأظن أن يجعلك اللّه مع صاحبيك لأني كنت أسمع كثيراً رسول اللّه ﷺ يقول:

---

(١) تاريخ الطبري ٢:٥٦١.

(٢) باب "مناقب عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه" ٣:١٥ (٣٦٨٥).

"ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمـر، وخرجـت أنـا وأبو بكر وعمر".

ورُوي أن عائشة رضي اللّه عنها لما دفن عمر رضي اللّه عنـه، لبسـت ثيابها الدرع والخمار والإزار، وقالت: "إنما كان أبي وزوجي، فلما دخل معهما غيرهما لزمت ثيابي".

وأخبرني يحيى بن أبي الفضل السعدي قال: أخبرنا أبـو محمـد الفقيـه، قال أخبرنا أبو الحسن الشافعي، قال أخبرنا أبو عبد اللّه بن المنهال، أخبرنا أبو العباس الرازي، أخبرنا أبو الزنباع، حدثنا عمر بن خـالد، حدثنـا أبـو بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث، عن يحيى بن سعيد أنـه سمـع سـعيد ابن المسيب يخبر عن عائشة رضي اللّه عنها: "أنها رأت في المنام أنه سـقط في حجرها -أو بحجرتها- ثلاثة أقمار، فذكرت ذلـك لأبـي بكـر فقـال: خير.

قال يحيى بن سعيد: فسمعت بعد ذلك أن رسـول اللّـه ﷺ لمـا تـوفي فدفن في بيتها، قال أبو بكر: هذا أحد أقمارك يا بنية، وهو خيرها"[1].

أنبأنـا أبـو القاسـم الصمـوت، عـن الحسـن بـن أحمـد، عـن أحمـد بـن عبد اللّه، عن جعفر بن محمد، أخبرنا أبو يزيد، حدثنا الزبير، حدثنا محمـد ابن الحسن، عن عبد العزيز بن محمد، عن أنيس بن أبي يحيـى، قـال: لقـي

---

(١) الموطأ ١٨٢ (٥٤٦)، المستدرك ٣:٦٢ (٤٤٠٠).

رسول الله جنازة في بعض سكك المدينة، فسأل عنها، فقالوا: فلان الحبشي، فقال رسول الله ﷺ: "سيق من أرضه وسمائه إلى التربة التي خلق منها".

قلت: فعلى هذا طينة النبي ﷺ التي خلق منها من المدينة، وطينة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من طينة النبي ﷺ، وهذه منزلة رفيعة.

وروي عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها، فاطلعت على قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر وعمر، فرأيت عليها حصباء حمراء"[١].

وروي عن هارون بن موسى العروبي قال: سمعت جدي أبا علقمة يسأل: كيف كان الناس يسلمون على النبي ﷺ قبل أن يدخل البيت في المسجد؟.

فقال: كان الناس يقفون على باب البيت يسلمون، وكان الباب ليس عليه غَلقٌ حتى ماتت عائشة رضي الله عنها.

قال أهل السير: وكان الناس يأخذون من تُراب قبر النبي ﷺ، فأمرت عائشة رضي الله عنها بجدار فضرب عليهم.

---

(١) سنن أبي داود باب "تسوية القبر" ٣:٤٥٩ (٣٢٢٠).

وروي عن عائشة رضي اللّه عنها أنها قالت: ما زلت أضع خماري وأنفصل عن ثيابي حتى دفن عمر، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً.

قلت: وقبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه في صُفَّة بيت عائشة رضي اللّه عنها.

قال أهل السير: وفي البيت موضع قبر في الجهة الشرقية، قال سعيد بن المسيب: فيه يُدفن عيسى بن مريم عليه السلام مع النبي ﷺ وصاحبيه رضي اللّه عنهما، ويكون قبره الرابع.

واختلف الرواة في صفة قبورهم.

فأخبرنا أبو القاسم بن كامل إذناً، عن أبي علي المقريء، عن أبي نُعيم الأصبهاني، عن أبي محمد الخَلَدي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، حدثنا إسحاق بن عيسى، عن عثمان بن نسْطاس قال: رأيت قبر النبي ﷺ لما هَدَم عمر بن عبد العزيز عنه البيت مُرتفعاً نحواً من أربع أصابع، عليه حصباء إلى الحُمرة مائلة، ورأيتُ قبر أبي بكر رضي اللّه عنه وراء قبر النبي ﷺ، ورأيت قبر عمر رضي اللّه عنه أسفل منه وصوره لنا هكذا:

قبر النبي ﷺ

قبر أبي بكر رضي اللّه عنه

قبر عمر رضي اللّه عنه

وبالإسناد، حدثنا محمد بن الحسن، حدثني إسماعيل بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد اللّه بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: رأس النبي ﷺ مما يلي المغرب، ورأس أبي بكر رضي اللّه عنه عند رجلي النبي ﷺ، وعمر رضي اللّه عنه خلف ظهر النبي ﷺ، وهذه صفته.

قبر النبي ﷺ

قبر أبي بكر رضي اللّه عنه

قبر عمر رضي اللّه عنه

وروي عن نافع بن أبي نُعيم، أن صفة قبر النبي ﷺ أمامهما إلى القبلة مقدماً، ثم قبر أبي بكر رضي اللّه عنه حذاء منكب النبي ﷺ، وقبر عمر رضي اللّه عنه حذاء منكب أبي بكر رضي اللّه عنه، وهذه صفته.

قبر النبي ﷺ

قبر أبي بكر رضي اللّه عنه

قبر عمر رضي اللّه عنه

وبالإسناد المتقدم، حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، عن عمرو بن عثمان بن هانيء، عن القاسم بن محمد، قال: دخلت على عائشة رضي اللّه عنها فقلت: يا أماه أريني قبر النبي ﷺ وصاحبيه رضوان اللّه عليهما، فكشفت لي عن قبورهم، فإذا هي لا

مرتفعة ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء حمراء من بطحاء العَرَصة[1]، وإذا قبر النبي ﷺ أمامهما، ورجلا أبي بكر رضي اللّه عنه عند رأس النبي ﷺ، ورأس عمر رضي اللّه عنه عند رجلي أبي بكر رضي اللّه عنه، وصفة ذلك كما يأتي:

قبر النبي ﷺ

قبر أبي بكر رضي اللّه عنه   قبر عمر رضي اللّه عنه

وروي عن عبد اللّه بن محمد بن عقيل، قال: خرجت في ليلة مطيرة إلى المسجد، حتى إذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة، لقيتني رائحة لا واللّه ما وجدت مثلها، فجئت المسجد فبدأت بقبر النبي ﷺ فإذا جداره قد انهدم، فدخلت فسلمت على النبي ﷺ ومكثت فيه مَلياً، فإذا قبر رسول اللّه عليه الصلاة والسلام، وقبر أبي بكر رضي اللّه عنه عند رجليه، وقبر عمر رضي اللّه عنه عند رجلي أبي بكر رضي اللّه عنهما، وعليها من حصباء المسجد من حصباء العَرَصة، وهذه صفته.

قبر النبي ﷺ

قبر أبي بكر رضي اللّه عنه

قبر عمر رضي اللّه عنه

---

(١) سنن أبي داود ٣:٥٤٩ (٣٢٢٠).

وروى المنكدر بن محمد عن أبيه قال: قبر رسول اللّه ﷺ هكذا، وقبر أبي بكر رضي اللّه عنه خلفه، وقبر عمر رضي اللّه عنه عند رجلي النبي ﷺ وهذه صفته:

قبر النبي ﷺ

قبر أبي بكر رضي اللّه عنه　　　قبر عمر رضي اللّه عنه

قلت: ذكر أهل السير أن جدار حجرة النبي ﷺ الذي يلي موضع الجنائز سقط في زمان عمر بن عبد العزيز، فظهرت القبور الشريفة، فما رؤى بكاءً في يوم مثل ذلك اليوم، فأمر عمر بقباطي فخيطت، ثم سُتر الموضع بها، وأمر ابن وردان أن يكشف عن الأساس، فبينما هو يَكشفُ إذ رفع يده وتنحى، فقام عمر بن عبد العزيز فزعاً، فرأى قدمين وراء الأساس وعليهما الشعر، فقال عبد اللّه بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عمر وكان حاضراً: أيها الأمير لا يَرُوعَنك، فهما قدما جدّي عمر بن الخطاب ضاق البيت عنه فحفر له في الأساس، فقال: يا ابن وردان أن غطّ ما رأيت، ففعل.

وروى البخاري في "الصحيح"[1] من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: لما سقط عنهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنيانه،

---

(١) "ما جاء في قبر النبي ﷺ" ١:٤٢٨ (١٣٩٠).

فبدت لهم قَدمٌ، ففزعوا وظنوا أنها قَدمُ النبي ﷺ، فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة: لا واللّه ما هي قدم النبي ﷺ ما هي إلا قدم عمر رضي اللّه عنه".

قالوا: وأمر عمرُ أبا حفصة مولى عائشة رضي اللّه عنها وناساً معه فبنوا الجدار، وجعلوا فيه كوة، فلما فرغوا منه ورفعوه، دخل مُزاحم مولى عمر فرفع ماسقط على القبر من التراب والطين ونزع القباطي. قالوا: وباب البيت الذي دفنوا فيه شامي.

قلت: وبنى عمر بن عبد العزيز على حجرة النبي ﷺ حاجزاً من سقف المسجد إلى الأرض، وصارت الحجرة في وسطه، وهو على دورانها.

ولما ولي المتوكل الخلافة، أمر إسحاق بن سلمة وكان على عمارة مكة والمدينة من قبله بأن يُأزر الحجرة بالرخام من حولها، ففعل ذلك وبقي الرخام عليها إلى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة من خلافة المقتفي، فجدد تأزيرها جمال الدين وزير بني زنكي، وجعل الرخام حولها قامة وبسطة، وجعل لها شُباكاً من خشب الصندل والأبنوس، وأداره حولها مما يلي السقف.

قيل: إن أبا الغنايم النجار البغدادي عمله أروانكاً، وفي دَوَرَانه مكتوب على أقطاع الخشب الأروانك سورة الإخلاص صنعة بديعة.

ولم تزل الحجرة على ذلك حتى عمل لها الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريين ستارة ديبقية بيضاء، وعليها الطرز والجامات المرقومة بالإبريسم الأصفر والأحمر، وخيطها وأدار عليها زُناراً من الحرير الأحمر، والزنار مكتوب عليه سورة يس بأسرها.

قيل: إنه غرم على هذه الستارة مبلغاً عظيماً من المال، وأراد تعليقها على الحجرة، فمنعه قاسم بن مهنا الأمير على المدينة، وقال: حتى يستأذن الإمام المستضيء بأمر اللّه، فبعث إلى العراق يستأذن في تعليقها، فجاء الإذن في ذلك فعلقها نحو العامين، ثم جاءت من الخليفة ستارة من الإبريسم البنفسجي عليها الطرز والجامات البيض المرقومة، وعلى دوران جاماتها مكتوب بالرقم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وعلى طرازها اسم الإمام المستضيء بأمر اللّه، فشيلت تلك ونفذت إلى مشهد علي بن أبي طالب بالكوفة، فعلقت هذه عوضها.

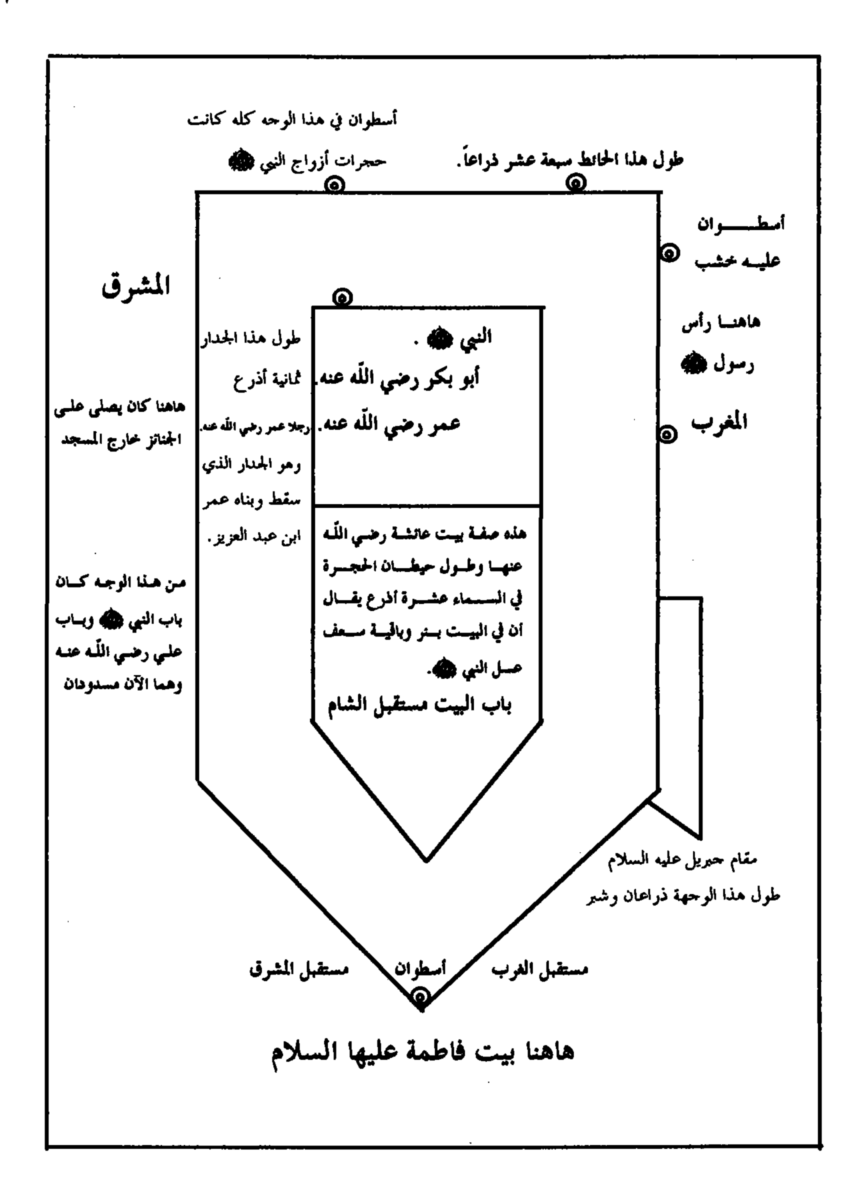
فلما ولي الإمام الناصر لدين اللّه، أرسل ستارة أخرى من الإبريسم الأسود وطرزها وجاماتها من الإبريسم الأبيض، فعلقت فوق تلك، فلما حجت الجهمة أم الخليفة وعادت إلى العراق، عَمِلَت ستارة من الإبريسم الأسود أيضاً على شكل المذكورة، فأنفذتها فعلقت على هذه.

ففي يومنا هذا على الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والرحمة ثلاث ستائر بعضهن على بعض، وفي سقف المسجد -الذي بين القبلة والحجرة على رأس الزوار إذا وقفوا- معلق نَيفٌ

وأربعون قنديلاً كباراً وصغاراً من الفضة المنقوشة والساذجة، وفيها اثنــان من البلور واحد ذهب، وفيها قمر من فضـة مغمـوس في الذهـب، وهـذه تُنفذ من البلدان من الملوك وأرباب الحشمة والأموال.

واعلم أن على حجرة النبي ﷺ عليها ثوب مُشمع مثل الخيمة، وفوقه سقف المسجد، وفيه خوخة عليها ممرق مقفل، وفـوق الخوخـة في سـقف السطح خوخة أخرى فوق تلك الخوخة وعليها ممرق مقفل أيضاً، وحولها في سطح المسجد حظيرة مبنية بالآجُر والجـص يمـين الحجـرة عـن السـطح بقليل، وبين سقف المسجد وبين سقف السطح فراغ نحو الذراعين وعليـه شبابيك حديد ترمي الضوء من رحبة المسجد، وتُشَالُ إذا أرادوا الدخـول إلى هناك لأجل تعليق سلاسل القناديل وحبال الأبـارير لأجـل العمـارة في المسجد.

وهذه صفة الحجز الذي بناه عمر بن عبد العزيز والحجـرة في وسـطه، ومن الحجرة إلى المقصـورة تسـع عشـرة ذراعـاً، ومـن الركـن الغربـي إلى المسمار الفضة الذي هو مقابل وجه النبي ﷺ خمس أذرع، وصفـة ذلـك وصورته هكذا.



صفة الحاجز الذي بناه عمر بن عبد العزيز والحجرة الشريفة في وسطه

واعلم أنه في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، سمعوا صوت هَدّةٍ في الحجرة الشريفة، وكان الأمير قاسم بن مهنا الحسيني، فأخبروه بالحال فقال: ينبغي أن ينزل شخص إلى هناك ليبصر ما هذه الهدّة، وافتكروا في شخص يصلح لذلك، فلم يجدوا إلا عمر النسائي، شيخٌ من شُيوخ الصوفية بالموصل، وكان مُجاوراً بالمدينة فذكروا ذلك له، فذكر أن به فتقاً والريح والبول تحوجه إلى الغائط مراراً، فألزموه، فقال: أمهلوني حتى أُرَوِّض نفسي، وقيل: إنه امتنع من الأكل والشرب، وسأل اللّه بجاه النبي ﷺ إمساك المرض عنه بقدر ما يبصر ويخرج، ثم إنهم أنزلوه في الحبال من الخوخة إلى الحظير الذي بناه عمر، ودخل منه إلى الحجرة معه شمعة يستضيء بها، فرأى شيئاً من طين السقف قد وقع على القبور، فأزاله وكنس التراب بلحيته، وقيل: إنه كان مليح الشيبة، وأمسك اللّه عزوجل ذلك الداء بقدر ما خرج من الموضع وعاد إليه، وهذا ما سمعته من أفواه جماعة، واللّه أعلم بحقيقة الحال في ذلك.

وفي شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين وخمسمائة في أيام قاسم أيضاً، وجد من الحجرة رائحة منكرة وكثر ذلك، حتى ذكروه للأمير، فأمرهم بالنزول إلى هناك، فنزل بَيانُ الأسود الخصي أحد خدم الحجرة الشريفة، ومعه الصفي الموصلي متولي عمارة المسجد، ونزل معهما هارون الشاوي الصوفي بعد أن سأل الأمير في ذلك وبذل له جملة من المال، فلما نزلوا وجدوا هِرّاً قد هبط ومات وجاف، فأخرجوه، وكان في الحاجز بين

الحجرة والمسجد، وكان نزولهم يوم السبت الحادي عشر من ربيع الآخر، ومن ذلك التاريخ إلى يومنا هذا لم ينزل أحد إلى هناك، والله أعلم[١].

---

(١) ذكر السمهودي في "وفاء الوفا" ١:٦١٨ أن المسجد قد احتاج إلى عمارة لوجود تشققات بالسقف وبعض جُدر المسجد، وأنه قد عمرت في تلك العمارة وبني جدارها. للمزيد انظر "وفاء الوفا".



البَابُ السَّادسُ عشر

في ذكر فضل زيارة النبي ﷺ

أخبرنا يحيى بن أبي الفضل الصوفي، أخبرنا أبو محمد الفقيه، أخبرنا أبو الحسن المصري، أنبأنا أبو النعمان العسقلاني، حدثنا أبو الحسن الدارقطني، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا أبو محمد العبادي، حدثنا مسلمة بن سالم، عن أبيه قال: قال رسول اللّه ﷺ: "من جاءني زائراً لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقاً عليّ أن أكون شفيعاً له يوم القيامة"[1].

وبالإسناد حدثنا الدراقطني، حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا عبيد بن محمد الوراق، حدثنا موسى بن هلال، عن عبيد اللّه بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه ﷺ: "من زار قبري وجبت له شفاعتي"[2].

---

(١) انظر روايات الحديث وتخريجه في: شفاء السقام للسبكي ص١٦ الحديث الثالث.

(٢) سنن الدراقطني ١:٢٢٨ (١٠٩٧)، كشف الأستار ٢:٥٧ (١١٩٨)، مجمع الزوائد ٤:٢.

أنبأنا سعيد بن أبي سعيد النيسابوري، أنبأنا إبراهيم بن محمد المؤدب، أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدثنا محمد بن محمد بن مقاتل، حدثنا جعفر بن هارون، حدثنا إسماعيل بن المهدي، عن أنس قال: قال رسول اللّه ﷺ: "من زارني ميتاً فكأنما زارني حياً، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر"[(١)].

ورُوي عن علي رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: "من لم يزر قبري فقد جفاني"[(٢)].

أنبأنا عبد الرحمن بن علي، أنبأنا أبو الفضل الحافظ، عن أبي علي الفقيه، أنبأنا أبو القاسم الأزهري، أنبأنا القاسم بن الحسن، حدثنا الحسن ابن الطيب، حدثنا علي بن حجر، حدثنا حفص بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي اللّه تعالى عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: "من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني"[(٣)].

أخبرنا أبو أحمد الكاتب، أنبأنا أبوبكر الأنصاري، أنبأنا أبو محمد

---

(١) الطبراني الكبير ١٢:٣١٠ (١٣٤٩٦)، كشف الاستار ٢:٥٧ (١١٩٨)، مجمع الزوائد ٤:٢.

(٢) شفاء السقام للسبكي ص٣٩ الحديث الرابع عشر.

(٣) الطبراني الكبير ١٢:٣١٠ (١٣٤٩٧)، السنن الكبرى للبيهقي ٥:٤٠٣ (١٠٢٧٤)، المطالب العالية ١:٣٧٢ (١٢٥٤).

الجوهري، أنبأنا أبو بكر بن الشِّخِّير، حدثنا أحمد بن محمد بن العباس، حدثنا أحمد بن علي الحراني، حدثنا العلاء بن عمرو الحنفي، حدثنا محمد ابن مروان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: "من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي غائباً بُلِّغته"[١].

أنبأنا أبو الحسن الشافعي، أنبأنا أبو محمد الفقيه، أنبأنا علي بن الحسين، أنبأنا الحسين بن محمد، حدثنا إسماعيل بن يعقوب، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا مُسدد، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان قال: حدثني عبد اللّه بن السائب، عن زاذان، عن عبد اللّه، عن النبي ﷺ قال: "إن لله عزوجل سياحين يبلغوني عن أمتي السلام"[٢].

أخبرنا أبو طاهر الصوفي، أنبأنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي ابن المذهب، أنبأنا أبو بكر القطيعي، حدثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا عبد اللّه بن يزيد، حدثنا حيوة، حدثني أبو صخر، أن يزيد بن عبد اللّه بن قسيط أخبره، عن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه، عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: "ما من أحد يسلم علي إلا رد اللّه على

---

(١) الشُعَب للبيهقي ٢:٢١٨ (١٥٨٣)، الترغيب والترهيب للأصبهاني ٢:٦٨١ (١٦٣٩).

(٢) فضل الصلاة على النبي ﷺ للجهضمي ص٣٤ الحديث (٢١)، ابن حبان ٣:١٩٥ (٩١٤)،والحاكم ٢:٤٥٦ (٣٥٧٦) وصححه ووافقه الذهبي.

روحي حتى أرد عليه السلام"[١].

أنبأنا يحيى بن بوش، عن أبي عليّ الحداد، عن أبـي نُعيـم، عـن جعفـر الخُلدي، أخبرنا محمد بـن عبـد الرحمـن، حدثنـا الزبـير، حدثنـا محمـد بـن الحسن، عن عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن يزيد المهاجر، عن المقبري، عن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه أن رسول اللّـه ﷺ قـال: "إن عيسـى ابن مريم مار بالمدينة حاجاً أو معتمراً، ولئن سلم علي لأردن عليه".

أنبأنا يحيى بن الحسين المقري، أخبرنا المبارك بن الحسن العطـار، أنبأنـا أبو بكر الخياط، أنبأنا أبو عمر العلاف، حدثنا الحسين بن صفوان، حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن الحسين، أخبرنا قتيبة، حدثنـا ليـث ابن سعد عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن نبيه بـن وهـب أن كعب الأحبار قال: ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكـة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون علـى النبي ﷺ، حتـى إذا أمسَوْا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثـل ذلـك، حتـى إذا انشـقت الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يوقرونه ﷺ[٢].

ورُوي أن عمر بـن عبـد العزيـز كـان يُـبرد الـبريد مـن الشـام يقـول:

---

(١) سـنن ابـي داود ٢:٥٣٤ (٢٠٤١)، الشُـعَب للبيهقـي ٢:٢١٧ (١٥٨١)، مسـند الإمـام أحمد ٣:٣٣٨ (١٠٤٣٤).

(٢) سنن الدارمي ١:٤٧ (٩٤)، الشُعَب للبيهقي ٣:٤٩٢ (٤١٧٠).

سلم لي على رسول الله ﷺ.

أنبأنا يحيى بن الحسين الأواني، أنبأنا أبو الكرم بن الشهروزي، أنبأنا أبو بكر بن الخياط، أنبأنا أبو عمر بن دوست، حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا ابن أبي الدنيا، أخبرنا سعيد بن عثمان الجرجاني، أنبأنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك قال: سَمعتُ بعض من أدركت يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَه يُصَلُّون عَلى النَّبي**﴾ وقال: صلى الله عليك يا محمد، حتى يقولها سبعين مرة، ناداه ملَك: صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك حاجة[1].

وبالإسناد: حدثنا ابن أبي فُديك، قال: أخبرني عمر بن حفص أن ابن أبي مليكة كان يقول: من أحب أن يقوم وجاه النبي ﷺ، فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه[2].

وروى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن جده رضي الله عنهم، أنه كان إذا جاء يسلم على النبي ﷺ،

---

(١) انظر : الوفا لابن الجوزي ٢:٨٠١، الشفا للقاضي عياض ٢:٨٥، الفجر المنير للفاكهي ٢٨/أ، سبل الهدى والرشاد للصالحي ١٢:٤١٢، وفاء الوفا للسمهودي ٢:١٣٩٩، شعب الإيمان للبيهقي ٤٩٢/٣ (٤١٧٠)، سنن الدارمي: ٤٧/١ (٩٤).

(٢) الشُعْب للبيهقي ٣:٤٩٢ (٤١٦٩).

وقف عند الأسطوانة التي مما يلي الروضة فسلم، ثم يقول: هاهنا رأس رسول اللّه ﷺ.

قُلت: واليوم هناك علامة واضحة وهي مسمار من فضة في حائط حجرة النبي ﷺ إذا قابله الإنسان كان القنديل على رأسه، فقابل وجه النبي ﷺ ويسلم عليه، ثم يَتقدمُ عن يمينه قليلاً ويسلم على أبي بكر رضي اللّه عنه، ثم يتقدم قليلاً فيسلم على عمر رضي اللّه عنه، ثم يَعودُ ويجعل الحجرة على يساره ويستقبل القبلة ويدعو اللّه تعالى بما أحب.

أنبأنا أبو الفرج بن علي الفقيه، أنبأنا عمر بن ظفر، أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن علي، حدثنا أبو الحسن الهمداني، حدثني محمد ابن حبان، قال سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: حَججتُ في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت إلى قبر النبي ﷺ فسلمت عليه، فسمعت من داخل الحجرة: وعليك السلام.

أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الحسن في كتابه، أخبرنا أبو الفرج بن أحمد، أخبرنا أحمد بن نصير، أخبرنا محمد بن القاسم، سمعت علي بن غالب الصوفي، يقول: سمعت إبراهيم بن محمد المزكي يقول: سمعت أبا الحسن الفقيه يحكي عن الحسن بن محمد، عن ابن فضيل النحوي، عن محمد بن رَوْح، عن محمد بن حرب الهلالي قال: دخلت المدينة فأتيت قبر النبي ﷺ، فجاء أعرابي فزاره ثم قال: يا خير المرسلين إن اللّه عزوجل

أنزل كتاباً عليك صادقاً قال فيه: ﴿وَلَو أَنّهم إِذ ظَلَمُوا أنفُسَهُم جَاءُوكَ فَاسْتَغفرُوا اللّه واستغْفَرَ لَهُم الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّه تَوَّاباً رحِيماً﴾، وإني جِئتك مستغفراً إلى ربي من ذنوبي مستشفعاً بك، ثم بكى وأنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه

فطاب من طيبهن القاع والأَكَمُ

نفسي الفداءُ لقبرٍ أنت ساكنُه

فيه العَفافُ وفيه الجود والكرم

أنت النبي الذي ترجى شفاعته

عند الصراط إذا ما زَلَّتْ القدم

ثم استغفر وانصرف، فرقدت فرأيت النبي ﷺ وهو يقول: اِلْحَقْ بالرجل فبشره بأن اللّه عز وجل قد غفر له بشفاعتي[1].

أنبأنا ذاكر بن كامل بن أبي غالب الخفاف -فيما أذن لي في روايته عنه-، قال: كتب إليَّ أبو علي الحداد، عن أبي نُعيم الأصبهاني قال: أنبأنا جعفر بن محمد بن نصير، أخبرنا أبو يزيد المخزومي، أخبرنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، حدثني غير واحد منهم: عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن عمر بن محمد، أنه لما كان أيام الحرة تُرِكَ الأذان في

---

(١) انظر ذلك في: تفسير ابن كثير ٢:٣٠٦، تفسير القرطبي ٥:٢٦٥، المغني لابن قدامة ٣:٥٥٧، الإيضاح للنووي ص٤٥١، سبل الهدى والرشاد للصالحي ١٢:٣٨، وفاء الوفا للسمهودي ٤:١٣٦١.

مسجد رسول اللّه ﷺ ثلاثة أيام، وخرج الناس إلى الحرة، وجلس سعيد ابن المسيب في مسجد رسول اللّه ﷺ قال: فاستوحشت، فدنوت من قبر النبي ﷺ، فلما حَضرتِ الصلاة، سَمعتُ الآذان في قبر النبي ﷺ، فصليت ركعتين، ثم سَمعتُ الإقامة فصليت الظهر، ثم جلست حتى أصلي العصر، فسمعت الأذان في قبر النبي ﷺ، ثم سمعت الإقامة. ثم لم أزل أسمع الأذان والإقامة في قبره ﷺ حتى مضت الثلاث، وقفل القوم ودخلوا مسجد رسول اللّه ﷺ، وعاد المؤذنون فأذنوا، فَتسمعْتُ الأذان في قبره ﷺ، فلم أسمعه، فرجعت إلى مجلسي الذي كنت فيه أكون[١].

أنبأنا عبد الرحمن بن علي، أنبأنا أبو الفضل الفارسي، عن أبي بكر الشيرازي، أخبرنا محمد بن الحسين، سمعت أبا الخير الأقطع يقول: دخلت مدينة الرسول ﷺ وأنا بفاقة، فبقيت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً، فتقدمت إلى القبر وسلمت على النبي ﷺ، وعلى أبي بكر وعمر رضي اللّه عنهما وقلت: أنا ضَيفك الليلة يا رسول اللّه، وتنحيت فنمت، فرأيت النبي ﷺ في المنام وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله، وعلي بين يديه، فحركني علي وقال لي: قُمْ، قد جاء رسول اللّه ﷺ قال: فقمت إليه وقبلت بين عيينه، فدفع إلى رغيفاً فأكلت نصفه، وانتبهت وفي يدي

---

(١) سنن الدارمي ١:٤٧ (٩٤).

٢٢٦

النصف الآخر[١].

أخبرنا عبد الوهاب بن علي، أخبرتنا فاطمة بنت أبي حكيم -إن لم يكن سماعاً فإجازة-، أنبأنا أبو منصور بن الفضل، أخبرنا أبو عبد اللّه الكاتب، أخبرنا ابن المغيرة، حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي، حدثنا الزبير ابن بكار، أخبرنا السَّري بن الحارث، عن مُصعب بن ثابت بن عبد اللّه ابن الزبير -وكان مصعب يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ويصوم الدهر- قال: بِتُّ ليلة في المسجد بعد ما خرج الناس منه، فإذا برجل قد جاء إلى بيت النبي ﷺ، ثم أسند ظهره إلى الجدار، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني كنت أَمس صائماً، ثم أمسيت فلم أفطر على شيء، اللهم إني أَمسيتُ أشتهي الثريد فأطعمنيه من عندك، قال: فَنظرتُ إلى وصِيفٍ داخل من خوخة المنارة، ليس في خِلقةِ وصفاء الناس، معه قصعة فأهوى بها إلى الرجل، فوضعها بين يديه وجلس الرجل يأكل وحصبني، فقال: هَلُمّ، فجئته وظننت أنها من الجنة، فأحببت أن آكل منها لقمة، فأكلتُ طعاماً لايشبه طعام أهل الدنيا، ثم احتشمت فقمت فرجعت لمجلسي، فلما فرغ من أكله، أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعاً من حيث جاء، وقام الرجل مُنصرفاً فتبعته لأعرفه، فلا أدري أين سلك، فظننته الخَضِر عليه السلام.

---

(١) وفاء الوفا للسمهودي ٢: ١٣٨١.

وروى أن امرأة من المُتعبِدات جاءت عائشة رضي اللّه عنها فقالت: اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ، فكشف لها فبكت حتى ماتت.

أنشدني بعض مشايخي رحمه اللّه لبعض زوار النبي ﷺ يقول:

أتيتــك زائـراً ووددت أنـي

جعلـت سـواد عـيني أمتطيـه

ومـالي لا أسـير عـلى الأمـاقي

إلى قـبرٍ رسـول اللّه فيـه[1]

وأنشدني عبد الوهاب بن علي، قال: أنشدنا أبو عبد اللّه محمد بن محمد الأديب لنفسه من قصيدة يتشوق فيها إلى الحج وإلى زيارة النبي ﷺ:

أَحِنُ مُشتـاقـاً ولـولا جَـوى

أمـلـك بي مـني لم أطـربِ

وكُل عـام أتمـنى المُنى

وهـن قـد سـوفن بـالـوعـد بي

ولَيس في القلـب سـوى وقفـة

في حـرم المـدفـون في يثـرب

---

(١) روى هذين البيتين القفطي في: "المحمدون من الشعراء" ص١١٨، في ترجمة: محمد بن أحمد ابن الحسين البغدادي، ورواهما الحموي: في "معجم الأدباء" ٢: ٣١٠، في ترجمته: إسماعيل ابن محمد بن عبدوس الدهان، ببعض اختلاف في الألفاظ لكليهما.

البَابُ السَّابِعُ عَشر

في ذكر البقيع وفضله

أنبأنا القاسم بن علي، أخبرنا أبو محمد الداراني، أخبرنا أبو الفرج الإِسفراييني، أخبرنا محمد بن الحسين، أخبرنا أبو طاهر القاضي، أنبأنا محمد بن عبدوس، حدثنا سعد بن زياد وأبو عاصم قالا: زعم نافع مولى ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: حدثتني أم قيس بنت محصن قالت: لو رأيتني ورسول صلى اللّه عليه آخذ بيدي في سكة المدينة حتى انتهى إلى بقيع الغرقد، فقال: يا أم قيس، قلت: لبيك يارسول اللّه وسعديك، قال: "ترين هذه المقبرة"؟ قلت: نعم يا رسول اللّه، قال: "يبعث منها يوم القيامة سبعون ألفاً على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب"[(١)].

أخبرنا محمد بن أبي القاسم السوسي، أخبرنا جدي أبو محمد، أخبرنا أبو الحسن الربيعي إجازة، أخبرنا عبد الوهاب بن جعفر، حدثنا أبو هاشم الإمام، أخبرنا معاوية بن مُحرز، حدثنا الحسن بن جرير المنصوري، حدثنا

---

(١) "إتحاف السادة المتقين" للزَّبيدي، وعزاه للقاسم بن علي في "فضائل المدينة".

محمد بن عثمان، حدثنا أبي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللّه قال: "أنا أول من تنشق الأرض عنه، فأكون أول من يُبعث فأخرج أنا وأبو بكر وعمر إلى أهل البقيع فيبعثون، ثم يبعث أهل مكة فأحشر بين الحرمين"(١).

أنبأنا أبو القاسم ابن كامل، عن أبي علي الحداد، عن أبي نُعيم الحافظ، عن أبي محمد الخَلَدي قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، عن محمد، عن إسماعيل، عن حَكَّام أبي عبد اللّه الشامي، عن أبي عبد الملك أنه حدثه حديثاً يرفعه إلى رسول اللّه ﷺ أنه قال: "مقبرتان تضيئان لأهل السماء كما يُضيء الشمس والقمر لأهل الدنيا: مقبرتنا بالبقيع بقيع المدينة، ومقبرة بعسقلان".

وحدثنا محمد بن الحسن، عن عيسى بن عبد اللّه، عن أبيه قال، قال كعب الأحبار: نَجدُها في التوارة كفتة، محفوفة بالنخيل، مُوكلاً بها الملائكة، كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفَؤها في الجنة.

قلت: يعني البقيع.

---

(١) الترمذي ٥:٥٨١ (٣٦٩٢).

وحدثنا محمد بن الحسن عن عبد اللّه بن نافع، عن سليمان ابن زيد، عن شعيب وأبي عبادة، عن أبيّ بن كعب القرطي أن النبي ﷺ قال: "من دفناه في مقبرتنا هذه شفعنا له، أو شهدنا له"(١).

وحدثنا محمد بن الحسن، عن محمد بن إسماعيل، عن داود بن خالد، عن المقبري، أنه سمعه يقول: قدم مُصعب بن الزبير حاجاً أو معتمراً ومعه ابن رأس الجالوت فدخل المدينة من نحو البقيع، فلما مر بالمقبرة قال ابن رأس الجالوت: إنها لهي! قال مصعب: وما هي؟ قال: إنا نجد في كتاب اللّه صفة مقبرة شرقيها نخل وغربيها بيوت، يبعث منها سبعون ألفاً كلهم على صورة القمر ليلة البدر، فطفت مقابر الأرض فلم أر تلك الصفة حتى رأيت هذه المقبرة(٢).

وحدثنا محمد بن الحسن، عن العلاء بن إسماعيل، عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال: أقبل ابن رأس الجالوت، فلما أشرف على البقيع قال: هذه التي نجدها في كتاب اللّه كفتة، لا أطؤها، قال: فانصرف عنها إجلالاً لها.

---

(١) ابن شبة ١:٩٧.

(٢) المصدر السابق ١:٩٣.

وروى مسلم في "الصحيح"[١] من حديث عائشة رضي اللّه عنها قالت: "كان رسول اللّه ﷺ كلما كانت ليلتي منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: سلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون، وإنا إن شاء اللّه بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد".

وروى في "الصحيح"[٢] أيضاً من حديثها قالت: لما كانت ليلتي التي فيها رسول اللّه ﷺ عندي، انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه واضطجع، فلم يلبث إلا بقدر ما ظن أني قد رقدت، فأخذ رداءه وبدأ، وفتح الباب رويداً فخرج، ثم أجافه رويداً، فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع، فقام فأطال القيام، ثم رفع يده ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفتُ، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضجعت فدخل فقال: مالك يا عائشة حشيا رابيا قالت: لا شيء، قال: لتخبرني أو ليخبرني اللطيف الخبير، فأخبرته، فقال: فأنت السواد الذي رأيت أمامي، قلت: نعم، فلهزني في صدري لهزة أوجعتني، ثم قال: أظننت أن يَحِيف اللّه عليك ورسوله؟ قالت: قلت: مهما يكتمه الناس يعلمه اللّه عزوجل قال: نعم،

---

(١) باب "ما يقال عند دخول القبور" ٢:٦٦٩ (١٠٢).

(٢) باب "ما يقال عند دخول القبور" ٢:٦٦٩ (١٠٢).

قال: فإن جبريل أتاني حين رأيْتِني فناداني فأخفى منك، فأجبته، فأخفينا منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظَننتُ أن قد رقدت وكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي، فقال: إن ربك يَأْمُرك أن تأتي إلى أهل البقيع فتستغفر لهم، قالت: قلت: كيف أقول يا رسول الله؟ قال: قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون"[1].

واعلم أن أكثر الصحابة رضي الله عنهم مدفونون بالبقيع، وكذلك جميع أزواج النبي ﷺ سوى السيدة خديجة، فإنها بمكة مدفونة والسيدة ميمونة رضي الله عنهما[2].

وبالبقيع سادة من التابعين ومن بعدهم من الزهاد والعلماء والمشهورين إلا أن قبورهم لا تعرف في يومنا هذا، فمن حضرها وسلم على من بها، فقد أتى بالمقصود.

وليس في يومنا هذا مُعَيَّن إلا تسعة قبور: قبر العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وعليه طين ساج، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب، ومعه في القبر ابن أخيه علي بن الحسين زين العابدين، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر، وابنه جعفر الصادق. والقبران في قبة كبيرة عالية قديمة البناء في

---

(١) الباب السابق ٢:٦٦٩ (١٠٣).

(٢) قبر السيدة ميمونة بسرِف (التنعيم) على يمين القادم من المدينة إلى مكة.

أول البقيع، وعليها بابان يفتح أحدهما في كل يوم للزيارة، رضي اللّه عنهم أجمعين.

ورُوي عن عبيد اللّه بن علي بن الحسن بن علي قال: ادفنوني إلى جنب أمي فاطمة بالمقبرة، فدفن إلى جنبها بالمقبرة[١].

وقال سعيد بن محمد بن جُبير: رأيت قبر الحسن بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه عند فم الزقاق الذي بين دار نبيه بذروان وبين دار علي بن أبي طالب، وقيل لي: دفن عند قبر أمه.

ورُوي فائد مولى عبادل، قال: حدثني الحفار أنه حفر لإنسان، فوجد قبراً على سبعة أذرع من خوخة بيته مُشرفاً عليه لوح مكتوب: هذا قبر فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ[٢].

قلت: فعلى هذا، هي مع الحسن في القبة، فينبغي أن يُسلم عليها هنالك، وقبر صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ في تربة في أول البقيع[٣].

وقال محمد بن موسى بن أبي عبد اللّه: كان قبر صفية بنت عبد المطلب عند زاوية دار المغيرة بن شعبة، وقبر عقيل بن أبي طالب

---

(١) ابن شبة ١:١١١.

(٢) المصدر السابق ١:١٠٦.

(٣) المصدر السابق ١:١٢٦.

أخي علي رضي الله عنه في قبة في أول البقيع أيضاً، ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب الجواد المشهور.

وقبور أزواج النبي ﷺ وهن أربعة قبور ظاهرة ولا يعلم تحقيق ما فيها منهن.

وقد روى البخاري في "الصحيح"[1] أن عائشة رضي الله عنها أوصت عبد الله بن الزبير: "لا تدفني معهم -تعني النبي ﷺ وصاحبيه- وادفني مع صواحبي بالبقيع".

وروى عن فائد مولى عبادل قال: قال لي مُنقذ الحفار: في المقبرة قبران مطابقان بالحجارة: قبر حسن بن علي، وقبر عائشة زوج النبي ﷺ، فنحن لا نحركهما.

وقد روى مالك بن أنس: أن زينب بنت جحش تُوفيت في زمان عمر ابن الخطاب، فدفنها بالبقيع.

وروي عن محمد بن عبد الله بن علي أنه قال: قبور أزواج النبي ﷺ من خوخة بيته إلى الزقاق، يعني البقيع.

ورُوي عن الحسن بن علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنه هدم منزله في دار علي بن أبي طالب،

---

(١) باب "ماجاء في قبر النبي ﷺ" ١:٤٢٨ (١٣٩١).

قال: فأخرجنا حجراً مكتوباً عليه: هذا قبر رملة بنت صخر، فسألنا عنه فائد مولى عبادل؟، فقال: هذا قبر أم حبيبة بنت أبي سفيان[١].

وروى عن إبراهيم بن علي الرافعي، أنه حُفر لسالم البابكي مولى محمد ابن علي، قال: فأخرجوا حجراً طويلاً وفيه مكتوب: هذا قبر أم سلمة زوج النبي ﷺ، وهو مقابل خوخة آل نبيه بن وهب، فأهيل عليه التراب[٢]، وحُفر لسالم في موضع آخر.

وقبر إبراهيم ابن النبي ﷺ وعليه قبة وملبن ساج.

وروى إبراهيم بن قدامة عن أبيه قال: أول ما دفن رسول اللّه ﷺ بالبقيع عثمان بن مظعون رضي اللّه عنه قال فدفنه -أي ابنه إبراهيم- رسول اللّه ﷺ إلى جنب عثمان بن مظعون[٣]، وقبره حذاء زاوية عقيل ابن أبي طالب.

قال جعفر بن محمد الصادق رضي اللّه عنهما: قبر إبراهيم ابن رسول اللّه ﷺ وجاه دار سعيد بن عثمان التي يقال لها: الزوراء، بالبقيع مُرتفعاً عن الطريق.

---

(١) ابن شبة ١:١٢٠.

(٢) المصدر السابق ١:١٢٠.

(٣) ابن شبة ١:١٠٠.

وأنبأنا أبو القاسم الأزجي، عن أبي علـي الأصبهـاني، عـن أبـي نُعيـم الحافظ، عن أبي محمد الخواص، حدثنا محمد بن عبـد الرحمـن المخزومـي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنـا محمـد بـن الحسـن، عـن صـالح بـن قدامـة، عن أبيه، عن عائشة بنت قدامة قالت: كان القائم يقوم عند قبر عثمان بن مظعون رضي اللّه عنه فيرى بيت النبي ﷺ ليس دونه حجاب.

وحدثنا محمد بن الحسن، حدثنا سليمان بن سالم، عن عبد الرحمن بـن حميد، عن أبيه قال: أرسلت عائشة رضي اللّه عنهـا إلى عبـد الرحمـن بـن عوف حين نزل به المـوت: أن هَلُـمّ إلى رسـول اللّـه ﷺ وإلى إخوانـك، فقال: ما كنت مُضيقاً عليك بيتك، إني كُنت عـاهدت ابـن مظعـون أينـا مات دفن إلى جنب صاحبه[١].

قلت: فعلى هذا قبر ابن مظعون وابـن عـوف رضـي اللّـه عنهمـا عنـد إبراهيم عليه السلام، فينبغي أن يُزار هناك. وقبر فاطمة بنت أسد أم علـي ابن أبي طالب رضي اللّه عنهما في قبة في آخر البقيع.

وروى عيسى بن عبد اللّه بن محمد، عـن أبيـه، عـن جـده قـال: دفـن رسول اللّـه ﷺ فاطمـة بنـت أسـد بـن هاشـم وكـانت مهـاجرة مبايعـة بالروحاء، مقابلها حمام أبي قطيفة.

---

(١) المصدر السابق ١:١١٥.

قلت: واليوم مقابلها نخل يعرف بالحمام. وقبر عثمان بن عفان رضي الله عنه وعليه قُبة عالية، وهو قبل قُبة فاطمة بنت أسد بقليل وحوله نخل.

روى ابن شهاب أن عثمان رضي الله عنه لما قتل دفن في "حَشّ كوكب"، فلما ملك معاوية رضي الله عنه واستعمل مروان على المدينة، أدخل ذلك الحش في البقيع، فدفن الناس حوله.

قلت: والحَشُ: البستان. وقبر مالك بن أنس إمام دار الهجرة رضي الله عنه في أول البقيع على الطريق، فهذه القبور المشهورة، والباقي سَبْخة لا يُعرف فيها قبر أحد بعينه.

وأخبرنا أبو القاسم بن سعد بخطه عن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن عبد الله، عن جعفر بن محمد، حدثنا محمد بن عبد الرحمن، عن شريك، عن عبد الله بن أبي روق قال: حُمِل الحسن بن أبي طالب فدُفن بالبقيع بالمدينة.

وحدثنا محمد بن الحسن، عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه قال: ابتاع عمر بن عبد العزيز من زيد بن علي وأخته خديجة داراً لهما بالبقيع بألف وخمسمائة دينار، ونقضها وزادها في البقيع، فهي مقبرة آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وحدثنا محمد بن عيسى، عن خالد، عن عوسجة قال: كنت أدعو ليلة إلى زاوية دار عقيل بن أبي طالب التي تلي باب الدار، فمرَّ بي جعفر بن

محمد، فقال لي: أعن أثر وقفت هاهنا؟ قلت: لا، قال: هـذا موقـف النبي ﷺ بالليل إذا جاء يَستغفِرُ لأهل البقيع.

قلت: وداره الموضع الذي دفن فيه.

❊ ❊ ❊

البَابُ الثّامِن عَشر

في ذكر أعيان من سكن المدينة من الصحابة ومن بعدهم

اعلم؛ أن أعيان من سكن المدينة من الصحابة والتابعين وأكابر تابعيهم إلى يومنا رضي الله عنهم لايمكن حصرهم رضي اللّه عنهم، لأن أكثر الصحابة هاجروا إليها والباقون منها، وأكثر التابعين منها، والباقون دخلوها لزيارة النبي ﷺ، وكذلك من بعدهم من الأكابر إلى يومنا هذا.

وإنما نذكر في هذا الباب أعيان من استوطنها.

فمنهم من أقام بها مدة ثم خرج عنها، ومنهم من مات بها.

فمن الصحابة رضوان اللّه عليهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد اللّه، وسعد بن مالك، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، فهؤلاء العشرة. رضي اللّه عنهم أجمعين.

ومن أهل بيت النبي ﷺ: العباس بن عبد المطلب، والحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب، وعقيل بن أبي طالب، وعبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب.

ومن كبار الصحابة: أُبي بن كعب، أُسيد بن حُضير، بلال بن رَباح، أبو ذَر الغفاري، أبو قَتادة الأنصاري، حسان بن ثابت، حكيم بن حِزام، خالد بن الوليد، أبو لُبابة الأنصاري، زيد بن حَارثة، زيد بن ثَابت، سعد بن عبادة، أبو سعيد الخدري، سَفينة مولى رسول اللّه ﷺ، سلمة ابن الأكوع، سهل بن أبي حثمة، سهل بن سعد، أبو سفيان بن حرب، صهيب، عبد اللّه بن أنيس، عبد اللّه بن أرقم، عبد اللّه بن عمر ابن الخطاب، عبد اللّه بن مسعود، أبو حُميد الساعدي، أبو هريرة، عثمان بن حنيف، العلاء بن الحضرمي، عمر بن أبي سلمة، عبد اللّه بن أم مكتوم، مالك بن التيهان، محمد بن سلمة، المقداد بن عمرو، أسيد بن ظهير، أسلم وهو أبو رافع مولى رسول اللّه ﷺ، البراء بن عازب، بلال بن الحارث، بشير بن سحيم، بشر بن سعد، ثابت بن وديعة، جابر بن عتيك، جبير بن مطعم، جويبر بن خويلد الأسلمي، الحارث بن زياد، أبو سعيد بن المعلى، الحجاج بن عمرو، الحجاج بن علاط، حمل بن مالك، حنظلة الكاتب، خلاد بن السائب، خفاف بن أيماء بن رحضة، خوات بن جبير، ذؤيب أبو قبيصة، رافع بن خديج، رافع بن مكيث، ربيعة بن كعب، رفاعة بن رافع، رفاعة بن عرابة، الركين بن الربيع، رويفع بن ثابت، زيد بن الخطاب، زيد بن خالد، زيد بن سهل، زيد بن الصامت، السائب بن خلاد، سبرة بن أبي سَبرة، سراقة بن مالك بن جُعْشَم، سفيان ابن أبي العرجاء، سلمة بن صخر، سويد بن النعمان، شبل بن معبد، الصعب بن

جثامة، الضحاك بن سفيان الكلابي، عامر بن ربيعة، عبد اللّه بن حراقة، عبد اللّه بن زيد، عبد اللّه بن زمعة، عبد اللّه بن عبد الأسد، عبد اللّه بن عتيك، عبد اللّه بن كعب، عبد اللّه بن أزهر، عبد الرحمن بن جبير، عبد الرحمن بن عثمان، عتبان بن مالك، عمارة بن معاذ، عمرو بن أمية، عمير مولى آبى اللحم، قتادة بن النعمان، كعب بن عجرة، كعب بن عمرة، مالك بن ربيعة، مالك بن صعصعة، مالك بن ضمرة، مجمع بن حارثة، محمد بن عبد الرحمن بن جحش، محمود بن الربيع، محجر الدئلي، معاوية ابن الحكم الأسلمي، معمر بن عبد اللّه، ناجية الخزاعي، نوفل بن معاوية، هذال الأسلمي، هشام بن حكيم، يزيد بن ثابت، يزيد أبو السائب، أبو بشير الأنصاري، أبو جبيرة، أبو زيد الأنصاري، أبو مربع الأنصاري.

ومن كبار التابعين: أبو سعيد المقبري، محمد بن الحنفية، سعيد بن المسيب، أبو سلمة بن عبد الرحمن، عطاء وسليمان ابنا يسار، عروة بن الزبير، خارجة بن زيد، علي بن الحسين زين العابدين، أبو بكر بن عبد الرحمن، عكرمة، كريب، مقسم مولى عبد اللّه بن عباس، علي بن عبد اللّه بن العباس بن المطلب، نافع مولى عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهم أجمعين..

ومن مشاهير الذين بعدهم: عمر بن عبد العزيز، أبو بكر بن حزام الزهري، محمد بن المنكدر، زيد بن أسلم، أبو الزناد، ربيعة الرأي، صفوان

ابن سليم، أبو حازم الأعرج، يحيى بن سعيد القطان، أبو جعفر محمد بن علي الباقر، وابنه جعفر الصادق، إبراهيم ومحمد وموسى بنو عقبة.

وأصحاب الأخبار: محمد بن إسحاق بن يسار، مالك بن أنس الإمام، يوسف بن الماجشون، عبد العزيز الدراوردي، محمد بن عمر الواقدي، رحمهم اللّه تعالى ورضي عنهم ونفع بعلومهم.

والحمد للّه وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل ولاحول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم.



المراجع



المراجــع

- **المعجـم المفهـرس لألفـاظ القـرآن الكريـم**. وضعــه محمــد فـؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، الناشر دار الحديث القاهرة.

- **الجامع الصحيح** للإمام البخاري. محب الديـن الخطيـب وآخـرون، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، الناشر المطبعة السلفية القاهرة.

- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، لابن بلبان. تحقيق شـعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت.

- **السنن الكبرى**، للبيهقـي. محمـد عبـد القـادر عطـا، الطبعـة الأولى ١٤١٤هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

- **الفردوس بمـأثور الخطـاب**، للديلمـي. محمـد السـعيد بـن بسـيوني زغلول، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

- **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم. مصطفى عبـد القـادر عطـا، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

- **المعجـم الكبـير** للطـبراني. حمـدي السـلفي، الطبعـة الثانيـة بـدون، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت.

- **الموطأ**، للإمام مالك. سعيد اللحام، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، الناشر دار إحياء العلوم، بيروت.

- **التمهيد** لابن عبد البر. مجموعة من الباحثين، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ، الناشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب.

- **المطالب العالية** لابن حجر العسقلاني. تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة بدون ١٤١٤هـ، النشار دار الباز مكة المكرمة.

- **أعلام الحديث**، للخطابي. تحقيق محمد بن سعود آل سعود، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، الناشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

- **الترغيب والترهيب** للأصبهاني. محمد السعيد زغلول، الطبعة بدون، الناشر عبد الشكور فدا، مكة المكرمة.

- **المغني** لابن قدامة المقدسي. بدون، الطبعة ١٣٩٢هـ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت.

- **السيرة النبوية** لابن هشام. مصطفى السقا وآخرون، الطبعة بدون، الناشر درا المغرب، بيروت.

- **الشفا**، للقاضي عياض. تحقيق بدون، الطبعة بدون، الناشر دار الفكر، بيروت.

- **الوفا بأحوال المصطفى** لابن الجوزي. تحقيق مصطفى عبد الواحد، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ، الناشر دار المعرفة، بيروت.

– **الطبقات الكبرى** لابن سعد. محمد عبد القادر عطا. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

– **النهاية في غريب الحديث** لابن الأثير تحقيق طاهر الزاوي، محمود الطناحي، الطبعة بدون، الناشر المكتبة العلمية، بيروت.

– **المغازي**، للواقدي. تحقيق د.مارسدن جونس، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، الناشر عالم الكتب، بيروت.

– **البداية والنهاية** لابن كثير. تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

– **أسد الغابة** لابن الأثير. تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون، الطبعة بدون، الناشر دار الشعب، القاهرة.

– **الاستيعاب** لابن عبد البر. تحقيق بدون، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

– **التعريف** للمطري. تحقيق بدون، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ، الناشر المكتبة العلمية، بالمدينة المنورة.

– **المحمدون من الشعراء وأخبارهم** للقفطي، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، الناشر دار ابن كثير، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى.

– **اتحاف السادة المتقين** للزبيدي. تحقيق بدون، الطبعة بدون، الناشر دار الفكر، بيروت.

– **المغانم المطابة** للفيروزآبادي (مخطوط).

- **تاريخ المدينة** لابن شبة. تحقيق فهيم شلتوت، الطبعة بدون، الناشر السيد حبيب محمود أحمد.

- **تاريخ الطبري**. تحقيق بدون، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

- **تفسير القرطبي**، تحقيق إبراهيم اطفيش، الطبعة الثانية ١٣٨١هـ، الناشر وزارة الثقافة والإرشاد القاهرة.

- **تفسير ابن كثير**. تحقيق عبد العزيز غنيم وأخرون، الطبعة بدون، الناشر دار الشعب القاهرة.

- **تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً** للخياري. تعليق عبيد اللّه أمين كردي، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ، الناشر أبناء المؤلف.

- **جامع الأحاديث** جمع أحمد عبد الجواد، عباس صقر، الطبعة بدون، الناشر محمد نور الدين الجزائري.

- **دلائل النبوة** للبيهقي. تحقيق عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، الناشر دار الريان، القاهرة.

- **دلائل النبوة**، لأبي نعيم. تحقيق محمد رواس قلعجي، عبد البر عباس، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، الناشر دار النفائس، بيروت.

- **ذخائر العقبى**، للطبري. تحقيق أكرم البوشي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الناشر مكتبة الصحابة، جدة.

– **سنن الترمذي.** تحقيق أحمد شاكر، الطبعة بدون، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

– **سنن النسائي** (الكبرى). تحقيق عبد الغفار البنداري، سيد كسروي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

– **سنن أبي داود.** تحقيق عزت الدعاس، عادل السيد، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

– **سنن ابن ماجة.** تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة بدون، الناشر المكتبة العلمية، بيروت.

– **سنن الدراقطني.** تحقيق عبد الله هاشم الطبعة ١٤١٣هـ، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

– **سنن الدارمي.** تحقيق د. مصطفى البغا، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، الناشر دار القلم، بيروت.

– **سير أعلام النبلاء** للذهبي. تحقيق مجموعة من الباحثين، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت.

– **سبل الهدى والرشاد** للصالحي. تحقيق عادل عبد الموجود، علي معوض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

– **شفاء السقام** للسبكي. تحقيق بدون، الطبعة بدون، الناشر دار جوامع الكلم، القاهرة.

- **شعب الإيمان** للبيهقي. تحقيق محمد السعيد زغلول، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

- **صحيح مسلم**. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة ١٤١٣هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

- **طبقات الشافعية** للأسنوي. تحقيق عبد اللّه الجبوري، الطبعة ١٤٠٠هـ، الناشر دار العلوم الرياض.

- **طبقات الشافعية** لابن قاضي شهبة. د. الحافظ عبد العليم خان، الطبعة ١٤٠٧هـ، الناشر دار الندوة الجديدة، بيروت.

- **فضائل المدينة المنورة**. خليل ملا خاطر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، الناشر دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.

- **فضل الصلاة على النبي ﷺ** للقاضي إسماعيل الجهضمي. تحقيق ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت.

- **كنز العمال** للتقي الهندي. تحقيق بكري الحياني، صفوت السقا، الطبعة ١٤١٣هـ، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت.

- **كشف الأستار**. للهيثمي، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت.

- **لسان العرب** لابن منظور. تحقيق بدون، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، الناشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة.

- **مسند الإمام أحمد**. تحقيق بدون، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، الناشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

- **معجم الأدباء** للحموي. تحقيق بدون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

- **مجمع الزوائد** للهيثمي. تحقيق بدون، الطبعة ١٤٠٧هـ، الناشر دار الريان، القاهرة.

- **وفاء الوفا** للسمهودي. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الفهـــــرس

الموضوع | **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الباب السابع

الباب الثامن

الباب التاسع

الباب العاشر

الباب الحادي عشر

الموضوع | الصفحة

الباب الثاني عشر

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**